ر. ف كليكوفسكي
ف.أ. لوتسكيفيتش

المعضلات الاجتماعية - الاقتصادية للبلدان النامية

الامارات العربية

نقله الى العربية

حسّان اسحق

دار «ميسل» ١٩٧٩

★ الطبعة الأولى ١٩٨٥

★ الناشر : شركة قولي

★ مطابع ألف باء ـ الأديب/ ٣٠٠٠

★ صمم الغلاف : وليد جانو

هيئة تحديد الادبيات الاقتصادية

لقد كتب ف. أ. لوتسكييفيتش الأقسام التالية : معلومات عامة ، وصف عام للاقتصاد وقضايا التطوّر الاقتصادي (الصناعة) ، المعضلات الاجتماعية - الاقتصادية والخاتمة . أما ر. ف. كليكوفسكي فقد كتب أقسام : من تاريخ البلد ، وصف عام للاقتصاد وقضايا التطور الاقتصادي (الزراعة ، المواصلات والاتصالات) ، الوضع المالي - النقدي والعلاقات الاقتصادية الخارجية .

ك $\frac{\text{١١١٠٤ - ٠٨٦}}{\text{٧٩(٠١) ٠٠٤}}$ ٠٦٠٤٠٣٠٠٠٠٠ ٧٩ - ١٠٩

دار النشر «ميسل» ١٩٧٩

معلـــــومات عـــــــامة

الامارات العربية المتحدة ـ دولة فتية تأسست في ٢ كانون الأول عام ١٩٧١ . وهي عبارة عن فيدرالية مؤلفة من سبع امارات (امارات او مشيخات) واقعة في الجزء الشمالي الشرقي من الجزيرة العربية . قبل حصولها على الاستقلال ، كانت الامارات العربية العربية المتحدة تدخل ضمن دول اتفاق عمان .

تقع الامارات العربية المتحدة على الشاطىء الجنوبي الشرقي للخليج العربي . ويبلغ طول الشاطىء الممتد داخل حدود الامارات أكثر من ٧٠٠ كم ، امّا طول الشاطىء الشمالي الشرقي فيبلغ حوالي ٩٠كم وهو يتصل بمياه خليج عمان وبمياه المحيط الهندي . ويحد الامارات من الغرب ، قطر ، ومن الجنوب والجنوب الغربي تحدها العربية السعودية ، أمّا من الشرق والشمال فتحدها عمان . ولا زالت حدود الامارات العربية المتحدة من جهة اليابسة اصطلاحية (غير نهائية) ذلك أنها تمتد عبر الصحراء حيث لا وجود لحدود طبيعية واضحة وثابتة . وأطول شريط حدودي لدولة الامارات هو حدودها مع العربية السعودية والتي لم تتحدد نهائياً إلا بعد الاتفاقية التي تم توقيعها بين البلدين في ٢١ آب عام ١٩٧٥ . وحتى الآن لم تنشر تفاصيل هذه الاتفاقية .

تبلغ المساحة الكلية للامارات العربية المتحدة ٨٣,٦ ألف كم²

وتشكل مساحة ابو ظبي ٨٥,٨٪ من هذه المساحة . أمّا الامارات الاخرى فتشغل مساحة اقل من ذلك بكثير : دبي - ٥,٥٪ الشارقة - ٣,٣ ، رأس الخيمة - ٢,١ ، الفجيرة - ٢ ، أم القيون - ١ عجمان - ٠,٣٪ .

تتمتع الامارات العربية المتحدة بموقع جغرافي هام ، وتتحدد هذه الاهمية بقرب دولة الامارات من الدول النفطية الرئيسية فى منطقة الخليج العربي وكذلك بقربها من خطوط المواصلات الرئيسية التي يمرّ عبرها نفط الشرق الاوسط .

ويرتدي أهمية خاصة قرب الامارات العربية المتحدة من الجزر الصغيرة التابعة لمضيق هرمز . فعبر هذا المضيق الضيّق تمر ١٢٠ - ١٣٠ ناقلة فقط كل ٢٤ ساعة وتنقل حوالي ٥٠٪ من النفط التي تحتاجه اوروبا الغربية والولايات المتحدة الامريكية واليابان . واهمية هذا المضيق الحيوية بالنسبة للدول المذكورة ليست خافية على احد . ويتميّز الموقع الجغرافي لدولة الامارات بكون شاطىء الخليج العربي نفسه يتصف بأهمية حيوية خاصة بالنسبة للإمارات ، ذلك أنه هنا بالذات تتوضع اهم مدن البلاد : ابو ظبي ، دبي ، الشارقة عجمان ، أم القيون ورأس الخيمة .

تنقسم دوٰلة الامارات جغرافيا الى اربع مناطق : الساحل ، الصحراء ، المنطقة الجبلية ومنطقة وادي البطين على ساحل خليج عمان . وتتألف المنطقة الساحلية الضيقة من منخفض رملي يحوي كمية كبيرة من الاملاح ويتصل بهضبة صخرية واسعة ، ويبلغ طول السبخة الملحية والكثبان الرملية المتحركة في المنطقة الصحراوية حولي ٢٠٠ كم ، وهذا ما يشكل حوالي ٢/٣ من مساحة الامارات العربية

المتحدة . وتعتبر صحراء الامارات العربية جزء لا يتجزأ من صحراء الربع الخالي . وفي هذه الصحراء ينتشر عدد كبير من الواحات الصغيرة والتي تعتبر جزراً خضراء في هذا المحيط الرملي المترامي الاطراف . وأكبر هذه الواحات واحتا العين والليفا ـ وهما موجودتان في امارة ابو ظبي . ويتوضع في الخليج العربي قرب شواطىء الامارات العربية المتحدة عدد كبير من الجزر الصغيرة ، والشعاب المرجانية وكذلك منشآت استخراج النفط من قاع البحر . وكل هذا يشكل عراقيل جدية أمام الملاحة في المنطقة القريبة من الشاطىء .

شرقي الامارات تتوضع جبال الحجار حيث يبلغ متوسط ارتفاعها ١٠٠٠ ـ ١٥٠٠ م ويصل ارتفاع بعض القمم الى ٢٥٠٠ م . وتفصل المنطقة الغربية من هذه الجبال (وتسمى الحجار الغربي) والتي تمتد من شبه جزيرة المسندم على طول ساحل خليج عمان ـ تفصل امارة الفجيرة عن الامارات الست الاخرى . بين الجبال وخليج عمان يمتد وادي البطين الذي يمتاز بخصوبة اراضيه . ويتراوح عرض هذا الوادي ما بين ٢ و ٤٨ كم وتنعدم تماماً مصادر المياه الطبيعية في اراضي الامارات العربية المتحدة هذا اذا استثنينا الينابيع الصغيرة والآبار الموجودة في الواحات . ولذلك فإن مسألة تأمين المياه العذبة هي من المسائل الاكثر تعقيداً في البلاد ويتم حلها الآن عن طريق تحلية مياه البحر بوسائل تحلية خاصة .

تقع الامارات العربية المتحدة في منطقة شبه استوائية جافة وتخضع لتأثير : أولاً ، الرياح الحارة الآتية من صحراء شبه الجزيرة العربية ، ثانياً ـ الخليج العربي والمحيط الهندي . ونتيجة لذلك يتغير اتجاه الرياح في الامارات العربية المتحدة من الجنوبية والجنوبية الشرقية

صيفاً الى الشمالية والشمالية الغربية شتاءً . أمّا المنطقة الساحلية من البلاد فهي واقعة تحت التأثير الدائم للتيارات البحرية والتي تخفف الى حد ما من وطأة الحرّ ولكنها في الوقت نفسه تزيد من نسبة الرطوبة. ويبدو الفرق واضحاً في مستوى درجات الحرارة صيفاً وشتاءً .

في الصيف ـ من ايار وحتى تشرين اول ـ تتراوح درجة الحرارة نهاراً ما بين + ٣٨° الى + ٤٥° . أمّا في تموز وايلول فتصل درجة الحرارة في المنطقة الساحلية الى أكثر من ٤٨° في الوقت الذي تبلغ فيه نسبة الرطوبة أكثر من ٩٥٪ . وفي فترة الشتاء من كانون اول وحتى نيسان ـ يكون الطقس معتدلاً دافئاً الى حد ما . في النهار تتراوح درجة الحرارة مابين + ٢٠° الى + ٣٠°. وكما في الشتاء كذلك في الصيف فإن الاختلاف في درجة الحرارة ما بين الليل والنهار يكون كبيراً جداً خاصة في الصحراء . في الصيف تهبط درجة الحرارة ليلاً الى + ٢٠° وفي الشتاء تهبط درجة الحرارة ليلاً الى + ٨° + ١٠° . ويتميز مناخ المنطقة الصحراوية في الامارات العربية المتحدة بدرجة حرارة اعلى في الصيف اما نسبة الرطوبة فتكون اقل مما هو عليه الحال في المنطقة الساحلية . اما في المنطقة الجبلية فالمناخ متقارب نسبياً ويتميز بدرجة حرارة غير عالية نسبياً وبنسبة رطوبة متوسطة .

ويبلغ المعدل السنوي لهطول الأمطار في دولة الامارات العربية المتحدة ٧٠ ـ ١٠٠ مم فقط . وتهطل الامطار في فصل الشتاء ، نصفها يهطل في شهري كانون الاول وكانون الثاني . أكثر الامارات غنىً بهطول الامطار هي امارة رأس الخيمة (٢٥٠ ـ ٣٠٠ مم سنوياً) . أما العواصف الرملية في فصل الصيف فهي ظاهرة طبيعية في الامارات العربية المتحدة . وفي الفترة الواقعة ما بين شباط وتموز غالباً ما يغطي

المنطقة الساحلية ضباب كثيف .

بسبب هذه الظروف الطبيعية السيئة حيث نقص الامطار وفقر التربة فإن عالم النبات في هذه البلاد فقير جداً . ومما تتصف به الصحراء هو وجود غابات شوكية قصيرة تسمى (شوك الجمال) ، والسعف وبعض الاعشاب . في الاماكن المرتفعة تنمو اشجار الاتل والاكاسيا . أما في الواحات فتنتشر بشكل واسع اشجار النخيل وتزرع اشجار البرتقال واليوسفي والمنغّا والموز. أما عالم الحيوانات فهو اساسا في المنطقة الصحراوية . من الحيوانات الضخمة توجد هناك الغزلان وابن آوى والضباع والثعالب . وتنتشر بشكل واسع ، الى حد ما ، القوارض الصغيرة (كالفئران والجرابيع) . وتعيش على شاطىء الخليج العربي انواع كثيرة من الطيور البحرية كطائر النورس وغراب البحر والبط البحري وكذلك طائر ابو لهب ومالك الحزين والوز والبط .

ومياه الخليج العربي وخليج عمان غنية بالاسماك . وتعتبر اسماك التن والاسكمري والسردين ذات اهمية صناعية كبيرة . وتصادف غالباً انواع مختلفة من سمك القرش والشفنين والسلاحف البحرية . وتنتشر هنا وبشكل واسع ايضاً ام الحبر وسرطان البحر والكبوريا والقريدس والقنافذ البحرية وغير ذلك . وفي مياه الشاطىء يوجد الكثير من البقع او الأرياف المرجانية كما ويوجد الكثير من الرخويات ايضاً . هذا ويعتبر صيد اللآلى الطبيعية حرفة تقليدية لسكان إمارات عجمان وام القيون والفجيرة .

وتعتبر اراضي الامرات العربية المتحدة وخاصة امارتي ابو ظبي

ودبي غنية جداً بالنفط والغاز الطبيعي . فاحتياطي النفط في اراضي هاتين الامارتين ذو اهمية استراتيجية عالمية . وتقل كمية النفط والغاز المستخرجة من اراضي امارتي الشارقة ورأس الخيمة عما هو الحال في ابو ظبي ودبي . وتدل التحريات الاولية على ان اراضي الامارات العربية تحتوي على النحاس والذهب والرصاص والكبريت والحديد والاورانيوم وغيرها .

يبلغ عدد سكان الامارات العربية المتحدة حوالي ٨٦٢ ألف نسمة (احصاء ١٩٧٨) . ويشكل العنصر العربي ٧٠٪ من السكان . وينقسم العرب هنا الى سكان أصليين وغير أصليين وانما جاؤ وا الى هنا من عمان ومصر والاردن ولبنان وفلسطين . ويشكل الهنود والايرانيون والباكستانيون جزءاً هاماً من السكان. وفي المدن يعيش عدد لا بأس به من الاوروبيين - بشكل رئيسي الانكليز والامريكان .

اللغة العربية هي اللغة الرسمية في الامارات العربية المتحدة . وفي المدن تنتشر بشكل واسع اللغة الانكليزية وكذلك الفارسية ولغة اوردو . الاسلام هو الدين السائد - السنية .

عاصمة اتحاد الامارات العربية هي مدينة ابو ظبي (عدد سكانها ٢٣٢,٦ الف نسمة) وتوجد هذه المدينة في جزيرة في الخليج العربي وتحمل نفس الاسم . اما مدينة دبي فهي الميناء الرئيسي لاتحاد الامارات (عدد سكانها حوالي ٢٦٠ الف نسمة) أما المدن الاخرى فهي عواصم الامارات وتحمل نفس اسماء تلك الامارات - ما عدا مدينة العين .

الجزء الأول

مـــــن تـــــاريخ البـــــلاد

كانت اراضي اتحاد الامارات العربية مسكونة منذ القدم اثناء الابحاث الارخيولوجية تم اكتشاف ادوات وبقايا «مستوطنات» يعود تاريخها الى الالف الثالثة قبل عصرنا . وهذه الآثار تم العثور عليها في منطقة العين الواقعة في جزيرة رأس النار وفي المنطقة الساحلية . وقد تم العثور في منطقة رأس الخيمة على بقايا قصر الملكة شنيبا . إن وجود هذه الآثـار يسمـح لنـا ان نقـول بأنـه لا يستبعـد ان تكون الملـكة الاسطورية لشبه الجزيرة العربية قد عاشت هنا[٢] . أما بقـايا الميناء التي تم العثور عليها على سواحل خليج عمان فقد اعطت علماء الآثار والتاريخ اساساً للاعتقاد بأن هذا المرفأ شكل قاعدة لانطلاق اسطول الاسكندر المكدوني نحو الهند .

في عام ١٩٥٨ واثناء بنـاء الجسر الـذي يصـل جزيرة ام النـار باليابسة تم العثور على بقايا قلعة قديمة يعود تاريخها الى ٢٣٠٠ قبـل

عصرنا. وجدران هذه القلعةمبنية من حجارةمرصوفة فوق بعضها رصفاً محكماً وقد رسمت عليها رسومات تمثل الناس والحيوانات والنباتات . ويمثل احد هذه الرسومات جملاً وانساناً . ويتوقع العلماء ان يكون هذا الرسم واحد من الدلائل الاولى على تدجين الانسان للجمل . لقد تم العثور هنا على مصنوعات صينية وهندية وفارسية ومصرية وبابلية مما يدل على وجود علاقات تجارية كانت تربط البلاد بهذه الدول[٣] .

لقد سكنت هذه البلاد قبائل عربيةرعوية وزراعية. وكانت القبائل الزراعية تحرث الواحات والوديان حيث توجد مصادر مائية اما القبائل الرعويةفقد كانت تتنقّل في كل انحاء شبه الجزيرة العربية . وهناك بعض القبائل التي مارست صيد الاسماك خاصة تلك التي كانت تعيش في المنطقة الساحلية . لقد استطاعت القبائل القديمة التي سكنت الاراضي الحالية لاتحاد الامارات العربية ان تستخرج فلزات الحديد وتصهر المعادن . وقد صنّعوا الذهب والفضة . حتى ان مصنوعاتهم هذه الاخيرة اكتسبت شهرة واسعة خارج حدود بلادهم وكانت لهم علاقات تجارية واسعة مع البلدان الاخرى . وكانوا يبيعون اللآلى ، وكانت تسمى «العيون السمكية» ، والعطور ومصنوعاتهم من المرجان الاسود والجلود والزبيب واشتروا التوابل والاحجار الكريمة والحديد من الهند والصين ، والمصنوعات البرونز والمعادن الثمينة من بلاد فارس والذهب والعاج والعبيد من شرقي افريقيا والخمور والخضروات والفواكه من بلدان منطقة شرقي البحر الابيض المتوسط . آما بناء الانفاق وشبكات الري فكان متطوّر هو الآخر لدى هذه القبائل وقد حفروا الآبار والقنوات وكانت هذه

الأخيرة قوية لدرجة ان بعضها لا يزال يستخدم حتى اليوم .

على امتداد اربعة آلاف سنة شغلت الجزء الشمالي من شبه الجزيرة العربية ثلاث عشرة قبيلة كانت تنتقل مع قطعانها من منطقة الى اخرى أو كانت تمارس الزراعة في اراضي الواحات النادرة الوجود . أكبر هذه القبائل كانت قبيلتا بني ياس والقواسم . الاولى منهما كانت تعيش المنطقة الداخلية اما الثانية فقد اشتهرت بالملاحة ولذلك كانت تعيش في المنطقة الساحلية .

لا يزال تاريخ الامارات العربية المتحدة في القرون الاولى من عصرنا مدروساً بشكل ضعيف نسبياً. لقد كانت هذه المنطقة تخضع تباعاً اما للامبراطورية الفارسية او لدول شبه الجزيرة العربية وخاصة دولة حمير ودولة سبأ كما وخضعت لليونان وروما . في القرن السابع اعتنق سكان منطقة الخليج العربي الدين الاسلامي ودخلت المنطقة في القرن السابع وحتى القرن الحادي عشر في الدولة الاموية وبعد ذلك انضمت الى الدولة العباسية. من القرن الثاني عشر وحتى القرن الثالث عشر اصبحت اكثرية هذه الامارات والمشيخات تابعة لعمان .

وغالباً ما كانت تتعرض هذه البلاد الى غزوات النهب والسلب من قبل البرتغاليين والهولنديين والفرس والأتراك كما انه غالباً ما كانت تتقاتل فيما بينها لنهب القطعان او للسيطرة على طرق القوافل ومصادر المياه . واحياناً كانت بعض القبائل تعقد فيما بينها اتفاقاً للقيام بغزوة ما وكانت هذه الاتفاقات تزول بسرعة . لقد كان لغياب الوحدة بين هذه القبائل والعداء التاريخي المستحكم فيما بينها تأثيراً سلبياً جداً استطاعت ، فيما بعد ، ان تستغله بريطانيا مستخدمة الاسلوب الاستعماري التقليدي «فرق تسد» وواضعة نفسها كحكم بين هذه

القبائـل ممـا ادى الى سقـوط كل شمال شبـه الجـزيرة العـربية تحـت سيطرتها .

لقد لفتت منطقة الخليج العربي انتبـاه الاوربيين منـذ القـرن الخامس عشر وذلك بعد اكتشاف الطريق البحري من اوروبا الى الهند في عام ١٤٩٧ . فالسفن التجارية الاوروبية كانت تتعرض لهجمات القبائل العربية التي تسكن منطقة الخليج العربي والتي كانت تسيطر على التجارة مع الهند . وبهدف السيطرة على التجارة مع الهند حاول كل من البرتغاليون ثم الهولنديون والفـرنسيون الـذين حل الانـكليز مكانهم ـ حاولوا استعمار هذه المنطقة ووضعها تحت سيطرتهم .

لقد قاوم السكان الاصليون ، وخاصة عرب قبيلة القواسم في رأس الخيمة والشارقة تلك المحاولات مقاومة ضارية . فقد كانت هذه القبائل التجارية تمتلك ناصية الملاحة كما وكانوا محاربين شجعان وكان لهم اسطول كبير ولم يكن بنيتهم ان يتخلوا عن السيطرة على منطقة الخليج العربي وشمال المحيط الهندي بدون مقاومة

كانت مقاومة هذه القبائل ضارية وفعّالة لدرجة ان الاوروبيين اطلقوا على كل هذه المنطقة اسم «شاطىء القرصنة» .

في بداية القرن السادس عشر فرضت البرتغـال سيطرتهـا على مضيق هرمز الذي يعتبر المدخل الوحيد الى الخليج العربي من المحيط الهندي . وقد لاقى هذا التصرف مقاومة عنيفة ليس من قبـل سكان هذه المنطقة فقط وانما من قبل الدول الكبـرى الاخـرى . واستمرت مقاومـة البرتغـاليين ١٥٠ عامـاً . فقـد قامـت القـوات البريطـانية ـ الفـارسية المشتـركة في عام ١٦٦٢ بحملـة ضد القـوات البرتغـالية

المتمركزة في هذه المنطقة واجبرتها على الانسحاب من جزيرة هرمز ومن عدة مناطق اخرى في الجزيرة العربية . في عام ١٦٩٨ اتفقت انكلترا وفرنسا وهولندا على تشكيل قوات مشتركة لحراسة الخليج العربي وتأمين «حرية الملاحة» . ولكن الخلافات الانكليزية الهولندية الحادة احبطت هذا المشروع .

لقد دفع النضال ضد المستعمرين القبائل المحلية الى الاتحاد تحت راية دولة واحدة . ففي القرن السابع عشر قامت على الأراضي الحالية لاتحاد الامارات العربية وعمان دولة يعرب التي تحولت في عام ١٦٢٤ الى امامة بعد تحرير مدينةصنحار من البرتغاليين. كما تم طرد الفرس من منطقة رأس الخليمة . في النصف الثاني من القرن السابع عشر وصلت دولة يعرب الى قمة مجدها حيث ضمت اليها ليس فقط الجزء الشمالي الشرقي والشاطىء الغربي من شبه الجزيرة العربية وانما ضمت اليها الجزء كل منطقة شرقي افريقيا . لقد عاشت دولة يعرب أكثر من ١٠٠ عام ثم انهارت بسبب التناقضات الداخلية .[٤] .

في النصف الاول من القرن الثامن عشر بدأ يزداد تأثير قبائل بني ياس والقواسم . في عام ١٧٦١ تم في جزيرة ابو ظبي اكتشاف احتياطي من المياه العذبة . وقد اتخذت قبيلة بني ياس من هذه الجزيرة مقراً لها . وهكذا ظهرت مدينة ابو ظبي . لقد نمت هذه المدينة واتسعت بسرعة وبلغ عدد سكانها في عام ١٨٣٣ (١٢٠٠) نسمة يسكنونها بصورة دائمة . أما في مواسم صيد اللآلىء فيرتفع عدد سكان المدينة حتى ٢٥٠٠ نسمة[٥] . في بداية القرن التاسع عشر هاجر احد فروع قبيلة بني ياس ، تحت قيادة عائلة المكتوم ، الى دبي واسسوا هنا امارة مستقلة .

في الفترة من القرن الثامن عشر وحتى بداية القرن التاسع بدأ النفوذ البريطاني يتغلغل بعناد في منطقة الخليج العربي . والخصم الرئيسي للبريطانيين في هذه الفترة كان عرب قبيلة القواسم المنتشرين في رأس الخيمة والشارقة . في بداية القرن التاسع عشر كان عدد سكان رأس الخيمة ٣٩٠ الف نسمة واسطول بحري بلغ عدد سفنه ٨٧٦ سفينة و ١٩ الف بحار وجندي[٦] . وكانت مدينة رأس الخيمة الواقعة في شبه جزيرة المسندم تتحكم في مدخل الخليج عبر مضيق هرمز . فقد تم بناء ابراج المراقبة على التلال المحيطة ومن هنا كانت تتم مراقبة السفن العابرة للمضيق واعطاء المعلومات اللازمة للمدينة . وهذه الابراج كانت تشبه من بعيد رؤوس الخيام ومن هنا جاءت تسمية البلاد كلها بـ «رأس الخيمة» .

لقد كانت هجمات سفن قبيلة القواسم ضد سفن الشركة الهندية فعالة ومدمرة لدرجة ان بريطانيا قررت في عام ١٨٠٩ ارسال حملة تأديبية من بمباي الى رأس الخيمة وقد اعيدت الكرة مرّة اخرى في عام ١٨١٩ . استطاعت الجيوش البريطانية الهندية في معركة دامت ستة ايام أن تدمر الاسطول العربي وتحتل رأس الخيمة بالقوة العسكرية . فدمرت التحصينات واحرقت المدينةوقسماً كبيراً من السفن الحربية . وبعد ذلك قامت الجيوش الغازية باحتلال وتدمير الشارقة وام القيوم وعجمان . ولم تنج من التدمير حتى مدينة دبي التي كان سكانها يمارسون التجارة وصيد اللآلىء اكثر من ممارستهم للقرصنة .

بعد ان احتل الانكليز المناطق الساحلية اجبروا شيوخ القبائل في عام ١٨٢٠ على توقيع اتفاقية اعلنت بموجبها «حرية الملاحة» في الخليج العربي وقد تعهد الشيوخ بإيقاف الهجمات ضد السفن

الانكليزية .

في عام ١٨٣٥ وتحت ضغط الانكليز وقعت قبائل المنطقة الساحلية فيما بينها هدنة لمدة ستة اشهر (فترة صيد اللآلىء ، فقد كان صيد اللآلىء آنئذ المصدر الرئيسي للدخل) وغالباً ما تم تمديد هذه المدنة . لقد لعبت بريطانيا دور الوسيط في كل هذه الخلافات . في عام ١٨٣٥ وقع كل مشايخ منطقة ساحل الخليج العربي فيما بينهم اتفاقية سلام بحرية دائمة والتي منذ ذلك الوقت اصبحت تسمى الاتفاقية الساحلية او اتفاقية عمان . لقد تعهد الشيوخ حسب هذه الاتفاقية بالكف عن مهاجمة السفن البحرية وكذلك بعدم القيام بهجمات عسكرية ضد بعضهم البعض في البحر (وليس في البر) ، وقد اخذت بريطانيا على عاتقها مهمة حماية الامارات من الهجمات البحرية التي قد تشنها دولة ثالثة ضد الامارات كما واخذت على عاتقها مهمة اخرى وهي ان تقوم بدور الوسيط في حل الخلافات القائمة بين هذه الامارات على اليابسة .

في عام ١٨٦٩ وقع مشايخ اتفاقية عمان مع بريطانيا اتفاقية تعهدوا بموجبها بعدم توقيع اية اتفاقيات مع اية دولة ثالثة او تقديم اية امتيازات لأية دولة اخرى وعدم تأجير اية قطعة ارض من اراضي مشيخاتهم دون موافقة انكلترا . وفيما بعد اخذت انكلترا على عاتقها - حسب اتفاقية ١٨٩٢ - كل العلاقات الخارجية لامارات اتفاقية عمان . وهكذا وقعت الامارات تحت الانتداب البريطاني . ففي منطقة الخليج العربي تمركزت القوات العسكرية البريطانية وفي الشارقة انشىء مقر ضابط الاتصال الانكليزي في منطقة الخليج العربي ، وقد تم فيما بعد انشاء مثل هذه المراكز في دبي وابو ظبي .

في عام ١٩١١-١٩١٢ تم توقيع اتفاقيات اخرى بالاضافة الى الاتفاقيات السابقة وقد احتوت هذه الاتفاقيات - كسابقاتها - مزيداً من البنود المجحفة بحق شعوب هذه الامارات والتي رسخت مواقع الامبريالية البريطانية اكثر واكثر في هذه المنطقة ووفرت لانكلترا شروطاً اكثر ملائمة للتدخل في الشؤون الداخلية والخارجية للامارات . مع بداية الحرب العالمية الاولى استطاعت بريطانيا أن تحصل من تركيا على اعتراف بحقوقها الخاصة في امارات اتفاقية عمان (المعاهدة الانكليزية - التركية عام ١٩١٣) . في عام ١٩١٤ قامت القوات البريطانية باحتلال المراكز الرئيسية الواقع على سواحل امارات اتفاقية عمان ، وفي عام ١٩٢٢ وضعت بريطانيا تحت سيطرتها حق شيوخ الامارات في اعطاء امتيازات للتنقيب عن النفط لاية جهة اخرى دون الموافقة البريطانية المسبقة .

في الثلاثينات احتد الصراع الامبريالي العالمي للسيطرة على المناطق النفطيةفي الخليج العربي. إن سياسة «الابواب المغلقة» التي كانت تنتهجها بريطانيا حيال الدول الامبريالية الاخرى ، وخاصة حيال الولايات المتحدة الامريكية قد زادت من حدة التناقضات بين الاحتكارات الانكليزية والاحتكارات الامريكية . وهذا ما تجلى

بشكل مباشر في مطالبة حكام مسقطوابو ظبي بواحة البريمة . مع بداية الحرب العالمية الثانية ادت نتيجة هذا الصراع الى اقتسام بعض مناطق شبه الجزيرة العربية بين الاحتكارات الامريكية والبريطانية . في عام ١٩٣٧ حصلت الشركةة البريطانية «بترو ليوم دبفلوبمنت اوف تروشيكال كووست» على امتياز للتنقيب عن النفط واستخراجه في أبو ظبي مدته ٧٥ عاما .

في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية وفي السنوات الاولى التي تلت نهايتها عاشت امارات اتفاقية عمان ازمة اقتصادية خانقة نتيجة لدخول اللآلىء الصناعية اليابانية الى السوق الدولية . فقد ادى ذلك الى تقليص الانتاج المحلي من اللآلىء والذي كان يشكل المصدر الرئيسي لعيش الناس . ففي عام ١٩٢٥ بلغت قيمة الانتاج الاجمالي من اللآلىء المستخرجة في كل الامارات ١٥ مليون جنيه . استرليني ، اكثر من خمس هذه القيمة عائدة لابو ظبي وحدها. اما في عام ١٩٤٦ فقد انخفضت قيمة هذا الانتاج الى ٢٥٠ ألف جنيه استرليني فقط(٨) هذا ولم تستطع الامارات أن تخرج من هذه الازمة الخانقة الآ في الخمسينات والستينات عندما بدأ انتاج النفط فيها . لقد ادى هذا الانفجار النفطي الى زيادة حدة التناقضات الامبريالية وتأزيم الاوضاع في هذه المنطقة من العالم .

من جديد اعلنت الاحتكارات النفطية الاميركية عن مطالبتها بمناطق نفطية واقعة داخل المياه الاقليمية لامارات اتفاقية عمان . لقد استخدمت الاحتكارات النفطية الامريكية هذه موقع العربية السعودية التي طالبت باعادة النظر في حدودها مع امارات اتفاقية عمان واعلنت عن مطالبتها ببعض جزر الخليج العربي وواحة البريمة ، اما بريطانيا ، والتي كانت تتحرك باسم ابو ظبي ، فقد قامت باتخاذ اجراءات مضادة مما ادى الى حدوث صدامات عسكرية في منطقة البريمة . لقد ادت حدة الموقف ببريطانيا الى تقديم بعض التنازلات للولايات المتحدة الامريكية والتي قامت بدورها بالضغط على العربية السعودية واجبارها على الموافقة على الوضع الحقوقي القائم لواحة البريمة . وتم الاتفاق (غير رسمي) على أن تقوم الشركات البريطانية

بالتنقيب عن النفط في الجزء الشمالي من واحة البريمة ، اما شركات النفط الامريكية فتنقب عنه في الجزء الجنوبي من الواحة . اثناء العدوان الثلاثي ، الانكليزي ـ الفرنسي ـ الاسرائيلي على مصر في عام ١٩٥٦ قامت في امارات اتفاقية عمان حركة تضامن شعبي واسعة مع الشعب المصري . وفي نفس الوقت قامت في مناطق اخرى مختلفة تحركات شعبية واسعة سببها عدم رضى الشعب عن الوضع الاقتصادي الصعب وكذلك عدم رضاه عن النفوذ الاستعماري المسيطر على البلاد . ولكي يوضع حد لنمو هذه الحركة الشعبية اضطرت بريطانيا للجوء الى القوة .

فقط مع بداية الخمسينات لوحظ تغير ملموس في الوضع الاجتماعي ـ الاقتصادي لبلدان اتفاقية عمان وذلك نتيجة للبدء في انتاج النفط .

ففي هذه الفترة تم وضع الاساس للصناعة النفطية ، بدأ بناء الطرق ومواقع العمل الاخرى الامر الذي كان له تأثيرجدي على الوضع العام في البلاد وادى انهيار الانتاج الطبيعي . لقد ادى عدم المساواة في توزيع عائدات النفط الى تأزيم الصراع داخل الفئات العشائرية الحاكمة في الامارات وكذلك بين بعض الامارات . مما ادى الى ظهور حركة شعبية واسعة معادية للانكليز في بعض الامارات ومما له دلالة خاصة أن التحركات ضد الانكليز كان يقودها ـ غالباً ـ ممثلو الفئة الاقطاعية ـ العشائرية الذين سعوا الى الحصول على امتيازات واسعة من الانكليز وعلى الاستقلالية في حل بعض المسائل الداخلية .

في اعوام ١٩٦٢ـ١٩٦٥ بقي الوضع متأزما في امارات اتفاقية عمان. زادت حدة توتر الوضع الاجتماعي، قامت مظاهرات واسعةفي

مناطق كثيرة احتجاجاً على ظروف العمل القاسية في آبار النفط وزيادة غلاء الاسعار ، نشطت حركة الاحتجاج ضد اجور العمل المنخفضة .

كما رفع المتظاهرون شعارات تدعو الى التضامن مع نضال شعبي عمان والبحرين من اجل نيل استقلالهما . وقد باءت محاولات سلطات الاحتلال الرامية الى تهدئة الوضع بالفشل الكامل .

لقد لفتت الاحداث الجارية في امارات اتفاقية عمان نظر جامعة الدول العربية . فتم اتخاذ قرار بدراسة الوضع المستجد وتقديم المساعدة اللازمة لسكان عمان . ولكن سلطات الاحتلال البريطاني رفضت السماح لوفد الجامعة العربية بالدخول الى الامارات . وهذا ما ادى الى احتجاج السكان المحليين الامر الذي دفع حكومة رأس الخيمة الى اتخاذ قرار منفرد بالسماح للوفد بالدخول الى اراضيها كتعبير عن الاحتجاج ضد التعسف الذي مارسه الانكليز . لقد ساعد وصول وفد الجامعة العربية على النمو اللاحق للنضال الوطني ـ التحرري في الامارات . وعلى اساس التقرير الذي قدمه الوفد اتخذت الجامعة في عام ١٩٦٤ قراراً يؤكد حق شعوب الخليج العربي في الاستقلال التام .

في عام ١٩٦٥ ادان حاكم الشارقة تصرفات الانكليز ورفض تمديد الاتفاقية التي استأجرت بموجبها بريطانيا قاعدة عسكرية في اراضي الشارقة فقامت السلطات البريطانية باعتقاله ونفيه الى البحرين . في امارات اتفاقية عمان قامت حركة واسعة تضامناً مع شيخ الشارقة المعتقل . فلجأت سلطات الاحتلال الى العنف مرّة اخرى ، فقامت بحملة اعتقال واسعة ولكن الوضع استمد متأزماً .

وللخروج من هذا الوضع حاولت بريطانيا شراء حكام الامارات . ففي عام ١٩٦٥ دعت سلطات الاحتلال البريطانية الى اجتماع حكام امارات اتفاقية عمان في دبي . قدم الانكليز في هذا الاجتماع عدة مشاريع للتطور الاقتصادي واعلنوا عن استعدادهم للقيام ببعض التحولات واعطاء حقوق اوسع للشيوخ المحليين . كما تم تأسيس صندوق للتنمية في امارات اتفاقية عمان وقدمت له بريطانيا قرضاً بمبلغ مليون جنيه استرليني . ولكن كل هذه الاجراءات لم تؤدي الى تهدئة الاوضاع هناك .

في عام ١٩٦٦ تتابع نمو وتوسيع قوى جبهة التحرر الوطني في البلاد وقد ضم في صفوفه بعض ممثلي الفئة الحاكمة . فقد دعى شيخ الشارقة الذي هاجر الى القاهرة - دعى العمانيين لمتابعة النضال لالغاء الاتفاقيات المعقودة مع بريطانيا . اما في ابو ظبي فقد بلغ النضال المعادي للامبريالية ذروته حيث اعلن الشيخ شخبوط بن سلطان موقفه ضد السياسة التسلطية التي تمارسها بريطانيا . ورداً على ذلك نظمت سلطات الاحتلال انقلاباً ما اضطر السلطات شخبوط الى التخلي عن السلطة لصالح اخيه - زيد بن سلطان آل نهيان . ولكن لا الإنقلابات ولا استعمال القوة لم تستطع انقاذ السيطرة الاستعمارية البريطانية .

لقد قررت حكومة حزب العمال التي خلفت حكومة المحافظين ان تعيد النظر في سياستها في هذه المنطقة من العالم . في عام ١٩٦٨ اعلنت بريطانيا انها سوف ترحل من هذه المنطقة مع نهاية عام ١٩٧١ . ولكي تستمر السيطرة البريطانية على هذه المنطقة الهامة من العالم

حاولت بريطانية خلق اتحاد بين الامارات .

في عام ١٩٦٨ انعقد في دبي مؤتمر شارك فيه حكام كل من البحرين وقطر وأبو ظبي ودبي والشارقة ورأس الخيمة وام القيون والفجيرة وعجمان وقد تم في هذا المؤتمر بحث مسألة قيام اتحاد فيدرالي بينها . وقد وقع حكام الامارات ما يسمى باعلان دبي والذي جاء فيه أن قادة الامارات توصلوا الى اتفاق مبدئي حول تشكيل اتحاد الامارات العربية وأقروا تأسيس مجلس أعلى مؤقت لهذا الاتحاد يضم حكام كل الامارات المشاركة وكذلك احداث جهاز تنفيذي ـ هو مجلس الاتحاد لمساعدة المجلس الاعلى المؤقت في عمله . وقد تم اعتبار اعلان دبي نافذاً اعتباراً من ٣٠ آذار ١٩٦٨ . ونصوص هذا الأعلان نافذة الى أن يتم اقرار ميثاق عام (دستور) للاتحاد[٩] .

في اول دورة للمجلس الاعلى المؤقت والتي انعقدت في أبو ظبي (ايار ١٩٦٨) برزت خلافات حادة بين أبو ظبي وقطر . فقد اصر حاكم ابو ظبي على أن المهمة الاولى يجب ان تكون وضع الدستور اما حاكم قطر فقد اصر على أن المهمة الاولى هي اختيار الرئيس والعاصمة وتحديد العملة وتعيين رئيس مجلس الوزراء وتشكيل القوات المسلحة وما شابه . وهكذا دخلت دورة المجلس الاعلى في دوامة مما ادى الى تاجيلها . في تموز ١٩٦٨ تابعت الدورة اعمالها ونتيجة لما جرى وراء الكواليس تم اتخاذ قرار وسط . فقد تم تحويل مسألة وضع الدستور الى لجنة من الاختصاصيين ، بدلاً من رئيس دائم تم اختيار رئيس مؤقت وبدلاً من تعيين حكومة دائمة تم اقتراح تعيين حكومة مؤقتة .

امـا المسائـل الاخـرى فقـد تم تأجيلهـا الى الاجتماع التـالي لحـكام الامارات .

في الدورة الثانية للمجلس الاعلى المؤقت والتـي انعقـدت في الدوحة في تشرين اول عام ١٩٦٨ تعمقت الخلافات اكثر ولم يتوصل المجتمعون الى اتفاق ـ الدورة الثالثة انعقدت في الدوحـة في ايار عام ١٩٦٩ ، والدورة الرابعة التي انعقدت في تشرين اول عام ١٩٦٩ في ابو ظبي ايضا لم تسفرا عن اية نتائج . فقد برزت خلافات عميقـة حول مسألة اختيار العاصمة وحول تمثيل كل امارة في المجلس القومي للاتحاد . فقد طالب البحرين والذي يشكل عدد سكانها ٤٠٪ من عدد سكان الاتحاد المقترح طالب بأن يكون التمثيل في الاجهزة القيادية على اساس عدد السكان . فعارضته الأمارات الاخرى بشدة . وفي البيان المشترك الصادر عن الدورة الرابعة تم التأكيد على وجـوب استئنـاف اعمال الدورة بعد اسبوعين على الاكثر . ولكن من اعلن عن رغبته في متابعة اعمال الدورة هي فقط امارات ابو ظبي البحرين ، الشارقة ، عجمان ، الفجيرة وام القيون ولذلك لم تستأنف الدورة اعمالها . في هذه الفترة كانت الأحـداث في منطقة الخليج العربي تتطور في ظل ظروف زيادة حدة التناقضات بين حكام الامارات . في حزيران عام ١٩٧٠ وصلت المحادثات بين امارات الخليج العربي التسع لتأسيس اتحاد فيدرالي ـ وصلت نهائياً الى الطريق المسدود واعلن امير أبو ظبي عن رغبته في انشـاء اتحـاد فيدرالي مع اية امـارة من امـارات الخليج العربـي . وفي نفس الوقـت اعلن امـير قطـر بأن بلاده سوف تعلن استقلالها بشكل منفرد . في تموز عام ١٩٧١ اجتمع في دبي ممثلو أبو ظبي ، دبي ، الشارقة ، عجمان ، الفجيرة وام القيون وفي ١٨ تموز

اعلن حكام هذه الامارات عن تأسيس اتحاد الامارات العربية وتوقيع دستور مؤقت للبلاد . في ٣٠ تشرين أول عام ١٩٧١ وعلى اعتاب اعلان استقلال اتحاد الامارات العربية قامت ايران ، في ظل الصمت البريطاني والدول الامبريالية الاخرى ، باحتلال عدد من الجزر العربية التي تشغل موقعاً هاماً في الخليج العربي . وهي جزيرة أبو موسى وجزيرتي طومب الكبرى وطومب الصغرى (بعد سقوط حكم الشاه تم سحب القوات الايرانية من هذه الجزر ـ المؤلف) (لم تعلن ايران حتى الآن تخليها عن هذه الجزر ـ المترجم) .

في كانون أول ١٩٧١ اجتمع المجلس الاعلى لاتحاد الامارات العربية في دبي حيث اقر بدء العمل بالدستور المؤقت واعلن «لشعب الامارات العربية المتحدة والدول العربية الشقيقة ولكل العالم الصديق عن قيام دولة اتحاد الامارات العربية المستقلة»[١٠] وفي ٢٣ كانون أول عام ١٩٧١ طلب حاكم رأس الخيمة قبول بلاده عضواً في اتحاد الامارات العربية . وفي الدورة الثانية للمجلس الاعلى (شباط عام ١٩٧٢) تم قبول إمارة رأس الخيمة عضواً في الاتحاد .

إن اتحاد الامارات العربية هو اتحاد حكومي وفي المرحلة الحالية هو عبارة عن فيدرالية ، لها رئيس فيدرالي وعلم واحد وعاصمة مؤقتة كما تم تعيين حكومة تقوم بعدد محدد من المهام التي تتعلق بقضايا السياستين الداخلية والخارجية . اما صلاحيات الحكام داخل إماراتهم فقد بقيت كما كانت في الماضي قبل قيام الاتحاد . إن ما تتصف به السلطة في كل الامارات هو تمركز السلطتين التنفيذية والتشريعية في يد المشايخ ـ حكام الامارات .

يعلن الدستور المؤقت ان اتحاد الامارات العربية هو «جزء من الوطن العربي ، تربطه به روابط الدين واللغة والتاريخ» أما «شعب الامارات فهو جزء من الامة العربية . ويعلن البند السابع من الدستور أن الاسلام هو الدين الرسمي للبلاد وأن الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي للقانون في البلاد[11] وقد حدد الدستور الاجهزة الفيدرالية التالية للسلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية : المجلس الاعلى ، مجلس الوزراء الاتحادي ، الجمعية القومية الاتحادية والمحكمة العليا .

يتكون المجلس الاعلى من حكام كافة الامارات الاعضاء في اتحاد الامارات العربية . ويتمتع كل عضو من هذه الاعضاء بصوت واحد . تعتبر القرارات ملزمة للجميع في حال تم اتخاذها باكثرية خمسة اصوات من بينه صوتي ابو ظبي ودبي . ومن صلاحيات المجلس الاعلى تحديد السياسة العامة للاتحاد بما في ذلك السياسة الخارجية والدفاعية والامن والصحة والهجرة والسكن والبناء ومشاريع التنمية ، وكذلك تصديق القوانين الفيدرالية بما في ذلك الميزانية الاتحادية السنوية وتصديق قرارات الرئيس الاتحادي التي تتطلب ـ حسب الدستور ـ تصديق المجلس الاعلى عليها ، كما يدخل في صلاحيات المجلس الاتحاد الاعلى تصديق المعاهدات والاتفاقيات الدولية . ينتخب المجلس الاعلى الرئيس ونائباً للرئيس لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد .

من مهمات الرئيس : قيادة المجلس الاعلى ، اقرار القوانين واصدار المراسيم والتعليمات المصدقة من قبل المجلس الاعلى ، توقيع الاتفاقيات والمعاهدات الدولية ، تعيين رئيس مجلس الوزراء واعضاء

الحكومة ، تعيين رؤساء البعثات الدبلوماسية ، قبول السفراء المعتمدين ، تمثيل الاتحاد الامارات العربية في كل المحافل الدولية والاشراف العام على عمل مجلس الوزراء والمشاركة في قيادة بعض الوزارات . للرئيس حق اصدار العفو وتخفيف العقوبات وتقليد الاوسمة العسكرية والمدنية وغير ذلك .

في كانون أول عام ١٩٧١ تم انتخاب الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (حاكم ابو ظبي) أول رئيس لاتحاد الامارات العربية كما تم انتخاب الشيخ راشد بن سعيد المكتوم (حاكم دبي) نائباً للرئيس . في كانون أول عام ١٩٧٦ تم التجديد للاثنين (وفي كانون أول ١٩٨١ تم التجديد لهما مرة ثالثة ـ المترجم) .

من الناحية الشكلية تعتبر السلطة التنفيذية في اتحاد الامارات العربية بيد مجلس الوزراء . فهذا المجلس هو الذي يعد مشاريع القوانين ويراقب تنفيذ القوانين ويتحمل مسؤ ولية جماعية امام المجلس الاعلى .

ويدخل في صلاحيات الحكومة الاتحادية ايضاً : مسائل العلاقات الخارجية ، والجيش الاتحادي ، المواصلات والاتصالات ، بناء الطرق ذات الاهمية الوطنية العامة ، التعليم ، الصحة ، الكهرباء ، الماء ، مراقبة الهجرة ومنح المواطنية وغير ذلك . رئيس الوزراء منذ كانون أول عام ١٩٧١ هو الشيخ مكتوم بن راشد المكتوم (ولي العهد في دبي) .

اما الجمعية القومية الاتحادية أو المجلس الوطني للاتحاد ـ فهو جهاز استشاري تابع لمجلس الوزراء وللمجلس الاعلى ولرئيس

الاتحاد . عدد اعضائه ٤٠ عضواً . تتمثل كل من ابو ظبي ودبي بثمانية اعضاء وكل من الشارقة وراس الخيمة بستة اعضاء اما ام القيوين وعجمان فتتمثل كل منها باربعة اعضاء . ويحدد كل حاكم من حكام الامارات الشكل الذي يتم به اختيار ممثلي امارته في المجلس الوطني الاتحادي . مدة انتداب هؤلاء الممثلين سنتان[١٢] . يجتمع المجلس الوطني الاتحادي مرّة كل ستةاشهر. يبحث اثناءها مشاريع القوانين الموضوعة من قبل مجلس الوزراء قبل رفعها الى الرئيس والمجلس الاعلى لتصديقها. ويستطيع المجلس رفضها أو قبولها أو تعديلها . وفي حال رفضها يستطيع الرئيس اصدارها بعد موافقة المجلس الاعلى دون الرجوع الى المجلس الوطني للإتحاد. ويستطيع المجلس الوطني بحث اية قضايا ذات اهمية وطنية عامة . ويحضر اجتماعات المجلس الوطني رئيس الوزراء والوزراء حسب القضايا المطروحة للبحث . يصيغ المجلس اقتراحاته ويرفعها الى مجلس الوزراء وللاخير حق الاخذ بها او رفضها . وفي هذه الحالة يتوجب على مجلس الوزراء تبيان اسباب رفضه لاقتراحات المجلس الوطني . في تشرين الاول عام ١٩٧٧ تم قبول المجلس الوطني لاتحاد الامارات العربية في الاتحاد البرلماني العالمي .

لايزال النظام القضائي في اتحاد الامارات العربية في مرحلة التكوين والتوحيد وتعتبر الشريعة الاسلامية الاساس الذي يعتمد عليه التشريع في البلاد . ينقسم النظام القضائي حسب الدستور الاتحادي الى : محكمة عليا ومحاكم بدائية وتتألف المحكمة العليا من رئيس واربعة اعضاء يتم تعيينهم جميعاً من قبل رئيس الاتحاد بعد اخذ موافقة المجلس الاتحادي الاعلى . ومن مهمات المحكمة العليا : البت في

القضايا والخلافات التي قد تنشأ بين اعضاء اتحاد الامارات العربية من جهة وبين الحكومة الاتحادية من جهة اخرى ، البت في قضايا مخالفة احكام الدستور من قبل احدى الامارات او من قبل عدة امارات وكذلك اقرار ما اذا كانت المراسيم والتعليمات تتوافق مع احكام الدستور ام لا ، البت في الجرائم التي تمس مصالح الاتحاد وخاصة تلك التي تتعلق بمسائل الامن الداخلي والخارجي لدولة الاتحاد . وتعتبر قرارات المحكمة العليا نهائية وملزمة لكل اعضاء الاتحاد . اما المحاكم الاتحادية البدائية فتبت في القضايا المدنية والتجارية التي قد تنشأ بين الحكومة وبين بعض اعضائها بغض النظر عن كون الحكومة مدعية او مدعى عليها ، وتبت هذه المحاكم ايضاً في الجرائم المقترفة داخل العاصمة الاتحادية اما القضايا الاخرى فتبت فيها المحاكم المختصة داخل كل امارة من الامارات .

بغض النظر عن النجاحات الكبيرة التي تم تحقيقها في مجال تكوين اجهزة السلطة الاتحادية الا انه لا تزال هناك بعض الاشكال الاجتماعية القديمة جداً والتي لم تتعرض تقريباً لاية تغيرات جوهرية . فلا تزال القبيلة التي تتألف من عدة بطون أو عائدات هي الوحدة السياسية والاجتماعية في الامارات العربية . فالعائلة الحاكمة هي احدى عائلات اقوى القبائل واكثرها تأثيراً وكبير هذه العائلة هو الذي يعلن ، عادة ، حاكماً للامارة . شيخ الامارة (حاكمها) يدعو لعقد مجلس الامارة وخلال اجتماع المجلس هذه يستمع الشيخ الشكاوى المواطنين ويتسلم العرائض المقدمة له من قبلهم ويتخذ القرارات ، تماماً كما كان عليه الامر منذ عشرات السنين .

لقد ساعد قيام اتحاد الامارات العربية على حلول بعض من

الاستقرار السياسي داخل الامارات .

ولكن ويوجد هناك توتر دائم بين رأس الخيمة والفجيرة والسبب الاساسي في ذلك هو أن امارة الفجيرة بدعم من سلطات الاحتلال الانكليزية اعلنت في عام ١٩٥٢ انفصالها عن راس الخيمة .

ان الدور الاقتصادي والسياسي لكل من ابو ظبي ودبي ، والى حد ما الشارقة ، الغنية بالنفط هو في تنام مضطرد اما الامارات الاخرى فان تأثيره بدأ بالتراجع

لقد كان للصراع بين العربية السعودية وايران وبعض الدول الاخرى تأثير قوياً على الاوضاع الداخلية لاتحاد الامارات فقد سعت الدول المتصارعة هذه لاخضاع بعض الامارات لنفوذها ودفعها للوقوف ضد السلطة الاتحادية المركزية . ويبدو الدور الذي تعلبه العربية السعودية في اتحاد الامارات ، نشطا للغاية . فالعربية السعودية تسعى للتأثير على الخط السياسي الخارجي للامارات العربية وكذلك على الوضع الداخلي فيها . فالعربية السعودية تقوي جيش امارة رأس الخيمة كما قامت ببناء جسر ربط الامارة المذكورة بدبي دون اي مقابل ، وهي تموّل بناء محطة إذاعية هناك كما قدمت لها قرضا لبناء محطة اتصال فضائية . اما ايران ، فقد سعت الى التغلغل في امارات الفجيرة وعجمان وام القيون . والمعروف ان هذه الامارات لا تملك النفط وهي تعيش على الديون والقروض والمساعدات الاقتصادية التي تقدمها لها الامارات الاخرى ـ اعضاء الاتحاد ـ الغنية بالنفط .

لقد كان هدف الصراع الايراني السعودي إعادة تجميع القوى

داخل اتحاد الامارات العربية كل لصالحه . حيث لجأت كل من السعودية وايران الى شراء القبائل المحلية والتدخل في الشؤون الداخلية للامارات . ففي الفترة الاولى لتأسيس اتحاد الامارات حاولت العربية السعودية افتعال عصيان في قبيلة القواسمة لكي تضع على رأس امارة الشارقة عميلاً لها آملة من وراء ذلك ان تسيطر على كل المنطقة الممتدة من الشارقة حتى رأس الخيمة . مما حدى بحاكم ابو ظبي الى عرض قوة جيشه وسحق العصاة ووضع على راس امارة الشارقة حاكماً موالياً للاتحاد .

في عام ١٩٧٦ انفجرت في الاتحاد ازمة سياسية داخلية حادة نتجت عن رفض الشيخ نهيان ترشيح نفسه لرئاشة الاتحاد لفترة رئاسية ثانية وطلبه اتخاذ اجراءات جدية لتقوية السلطة المركزية وخاصة توحيد الوحدات العسكرية للامارات تحت قيادة واحدة في اطار جيش اتحادي موحد وكذلك زيادة المساهمات في الميزانية الاتحادية وضع اجهزة الاعلام والشرطة ، وغيرها ، تحت اشراف اتحادي مركزي . وقد جرت خلال النصف الثاني من العام نفسه محادثات سرّيةمكثفةكما قامت عدة مظاهرات واجتماعات عفوية . وهكذا وجد حكام الامارات انفسهم مجبرين على التراجع امام بعض طلبات الشيخ نهيان . فقد وافقوا على وضع وحداتهم العسكرية تحت قيادة اتحادية موحدة وكذلك وافقوا على وضع البوليس ومسائل الهجرة ووسائل الاعلام تحت اشراف اتحادي مركزي . كما تم الاتفاق على أن تحول كل امارة ٥٠٪ من دخلها الى الميزانية الاتحادية .

ولكن حتى الآن لم تدخل هذه الاتفاقية حيز التنفيذ فدبي ،

مثلاً لا تزال تحتفظ حتى الآن بوحداتها الخاصة من الشرطة ورأس الخيمة رفضت أن تضع محطة الاتصالات الفضائية التابعة لها تحت اشراف اتحادي مركزي(١٤) .

كل هذه الاسباب وغيرها تترك تأثيراً سلبياً على الوضع السياسي الداخلي في البلاد وتعرقل عملية تأسيس وتوحيد الاجهزة والمؤسسات الحكومية في دولة اتحاد الامارات العربية . في عام ١٩٧٧ حاول الشيخ نهيان استخدام الاحداث الدامية التي جرت بين امارة ابي ظبي وامارة الشارقة ، بسبب الصراع على الحدود ، لتقوية مواقع السلطة المركزية وتقليص صلاحيات الحكام . فطلب تحويل كافة الخلافات الحدودية القائمة بين الامارات الى المحكمة العليا للبت فيها . ولكن اكثرية اعضاء المجلس الاعلى رفضت ذلك وخاصة حاكم دبي الشيخ راشد . وحتى الآن لم يتم توحيد اصول وقواعد الهجرة . كل امارةلها جهازها الامني الخاص بها وقواعد قانونية مختلفة في مختلف المسائل المتعلقة بالاستثمارات الاجنبية وبنشاط الاجانب عامة بما في ذلك الشركات النفطية .

كما نرى ، تجري عملية بناء الدولة الاتحادية العصرية بصعوبة فائقة وتصطدم بمعارضة عنيفة من قبل بعض شيوخ الامارات الذين يسعون لتخليد استقلالهم الذاتي ضمن اطار الاتحاد عبر وجود مكاتب ومؤسسات غير واضحة المعالم . وقد اشارت الجريدة الفرنسية «موند» بهذا الخصوص الى ان «الاتحاد ، خلال جيل على الاقل ، لن يكون اكثر من اتحاد علني ، فقط ، للامارات السبع الداخلة فيه»(١٥) .

في عام ١٩٧٢ نظمت الجبهة مظاهرات شعبية واسعة في ذكرى اغتصاب ايران الجزر ابي موسى وطوب الكبرى والصغرى . وقد تميزت المظاهرة التي جرت في رأس الخيمة ، خاصة بمشاركة شعبية واسعة .

لقد رفع المتظاهرون لافتات تقول «الملايين للبناء لا للاعياد» . في عام ١٩٧٢ تم في عمق البلاد تشكيل فصائل مقاتلة من الوطنيين الذين قادوا النضال ضد السيطرة الامبريالية على البلاد . يقيم اتحاد الامارات علاقات دبلوماسية مع اكثر من ٥٠ دولة . وتحتل بريطانيا مكانة خاصة في الامارات العربية المتحدة . فحسب المعاهدة الموقعة بينهما في نهاية عام ١٩٧١ احتفظت بريطانيا بحقها الخاص اعداد جيش الامارات وتدريبه وتسليمه وتزويده بالخبراء العسكريين وبالحفاظ على قوات عسكرية بحرية في منطقة الخليج العربي . ولها الحق في حال الضرورة بأن ترسل الى المنطقة المذكورة قوات عسكرية بتعداد الفي شخص . وتمتلك الشركات الانكليزية مواقع قوية في اقتصاد اتحاد الامارات خاصة في القطاع النفطي .

وفي الفترة الاخيرة اشتد التنافس على النفوذ في الامارات العربية المتحدة بين بريطانيا واليابان ، والولايات المتحدة الامريكية والمانيا الاتحادية وفرنسا . وتعتمد الولايات المتحدة اعتماداً اساسياً على تطوير العلاقات الاقتصادية ويزداد تغلغلها في قطاع النفط . وتظهر الولايات المتحدة نفسها وكأنها لا تسعى لاي هدف سياسي من وراء تطوير علاقاتها السياسية مع الامارات . ولكي تدعم الولايات المتحدة هذا التصور تضع على رأس بعثتها الدبلوماسية في ابو ظبي قائماً بالاعمال ، فقط وليس سفيراً . وفي سعيها للدفاع عن مصالحها النفطية اعتمدت

الولايات المتحدة على ايران والعربية السعودية للتأثير على الاوضاع في منطقة الخليج العربي .

وفي نفس الوقت فقد زادت الولايات المتحدة في الفترة الاخيرة من تغلغلها العسكري في الامارات العربية المتحدة . فقد تم توقيع اتفاقيات حول بيع الاسلحة الامريكية للامارات وتجري مباحثات الآن لكي تحل العسكرية الامريكية مكان العسكرية البريطانية في استخدام القاعدة العسكرية الجوية في الشارقة . ففي عام ١٩٧٨ كتبت جريدة «الواشنطن بوست» عن تشكيل وحدة عسكرية امريكية خاصة معدة للتحرك السريع باتجاه منطقة الخليج العربي بهدف «حماية» منابع النفط في حال ظهور «ظروف استثنائية» . وهذه الحقيقة تعتبر دليل آخر على مدى الاهمية التي تعطيها الولايات المتحدة لهذه المنطقة التي باتت تلعب دوراً متزايداً في تزويد الصناعة الامريكية بالنفط . اما المانيا الاتحادية واليابان وفرنسا فهي ايضا تسعى لتقوية (مواقعها الاقتصادية في هذه المنطقة متعهدة لحكام الامارات بتقديم التكنولوجية الحديثة لها مقابل النفط .

ويقع مركز السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية في علاقاتها مع الدول العربية ان كان في اطار جامعة الدول العربية واجتماعات الرؤساء والملوك العرب او عبر العلاقات الثنائية . تدعم الامارات العربية المبادرات الهادفة لتوحيد الامة العربية . لقد دعمت الامارات العربية في حرب ١٩٧٣ كلاً من سورية مصر وشاركت في عملية حظر النفط عن امريكا وهولندا كما قدمت مساعدات مالية للبلدان العربية التي شاركت في العمليات العسكرية . وفي السنوات الاخيرة ادانت الامارات الاعتداءات الاسرائيلية ضد لبنان . وتقوم ابو ظبي عبر صندوق التنمية الاقتصادية بتمويل عدد من مشاريع التنمية

في البلدان العربية وبعض البلدان الاخرى . تدعو الامارات العربية الى تأسيس سوق مشتركة لبلدان منطقة الخليج العربي والى اصدار عملة موحدة وتنسيق السياسة الاقتصادية والنقدية .

والى جانب هذا لا يزال هناك توتر في العلاقات القائمة بين اتحاد الامارات العربية وبعض الدول المجاورة وبالتحديد مع العربية السعودية بسبب مطالبة هذه الاخيرة بواحة البريمة حيث ستة مراكز سكانية من اصل تسعة مراكز تعود ملكيتها لحكام امارة ابو ظبي والثلاثة الباقية لسلطنة عمان . وتتمتع واحدة البريمة باهمية استراتيجية كبيرة فهي تفتح للسعوديين مخرجاً ليس الى عمان وساحل البحر فقط وانما الى الثروة النفطية الموجودة في هذه المنطقة ايضاً . تعتمد العربية السعودية في صراعها للحصول على البريمة على الاتفاق الذي تم عقده مع حاكم عمان اثناء زيارة السلطان قابوس للرياض في عام ١٩٧٢ بموجب هذا الاتفاق اعترفت العربية السعودية بحكم قابوس وجمدت مطالبها المتعلقة بالمراكز السكانية الثلاث ، المذكورة في منطقة البريمة وبالمقابل وعد السلطان قابوس بدعم مطالب الملك فيصل في خلافة مع حاكم أبو ظبي في المؤتمر الاسلامي الذي انعقد في لاهور في شباط عام ١٩٧٤ حاولت بعض الدول العربية مصالحة السعودية وابو ظبي . ومع ان هذه الجهود لم تتكلل بالنجاح الا انه تم التبادل الدبلوماسي بين البلدين في اعقاب الزيارة التي قام بها رئيس الامارات العربية الشيخ نهيان الى العربية السعودية في عام ١٩٧٥ . لقد سحبت العربية السعودية مطالبها بواحة البريمة مقابل تنازلات حدودية أخرى قدمها لها الشيخ نهيان . ولكن هذه الاتفاقية تعرضت لنقد عنيف داخل الامارات العربية ولم يصدقها المجلس الاعلى .

في عام ١٩٧٨ توترت العلاقات توتراً حاداً بين عمان والامارات

العربية المتحدة بسبب مطالب عمان الحدودية تجاه رأس الخيمة وقد باءت بالفشل كل الجهود التي بذلتها الحكومة الاتحادية ورئيس الاتحاد الشيخ نهيان بهدف تسوية المشكلة .

فالمنطقة التي تطالب بها عمان وجد فيها النفط والسلطان قابوس اتخذ موقفاً لا يقبل التفاوض الى درجة انه رفض استقبال وفد اتحاد الامارات الذي تم تفويضه لحل الخلافات الحدودية بين عمان ورأس الخيمة . وبهذا الخصوص صرح حاكم رأس الخيمة الشيخ صقر القاسمي لجريدة «اخبار الخليج» البحرانية بأن «الخلافات على الحدود مع عمان هي جزء من خطة شاملة لخلق وضع متوتر في منطقة الخليج العربي . والهدف من افتعال هذا الخلاف هو عزل رأس الخيمة عن مدخل الخليج العربي»(١٦). وهكذا لم تسفر عن ايةنتيجةمساعي الوساطة التي بذلتها كل من العربية السعودية والكويت لحل هذه الخلافات ولا يزال الوضع حتى الان متوتراً بين رأس الخيمة وعمان .

تلعب الامارات العربية المتحدة دوراً نشيطاً في عدد من المنظمات الدولية حيث تحدد مواقفها في احيان كثيرة على اساس سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز وحتى في بعض الحالات من مواقع معادية للامبريالية . في كانون اول عام ١٩٧١ اصبحت الامارات عضواً في الجامعة العربية وفي كانون ثاني عام ١٩٧٢ عضواً في منظمة الامم المتحدة وفي ١٩٧٢-١٩٧٣ انضمت الامارات الى : منظمة العمل الدولية منظمة الصحة الدولية ، منظمة اليونيسكو ، منظمة اليونكتاد ، البنك الدولي للبناء والتنمية ، كما انضمت الى صندوق النقد الدولي . وتلعب الامارات العربية المتحدة دوراً بارزاً في منظمتي اوبيك وأوابيك .

ومع أن الامارات العربية تملك احتياطياً ممتازاً العملة الصعبة الا انها لا تستطيع توظيفه في عملية تنمية اقتصادها الوطني وتجاوز حالة التخلف المتوارثة عبر القرون . ولذلك فهي تدعم الجهود الرامية لتحويل حوض المحيط الهندي الى منطقة سلام وتعلن عن تأييدها لعقد مؤتمر عالمي لنزع السلاح واستخدام جزء من المخصصات التي ستفيض ، نتيجة لذلك ، لمساعدة البلدان النامية هذا وتبدي الامارات العربية المتحدة تفهماً للجهود التي يبذلها الاتحاد السوفيتي من اجل الانفراج الدولي وتوسيع علاقات التعاون بين جميع بلدان العالم . وتؤيد الامارات العربية الجهود الرامية الى الحد من الاسلحة الاستراتيجية .

لقد لوحظ في السنوات الاخيرة ان حكومة الامارات العربية بدأت تنتهج في سياستها الخارجية نهجاً يميل نحو خلق توازن ما في علاقاتها مع مختلف البلدان دون الاعتماد فقط على الدول الغربية . وقد لعب دوراً مهماً في هذا الانعطاف ، النضال الذي يخوضه الاتحاد السوفييتي من اجل الانفراج الدولي ودعمه الثابت للنضال العادل الذي تخوضه الشعوب العربية ضد العدوان الاسرائيلي . وكذلك يأس الدوائر الحاكمة في الامارات العربية من امكانية اقامة علاقات اقتصادية مع الدول الرأسمالية الصناعية على اساس المنفعة المتبادلة .

في شباط عام ١٩٧٢ تم الاتفاق على اقامة علاقات دبلوماسية بين دولة الامارات العربية المتحدة والاتحاد السوفييتي ولكن حتى الآن ليست هناك يفارات وفي السنوات الاخيرةبدأت تتوسع العلاقات التجارية بين الامارات العربية والاتحاد السوفييتي . وتبدي الامارات اهتماماً في تنمية علاقاتها مع الدول الاشتراكية في

مجالات كثيرة وبالدرجة الاولى في مجال التعاون الاقتصادي - التجاري .

الجزء الثاني

الاقتصاد والمعضلات الاقتصادية في الامارات العربية المتحدة

في نهاية الخمسينات وبداية الستينات اتصف اقتصاد الامارات العربية بإعداد مكثف لآبار النفط والغاز . وقد بدأت هذه العملية أول ما بدأت في امارتي ابو ظبي ودبي ومن ثم امتدت الى الامارات الاخرى . لقد ادت الزيادة الهائلة في استخراج وتصدير النفط الى تدفق فيض هائل من العملة الصعبة وهذا الوضع ادى بدوره الى تغيرات جوهرية في المجالين الاقتصادي والاجتماعي للامارات العربية المتحدة .

إن قلة عدد السكان وعدم قدرتهم على التعامل مع التكولوجيا الحديثة قد خلقا مشكلة جدية تمثلت في النقص الرهيب في اليد العاملة وبالتالي ضرورة «استيرادها» من الخارج الامر الذي كانت له آثار اجتماعية جدية .

فبما ان البنية الاقتصادية للامارات واحدة تقريباً فقد جرت محاولة وضع الفروع الاقتصادية المتشابهة تحت اشراف الوزارات الاتحادية : وزارتي المالية والصناعة ، وزارتي الاقتصاد والتجارة ووزارات النفط وغيرها . ولكن حتى الآن لا يزال اشراف الاجهزة الاتحادية شكلياً ولا تزال الصفة الرئيسية لاقتصاد الامارات هي غياب اي تنسيق لخطط التنمية الاقتصادية فيها . وكما اشارت الصحف الغربية «فإن حكام الامارات ومعاونيهم يبحثون الميزانية الاتحادية مدة اشهر عدة وعندما تقرّر الميزانية اخيراً يكون قد بقي لنهاية العام ستة اشهر[١٧] .

والنتيجة الطبيعية لمثل هذا الوضع هي أن الوزارات المختصة لاتستطيع أن تستثمر من مخصصاتها أكثر من ٣٠٪. ويكمن السبب الرئيسي لعدم برمجة التنمية الاقتصادية في سعي كل حاكم من حكام الامارات لفرض سيطرته التامة على كل نواحي الحياة في امارته . ونفس الوضع ينطبق على استخراج وتكرير النفط . ومع انه قد احدثت وزارة اتحادية للنفط الاّ ان كل إمارة لا تزال تخطط لسياستها النفطية وتعاملها مع الشركات الاجنبية باستقلالية تامة .

الصنـــــاعة

يشكل استخراج النفط اساس الاقتصاد الوطني - في عام ١٩٥٩ تم اكتشاف اول بئر نفط - الباب - في ابو ظبي وقد بدأ استثمار هذه البئر في عام ١٩٦٠ . بعد فترة وجيزة تم في ابو ظبي اكتشاف حقول غنية جداً بالنفط كحقل ام شيف والذقوم كما تم اكتشاف بعض الحقول

الاخرى على اليابسة (حقل شامس وحقل بوخاسة وحقل عساب) .
لقد كان لاكتشاف النفط في ابـو ظبـي دوراً كبـيراً في تنشيط عمليات البحث عنه في الامارات الاخرى . ففي عام ١٩٦٧ تم اكتشاف بئر الفاتح في المياه الاقليمية لامارة دبي وفي عام ١٩٧٠ ـ فاتح الجنوبـي الغربي . وفي الشارقة يتم استخراج النفط من الحقل البحري ـ مبارك الواقع بالقرب من جزيرة ابو موسى . في عام ١٩٧٧ تم اكتشاف النفط في امارة رأس الخيمة في المنطقة الواقعة الى الشرق من حقل مبارك . هذا وتملك الشركة الامريكية «ريزيرف اويل اند غاز» امتيازاً للتنقيب عن النفط في المياه الاقليمية لامارتي الشارقة والفجيرة . اما الشركة الامريكية الاخرى «يونايتد ريفاينيغ» فتملك امتيازاً للتنقيب عن النفط في المياه الاقليمية لامارتي ام القيون وعجمان . وعلى اليابسة في امارة رأس الخيمة تملك امتياز البحث عن النفط الشركة الامريكية «بينينسولا بترـوليوم» والنـرويجية «نورسـكو غيدرو» ، وفي امارتـي ام القيون والشارقة ـ الامريكية «هيوستون اويل» .

وعلى اثر الارتفاع الذي طرأ على اسعار النفط في اعوام ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ وزيادة الطلب على هذه المادة في السوق العالمية نشطت كثيراً حركة البحث عن النفط في اراضي ومياه الامارات العربية المتحدة وهذا بدوره ادى الى زيادة احتياطي الامارات من النفـط . في عام ١٩٧٨ بلغت كمية النفط التي تم اكتشافـه في اراضي ومياه الامـارات حوالي ٤٢٥٩,٧ مليون طن اي حوالي ٥,٧٪ من احتياطي البترول الموجود في العالم الرأسمالي وحوالي ٨,٥ من الاحتياطي المخزون في منطقـة الشرقين الاوسط والادنى (في ابـو ظبـي ـ ٤٠٧٢,٥ مليون طن ، في دبي ـ ١٨٣,٥ وفي الشارقة ـ ٣,٣ مليون طن[١٨] .

حتى عام ١٩٧٤ كان استخراج النفط في الامارات العربية يقتصر على الشركات الاجنبية التي كانت تعطي ٥٠٪ من ارباحها الى الامارات . كان استخراج النفط يتم على اساس اتفاقيات غير عادلة . فبموجب هذه الاتفاقيات كان يتم عملياً تقسيم البلاد بين الاحتكارات النفطية العالمية الى مناطق نفوذ . ففي ابو ظبي كانت تقوم بعملية استخراج النفط شركة «أبو ظبي بتروليوم كومباني» (أ. د. ب. ك) وهي عبارة عن مؤسسة مشتركة تتألف من شركة «بريتشت بتروليوم» (انكلترا) ، وشركة «رويال داتش - شل» (شركة انكليزية - هولندية) ، شركة «كومباني فرانسزدي بترول» (فرنسا) وشركة (نيرايست ديفلوبمنت كوربوريشن» (التي تم انشاؤها مناصفة بين شركتي) النفط الامريكيتين «ايكسون» و «موبيل اويل») حيث تملك كل منهما ٢٣,٧٥ من اسهم (أ. د. ب. ك.) . امّا الـ ٥٪ المتبقية من الاسهم فتعود ملكيتها لشركة «بارنيكس - غولبيكيان» . وللتنقيب عن النفط واستخراجه في المياه الاقليمية لامارة ابو ظبي تم تأسيس شركة اخرى تدعى شركة «ابو ظبي مارين ارياس» (أ. د. م. أ) - وهي عبارة عن شركة مساهمة ما بين «بريتش بتروليوم» و «كومباني فرانسز دي بترول» .

وفي دبي تقوم باستخراج النفط شركة «دبي بتروليوم كومباني (د. ب. ك) واسهم هذه الشركة موزعة على الشكل التالي : ٣٠٪ للشركة الامريكية «كونتينتال اويل» ، ٢٥٪ - «لومباني فرانسز دي بترول» ، ٢٥٪ - لـ «هيسبانويل» ، ١٠٪ - للالمانية الغربية «دويتش نيكساكو» ، ٥٪ - لليابانية «دبي سان اويل» و ٥٪ - للالمانية الغربية «ديلفزي دبي بتروليوم» .

لم تكف الشعوب العربية ، بما فيها شعب الامارات العربية ، عن النضال ضد النهب الاستعماري لثرواتها الطبيعية مطالبة بالغاء الاتفاقيات غير العادلة التي يستمد بموجبها نهب خيراتها وبزيادة عائداتها من النفط المستخرج من اراضيها لقد كان لتأميم العراق في عام ١٩٧٢ لممتلكات شركة «ايراك بتروليوم كومباني» تأثيراً هائلاً في تصعيد هذا النضال .

فقد حذت عدة دول عربية اخرى من الدول الخليجية المنتجة للنفط حذو العراق ، بما في ذلك الامارات العربية المتحدة . ففي عام ١٩٧٢ تأسست في ابو ظبي شركة وطنية حكومية للنفط هي شركة «ابو ظبي ناشنال اويل كومباني» (أ. د. ن. و. ك) . لقد كان من مهمات هذه الشركة ان تشارك في الاجهزة الادارية للشركات النفطية العالمية العاملة على اراضي الامارة وان تشارك كذلك في عمليات التنقيب عن النفط واستخراجه وتكريره وتسويق مشتقاته داخل البلاد وكذلك تطبيق كل برامج وخطط حكومة ابو ظبي المتعلقة بالنفط . وتعتبر (أ. د. ن. و. ك) أكبر شركة نفط وطنية في امارة أبو ظبي فنشاطها لا يقتصر فقط على التنقيب عن النفط واستخراجه وشحنه وانما يمتد الى صناعة تكرير النفط والصناعة النفطية الكيميائية كما تشارك هذه الشركة ايضاً في عملية اعداد الكوادر الوطنية .

لقد شكل تأسيس شركة النفط الوطنية الحكومية في ابو ظبي مرحلة كاملة في نضال شعوب الدول الخليجية المنتجة للنفط في سبيل توسيع وزيادة مشاركتها في نشاط الاحتكارات النفطية . في عام ١٩٧٣ وقعت ابو ظبي ودبي اتفاقيات مع كل من (أ. د. ب. ك ، أ. د. م. أ. و. د. ب. ك للمشاركة في رأس المال هذه الشركات . وحسب هذه

الاتفاقية تحصل ابو ظبي ودبي اعتباراً من كانون الثاني عام ١٩٧٤ على ٢٥٪ من رأسمال شركات النفط الاجنبية العاملة على اراضيهما مع دفع التعويضات المقابلة . كما اقرت هذه الاتفاقية زيادة سنوية لهذه النسبة بحيث تصبح في عام ١٩٨١ ٥١٪ .

ولكن شروط هذه الاتفاقية لم تقنع الدوائر الحاكمة . واستمرت المحادثات مع شركات النفط. واعتباراً من اول كانون الثاني عام ١٩٧٤ اصبحت (أ.د.ن.و.ك) تملك ٦٠٪ من رأس مال (أ.د.ب.ك) ومن رأسمال (أ.د.م.أ) . ويتوزع رأس المال (أ.د.ب.ك) في الوقت الحاضر على الشكال التالي : ٦٠٪ من الاسهم تعود ملكيتها لـ (أ.د.ن.و.ك) ، ٩,٥٪ ـ لـ (بريتش بترووليوم) ، ٩,٥٪ لـ (شك) ، ٩,٥٪ لـ ـ «كومباني فرانسزدي بترول» ، ٩,٥٪ لـ ـ «نيرايست ديفيلوبمنت كوربوريشن» و ٢٪ لـ ـ «بارتيكس ـ غولبيكيان» . تقوم (أ.د.ب.ك) باستخراج النفط من عدد من الحقول التي اكتشفتها هي على اليابسة . اما الآن فقد تم وضع ٨٠٪ من المساحة التي كانت امتيازا لها تحت تصرف (أ.د.ن.و.ك) .

لقد تطلبت الزيادة المستمرةفي حجم استخراج البترول من (أ.د.ب.ك) بناء المنشآت الضرورية لتخزين وشحن النفط . وأكبر هذه المنشآت قاطبة هو ميناء جبل الدخانة على شاطىء الخليج العربي على بعد ١٨ كم غربي مدينة ابو ظبي . وفي الفترة ما بين ١٩٦٢ ـ ١٩٧٠ تم هنا بناء مستودعات نفطية سعتها ٤٠٠ الف طن وارصفة استقبال ناقلات النفط الضخمة وغيرها من المرافق . هذا وقد تم وصل ميناء جبل الدخانة بحقول النفط : الباب ، شاميس بوحصة وعساب

بأنابيب يبلغ طولها حوالي ٢٠٠ كم . أما في الحقول نفسها فقد تم بناء المنشآت الضرورية لتنقية النفط وضخه .

أما رأس مال الشركة النفطية الضخمة الاخرى والعاملة في ابو ظبي ،- «ابو ظبي مارين اريس» (أ.د.م.أ) والتي اصبحت تسمى منذ عام ١٩٧٧ بـ «ابو ظبي مارين ابيريتينغ كومباني» (أ.د.م.أ - و.ب.ك.و) ، فيتوزع على الشكل التالي : ٦٠٪ من الاسهم تعود ملكيتها لـ - (أ.د.ن.و.ك) ، ١٤,٧٪ لـ - «بريتش بترووليوم» ، ١٣,٣٪ - لـ - «كومباني فرانسزوي بترول» و١٢٪ لـ - اليابانية «دجابانز اويل ديفيلوبمنت كومباني» . تقوم شركة (أ.د.م.أ - و. ب.ك.و.) باستخراج النفط من الحقلين البحريين ام تايف (يبعد ١٨٠ عن شواطىء ابي ظبي) ومن حقل الزقوم . وقد تم وصل هذين الحقلين بجزيرة داس ، في الخليج العربي ، بأنابيب مدت في البحر . وفي هذه الجزيرة تم بناء الأرصفة الملائمة لشحن الناقلات كما تم بناء مصانع لتعبئة الغاز وغير ذلك من المنشآت النفطية .

الى جانب (أ.د.ب.ك) و (ا.د.م.أ - و.ب.ك.و) تعمل في ابو ظبي باستخراج النفط شركة «ابو ظبي اويل» (٥١٪ من اسهمها تملكه «أ.د.ن.و.ك) و ٤٩٪ تملكه شركة يابانية) ، التي تستغل حقل المبرّز ، كما وتعمل شركة نفطية اخرى هي شركة «ابوبكوش اويل كومباني» (٥١٪ من اسهمها تملكه - كومباني فرانسز دي بترول» ، ٢٤,٥٪ للامريكية «نيوانكلاند بتروليوم» و ١٢,٥٪ لكل من الكندية «سانيكديل اويل» و «الامريكية «أمارادا - هيس») والتي منذ عام ١٩٧٤ تستغل حقل ابي بقوش . ولكن حصة هاتين الاخيرتين في الحجم العام لاستخراج البترول في ابو ظبي ليس ذو اهمية بعد .

في حقل البندق الواقع بين ابو ظبي وقطر تعمل شركة «بوندوك كومباني» والتي تعود ملكية اسهمها بالتساوي اي كل من اليابانية «يونايتل بترو ليوم ديفيلوبمنت كومباني» ، «كومباني فرانسز دي بترول» و «بريتيش بتروليوم . وتقسم عائدات هذا الحقل مناصفة بين قطر وابو ظبي . في عام ١٩٧٨ تم تأسيس شركة «زاكوم ديفيلوبمنت كومباني» لاستخراج النفط من حقل الزقوم الاعلى ، ٨٠٪ من اسهمها تملكه «أ. د. ن. و. ك» ، ١٢٪ تملكه «دجابان اويل ديفيلوبمنت» . ومن المنتظر ان يعطي هذا الحقل ابتداء من عام ١٩٨٦ ٤٠ ـ ٤٥ مليون طن من النفط في العام[١٩] .

حسب شروط الاتفاقيات التي وقعتها حكومة ابو ظبي لامتلاك حصة الأسد من اسهم شركتي (أ. د. ب. ك) و(أ. د. م. أ) تدفع هاتين الشركتين حصة الدولة نفطاً خاماً من النفط الذي تستخرجه وتقوم الشركة الوطنية الحكومية (أ. د. ن. و. ك) بنفسها بتسويق قسم من هذا النفط في السوق العالمية (يباع بشكل اساسي الى اليابان واوروبا الغربية) وتبيع قسماً منه لهاتين الشركتين بسعر اقل من السعر العالمي . وتعطي الاتفاقيات للشركات حق شراء ٦٠٪ من حصة الشركة الوطنية الحكومية . وحسب آخر المعلومات المنشورة فإن حكومة ابو ظبي لا تنوي تخفيض نسبة مشاركتها في رأسمال شركات النفط الاجنبية عن ٦٠٪ ، اي انها لن تقوم بتأميمها تماماً[٢٠] .

أما السياسة التي تتبعها الامارات الاخرى تجاه شركات النفط الأجنبية فهي تختلف تماماً عن السياسية التي تنهجها ابو ظبي . ففي عام ١٩٧٥ اعلنت دبي ـ الامارة الثانية بانتاج النفط بعد ابو ظبي ـ عن امتلاكها للـ ١٠٠٪ من اسهم شركة النفط الاجنبية العاملة في الامارة

والتي تدعي «دبي بتروليوم كومباني» «د. ب. ك.) . بتكليف من (د. ب. ك.) يقوم باستخراج النفط اتحاد الشركات المؤلف من المالكين السابقين لـ (د. ب. ك.) يأخذ هذا الاتحاد من (د. ب. ك) ٢٠ سنتاً عن كل برميل من النفط الذي يتم استخراجه . أما الشركات الاجنبية الداخلة في هذا الاتحاد فلها الحق في ان تشتري النفط من (د. ب. ك) بسعر يعادل ٩٣٪ من السعر العالمي له . ويحفظ النفط المستخرج في مستودعات بدون قاعدة ارتفاع كل منها ٦٠ م ووزنه ١٢ ألف طن والتي تسحب الى مكان استخراج النفط ثم يتم اغراقها هناك حسب الطلب .[٢١]

وفي الشارقة تعمل في مجال استخراج النفط الشركة الامريكية «كريسينت اويل» والتي تقودها «بيتس اويل اندغاز» (٣٧,٥٪ من الاسهم) . «كريسينت اويل» شركة اجنبية صرفة دون اية مساهمة من حكومة الشارقة في رأسمالها . من عام ١٩٧٢ تقوم هذه الشركة باستغلال حقل مبارك وتقسم عائداته بين الشارقة وايران . وبما ان هذا الحقل يقع في منطقة تطالب بها أم القيون تقوم الشارقة بدفع ١٥٪ من حصتها الى حكومة الامارة المذكورة كتعويض لها عن استغلال المنطقة المتنازع عليها .

في عام ١٩٧٦ تأسست في امارة رأس الخيمة شركة نفط وطنية هي «رأس الخيمة اويل كومباني» ولكن عملية التنقيب عن النفط يقوم بها اتحاد من شركات المانية غربية ، امريكية ، كندية ، وشركة كندية واخرى هولندية وثالثة ايطالية .

وهكذا نرى الى اي حد تختلف السياسة التي تتبعها الامارات حيال شركات النفط العاملة على اراضيها . فالقدر الذي اتخذته حكومة

دبي بوضع يدها على شركة «دبي بتروليون كومباني» لم يتم التشاور حوله مع الحكومة الاتحادية . وليس هذا وحسب وانما هو يتعارض تماماً مع توجهات الحكومة الاتحادية .

ولا بد هنا من الاشارة الى الاختلاف الكبير القائم في وجهات النظر بين حكومتي ابو ظبي ودبي حيال حجم استخراج النفط وحيال الاحتياطي الموجود منه . فالمبادىء الاساسية للسياسة النفطية لأبو ظبي هي التالية : الحد من استخراج النفط بهدف استخدام الحقول الموجودة اطول فترة زمنية ممكنة ، تحقيق استثمارات ضخمة في استغلال الحقول التي تم اكتشافها سابقاً والتي لم يتم استغلالها نتيجة لارتفاع كلفة الانتاج ، متابعة البحث والتنقيب عن حقول جديدة من النفط والغاز لتحل مكان الحقول القديمة الآيلة الى الجفاف . كما وتأخذ حكومة ابو ظبي بعين الاعتبار انه ليس باستطاعتها استثمار العائدات النفطية الضخمة كلها ولذلك فهي تسعى الى الحد من انتاجه .

اما حكومة دبي فتسعى لزيادة انتاجها النفطي حتى الحد الاقصى ذلك ان عائداتها النفطية الحالي لا تغطي نفقاتها لبناء المنشآت الصناعية وتنويع العمليات الانتاجية . وبالاضافة الى ذلك فإن دبي هي مركز تجاري وذو مستقبل صناعي معترف به ومصيره ، الى حد ضعيف ، مرتبط بالنفط . وهكذا فإن عدم وجود سياسة نفطية موحدة ـ والنفط هو الثروة الرئيسية للامارات العربية المتحدة ـ يعتبر واحدة من العقبات الاساسية في وجه تحقيق وحدة اقتصادية كاملة بين الامارات الداخلة في اتحاد الامارات العربية .

لقد لوحظ في السنوات الاخيرة ارتفاع ملموس في زيادة انتاج النفط في اتحاد الامارات العربية وذلك بسبب الارتفاع الحاد لاسعار النفط الخام في السوق العالمية بعد حرب ١٩٧٣ .

جدول رقم I

انتاج النفط في اتحاد الامارات العربية
(؟بملايين الاطنان)

عام	ابو ظبي	دبي	الشارقة	المجموع
١٩٦٢	٠,٧	–	-	٠,٧
١٩٦٩	٢٨,٣	٠,٥	-	٢٨,٨
١٩٧١	٤٤,١	٦,٥	–	٥٠,٦
١٩٧٣	٦٢,٥	١١,٠	–	٧٣,٥
١٩٧٤	٦٧,٨	١٢,٠	١,١	٨٠,٩
١٩٧٥	٦٧,٢	١٢,٧	١,٩	٨١,٨
١٩٧٦	٧٦,٥	١٥,٧	١,٨	٩٤,٠
١٩٧٧	٧٩,٧	١٥,٥	١,٤	٩٦,٦
١٩٧٨	٣٤,٣	٨,٦	٠,٦	٤٣,٥
كانون ٢				
حزيران				

المصدر :

United Arab Emirates. Second Anni-ve rsary. Abu Dhabi, 1973 P.28, the Times, 21. vi. 1977

* تدل معطيات الجدول رقم (١) ان نسبة زيادة انتاج النفط منذ ما بعد الاستقلال وتأسيس الامارات العربية المتحدة قد تضاعفت . وتجدر الاشارة هنا الى ان زيادة نسبة انتاج النفط قد تمت على حساب استغلال الآبار البحرية في الخليج العربي هذا مع العلم بأن كلفة انتاج

البرميل الواحد من البحر (حوالي دولار امريكي) هي اعلى بكثير من كلفة انتاج البرميل على اليابسة (٣٠ سنتاً)[٢٢] .

وهكذا يتضح مما تقدم ان امارة ابو ظبي تعتبر الرائدة في النفط بين الامارات العربية المتحدة . فالنفط المنتج هنا يشكل ٨٥٪ من الانتاج الكلي للامارات العربية المتحدة . فأبو ظبي هي التي تمثل الامارات في منظمةاو بيك وفي منظمةاوابيك (منظمةالبلدان العربية المنتجة للنفط) . وفي منظمة اوبيك تتبع الامارات العربية المتحدة السياسة النفطية المحافظة التي تنتهجها العربية السعودية . ففي اجتماع منظمة الاوبيك في الدوحة عام ١٩٧٦ دعم ممثل ابو ظبي الموقف السعودي القاضي بزيادة اسعار النفط بنسبة ٥٪ في عام ١٩٧٧ بينما اتخذت الاحدى عشرة دولة الاخرى الاعضاء في اوبيك قراراً بزيادة سعر النفط بنسبة ١٠٪ . وفي نفس الوقت لم توافق امارتي دبي والشارقة على موقف ابو ظبي وزادتا اسعار نفطهما بأكثر من ٥٪ وهذا ما يؤكد مدّة اخرى على عدم وجوده اية سياسة نفطية موحدة داخل اتحاد الامارات العربية. في الدورة العادية لمنظمة اوبيك المنعقدة في كانون اول عام ١٩٧٧ اعلن ممثل ابو ظبي عن قرار بلاده بتخفيض انتاجها من النفط لعام ١٩٧٨ بنسبة ١٥٪ عن الحد المقرر لها بموجب قرار اوبيك وفي عام ١٩٧٨ قررت ابو ظبي تخفيض انتاجها من النفط لعام ١٩٧٩ بنسبة ١٠٪[٢٣] .

تصدر الامارات نفطها الخام بشكل اساسي الى اوروبا الغربية والولايات المتحدة الامريكية واليابان . ففي عام ١٩٧٧ كان نصيب اليابان من مجموع صادرات الامارات العربية من النفط ٢٧٪ ، الولايات المتحدة الامريكية ـ ١٦٪ ، فرنسا ـ ١٣٪ ، هولندا ـ ٨٪ ،

المانيا الغربية ـ ٧٪ وبريطانيا ـ ٦٪ .

لا تنشر الامارات العربية اية معلومات رسمية مفصّلة حول دخلها من النفط . ولذلك فهناك معلومات متضاربة ومختلفة حول الدخل الحقيقي للامارات العربية المتحدة من النفط . بالاضافة الى ذلك تظهر فروقات كبيرة اثناء تحويل عائدات النفط من عملة نقدية الى اخرى . وعلى هذا الاساس يجب النظر الى المؤشرات التي سنوردها باعتبارها تقريبية . من عام ١٩٧٣ الى عام ١٩٧٦ ارتفع مدخول الامارات العربية المتحدة من النفط من ١,٠ الى ٦,٩ مليار دولار (تورد بعض المصادر ان مدخول الامارات المتحدة من النفط في عام ١٩٧٦ تقدر بـ ٨,٢ مليار دولار ، وحتى بـ ٩ مليار دولار)[٢٢] في عام ١٩٧٧ ارتفع دخل ابو ظبي حتى ٨,٢ مليار دولار ، ووصل دخل دبي الى ١,٤ مليار دولار . وهذه الزيادة الضخمة لم تأت نتيجة لزيادة الانتاج بقدر ما جاء نتيجة لارتفاع اسعار النفط الخام في الاسواق العالمية بعد عام ١٩٧٣ . وهذه العائدات تشكل اساس التنمية الاقتصادية لامارتي ابو ظبي ودبي كما تسمح بتمويل النفقات في الميزانية الاتحادية .

بالاضافة الى النفط يوجد في الامارات العربية المتحدة وخاصة في ابو ظبي ودبي احتياطي كبير من الغاز الطبيعي . ولا يزال استعمال الغاز محدوداً بالمقارنة مع استعمال النفط . ولكن السنوات الاخيرة الماضية سجلت ارتفاعاً ملحوظاً في انتاج واستهلاك الغاز . ويقدر الاحتياطي الذي تم اكتشافه في الامارات العربية من هذه المادة لعام ١٩٧٧ بـ ٦٣٧ ملياراً متر مكعب : ٥٦٦ ملياراً في ـ أبو ظبي ، ٤٣ مليار م^٣ في ـ دبي ، ٢٨ مليار م^٣ في ـ الشارقة . في نهاية عام ١٩٧٧ قدر

احتياطي الامارات العربية المتحدة من الغاز بـ ٥٦١ مليار م٣ . هذه المعطيات تعكس حجم احتياطي الغاز الذي تم اكتشافه مع النفط في الحقول النفطية اما فيما يتعلق بالغاز الطبيعي فتقدر بعض المصادر احتياطيّة بـ ٢,٥ تريلون م٣ . في عام ١٩٧٧ بلغ انتاج الغاز ـ البترولي (الموجود مع البترول ـ المترجم) في ابو ظبي حوالي ١٣ مليار م٣ في العام ، ٨٠٪ منه تم احراقه بدون اية فائدة . في عام ١٩٧٥ اعلنت حكومة دبي ان كل احتياطي الغاز الطبيعي في البلاد هو ملك للدولة وفي عام ١٩٧٦ اتخذت حكومة ابو ظبي قراراً مماثلاً .

تستخدم ابو ظبي الغاز البترولي الذي يتم انتاجه من حقلي النفط شامين والباب بعد تنقيته حيث ينتقل عبر خط انابيب الى مدينة ابو ظبي ويستخدم هناك كمحروقات لمحطة توليد الكهرباء وبعض الاغراض الاخرى . وبالاضافة الى ذلك يتم استخدام الغاز كمحروقات في محطات الضخ المركبة على انابيب نقل الغاز والبترول . ولكن الطريقة الناجعة في استخدام هذا الغاز في كل من ابو ظبي ودبي هي ضغطه وكذلك استخدامه كمادة اولية في الصناعة النفطية ـ الكيمائية . ولكن عملية ضغط الغاز هي عملية معقدة جداً ذلك انها تتطلب تبريده حتى درجة ١٦٣° .

في عام ١٩٧٢ تأسست في ابو ظبي شركة وطنية لضغط الغاز وتعبئته وتسويقه هي «ابو ظبي غاز ليكيفيكشن كومباني» (أ.د.غ.ل.ك) برأسمال قدره ١٠٥ مليون دولار . والمساهمون في هذه الشركة هم : أ.د.ن.و.ك ـ ٥١٪ ، «بريتش بتروليون» ـ ١٦,٨٪ ، شركتان يابانيتان : «ميتسوي اندكومباني» ـ ٢٢,٠٥٪ و «بريدجستون ليكيفيكشن غاز كومباني او دجابان» ـ ٢,٤٦٪ .

في آذار عام ١٩٧٧ بدأ استثمار مجمع كبير من مجمعات ضغط وتعبئة الغاز والـذي تعـود ملكيتـه لشركة أ.د.غ.ل.ك . في جزيرة داس في الخليج العربـي . ويعتبـر هذا المجمـع الاول من نوعـه في الشرقين الادنى والاوسط . لقـد بلغـت تكاليف بنائـه وتجهيزه ٥٦٥ مليون دولار . والقدرة الانتاجية لهـذا المجمـع ٢,٣ مليون طن من الغاز المضغوط ، ٦٥٠ ألف طن بروبـان ، ٤٢٠ ألف طن بوتـان ، ٢٢٠ ألف طن بينتـان و ٢٣٠ الف طن كبـريت . ويسـتهلك هذا المجمع ١٥,٤ مليون م٣ من الغاز الطبيعـي كل ٢٤ ساعـة . ويتـم تزويده بالمواد الاولية من الغاز البترولي من حقل النفط ام شيف حيث تقوم بهذه العملية شركة أ.د.م.أ. ـ و.ب.ك.و[٢٥] . وقد تم توقيع عقد مع اليابان مدته عشرون عاماً لشراء كل منتجات هذا المجمع . ومع ان عملية الانتاج في المعمل بدأت منذ نيسان عام ١٩٧٧ إلاّ ان المعلومات عنه تشير الى انه لا يعمل بكامل طاقته نتيجة خلل تكنيكي فيه .

كما وضعت خطط اخرى لبناء مجمع مماثـل يتـم تزويده بالمواد الأولية من آبار النفط : بوحصة ، الباب وعساب في مدينة الدويس ـ المجمع الصناعي الجديد ـ في ابو ظبي . وسوف يتم بناء هذا المجمع بالقرب من الميناء النفطي جبل دحان على شواطىء الخليج العربي وعلى بعد ١٨٠ كم غربي امـارة ابـو ظبـي . وتقـدر كلفةبنـاء وتجهيز هذا المشروع بـ ١,٦ مليار دولار . قدرته الانتاجية خمسـة ملايين طن في العام (٥٥٪ غاز مضغوط و ٤٥٪ من المواد المكثفـة) . وسـوف تعـود ملكيته : لشركة «أبو ظبي كومباني فور غاز انداستريز ليميتد» (٦٨٪ من رأس المال ـ أ.د.ن.و.ك ، ١٥٪ ـ «شل» و «كومباني فرانسز دي

بترول» و ٢٪ - «بارتيكس») . وسوف يستهلك هذا المجمع حوالي ٢٨ مليون م٢ من الغاز البترولي كل ٢٤ ساعة ومن المتوقع ان تبدأ عملية الانتاج فيه في عام ١٩٨١ .

وفي دبي يجري بناء مصنع لضغط الغاز في المنطقة الصناعية الجديدة - مدينة جبل علي الواقعة على بعد ٣٠ كم عن مدينة دبي قرب الحدود مع - أبو ظبي . وتقوم ببناء هذا المصنع شركة «دبي غاز» ، ٨٠٪ من رأسمالها يعود لحكومة دبي و ٢٠٪ - للشركة الكندية «سانينيكديل اويل» . تبلغ القدرة الانتاجية لهذا المصنع حوالي ٧٠٠ الف طن من الغاز المضغوط سنوياً ، ٣٠٠ الف طن منها تصدر الى اليابان . بالاضافة الى الغاز المضغوط سوف ينتج المصنع ٢,٥ مليون م٣ من الغاز النقي لسد حاجة المؤسسات الصناعية في جبل علي . وسوف يتم تزويد هذا المصنع بالغاز البترولي من حقل النفط البحري فاتح الذي تعود ملكيته لدبي وسوف ينقل هذا الغاز عبر انابيب نقل يبلغ طولها حوالي ١١٠ كم ومن المفروض ان ينتهي بناء هذا المصنع في تشرين الثاني عام ١٩٧٩ .

في عام ١٩٧٧ تم اكتشاف كمية لا بأس بها من الغاز في جزيرة ام القيوين . وتنوي حكومة هذه الامارة استخدام الغاز الذي سينتجه هذه المصنع كمحروقات للمحطة الكهربائية المنوي بناؤها والتي ستكون قوتها ١٥٠ ميغاوات أما الغاز الاضافي فسوف ينتقل الى منشآت جبل علي .

وهكذا نرى ان استخدام الغاز البترولي - ومستقبلا الغاز الطبيعي - يغدو مجالاً صناعياً هاماً في الامارات العربية المتحدة . بغض النظر عن ان كل امارة من هذه الامارات تنهج سياسة مستقلة عن

الامارات الاخرى في هذا المجال الامر الذي يبدو واضحاً على مثال المنشآت المماثلة التي تقيمها كل من دبي وابو ظبي .

حتى الآن تعتبر مجمعات تصنيع الغاز المذكور اضخم منشآت صناعية في الامارات العربية المتحدة . اما المجالات الصناعية الاخرى فيحد من تطوّرها النقص في اليد العاملة والمواد الاولية وضيق السوق الداخلية . وفي السنوات الاخيرة بدأت كل من دبي وابو ظبي بتطوير صناعيتهما النفطية بهدف التحول مستقبلاً من تصدير النفط الخام الى تصدير مشتقاته المصنعة. وفي هذا الاطار بدأ في عام ١٩٧٦ استغلال اول مجمع لصناعة النفط في الامارات العربية ويقع هذا المجمع في جزيرة ام النار قرب مدينة ابو ظبي ويستهلك ١٥٠٠٠ الف برميل من النفط الخام في ٢٤ ساعة (اي حوالي ٨, ٠ مليون طن من النفط في العام) وهناك مشاريع لزيادة القدرة الانتاجية لهذا المجمع ولكن الامارات الاخرى لا تظهر اي استعداد لشراء انتاجه .

في ابو ظبي اقر المجلس التنفيذي خطة لبناء مصنع جديد في مدينة الرويس قدرته الانتاجية ٢٣٠ الف برميل في ٢٤ ساعة . وسوف ينتج هذا المجمع مختلف اصناف المحروقات والشحوم والزيوت والاسفلت وغيرها من المواد مما يكفي حاجة الاستهلاك المحلي والفائض للتصدير . ومن المتوقع ان يستغرق بناء هذا المجمع ٣ ـ ٥ سنوات . وعلى قاعدة من انتاج هذا المجمع ومجمع ضغط الغاز يجري التخطيط لانشاء عدد آخر من المصانع النفطية ـ الكيميائية : ٠ مصنع لانتاج الاسمدة قدرته الانتاجية ٥٠٠ الف طن من الامونياك سنوياً و ٣٣٠ الف طن من السماد الآزوتي ومصنع آخر لانتاج البلاسماس وغير ذلك(٢٦) .

كل المنشآت المذكورة سوف يتم انشاؤها برأسمال مشترك تشارك فيه الشركات الاجنبية وشركة أ.د.ن.و.ك . ولكن انباء الغرب تشير الى ان بناء هذه المنشآت امر غير مبتوت فيه حتى الآن . ذلك ان شيخ ابو ظبي ومستشاريه يبدون تخوفاً من ان بناء هذه المجمعات الضخمة سوف يفتح المجال لموجة واسعة من الهجرة الى الامارات العربية وخاصة من الهند والباكستان الامر الذي سوف تكون له نتائج سياسية غير مرغوب فيها . اما دبي فتقوم ـ خلافاً لابو ظبي ـ بتحقيق سياسة تصنيع البلاد معتمدة في ذلك على هجرة العمال والاختصاصيين الاجانب .

في عام ١٩٧٧ من المفروض ان يبدأ في دبي تشغيل أكبر مجمع في العالم لاصلاح السفن . يتألف هذا المجمع من ثلاثة احواض جافة وعدد من المنشآت الاخرى المساعدة لها . وسوف يستغرق بناء هذا المجمع ست سنوات وكلفته أكثر من ٣٤٠ مليون دولاراً . وتقوم ببنائه الشركات الانكليزية «تايلور فودرو» و «كوستين» . ويضم اضخم حوض في العالم لاصلاح الحاملات التي يصل وزن حمولتها الى مليون برميل نفط مع ان مثل هذه السفن غير موجودة حتى الآن في اي بلد في العالم) وحوضين آخرين لاصلاح السفن التي تصل حمولتها الى ٥٠٠ الف برميل نفط . ويضم هذا المجمع ايضاً ثمانية احواض للسفن التي تنقل المواد والمعدات الضرورية لعمل المجمع ، وحوض آخر لتنظيف الحاملات . ومن المتوقع ان يعمل في هذا المجمع حوالي ١٢ الف شخص[٢٧] .

وإذا كان مصير الرويس كمنطقة صناعية لم يتقرر حتى الآن فإن انشاء المركز الصناعي ـ جبل علي في دبي يسير نحو الامام بخطى

واسعة . وسوف تكون هذه المدينة ايضاً واحد من اكبر الموانىء على الخليج العربي . والهدف من بنائها هو انشاء قاعدة صناعية يصبح انتاجها بديلاً عن عائدات النفط .

يجري في جبل علي بناء منشآت صناعية حديثة ضخمة . وتجدر الاشارة قبل كل شيء الى مصنع الالومنيوم الذي ستصل قدرته الانتاجية الى ١٣٥ الف طن من الالومينيوم في العام (مستقبلاً سيصل هذا الرقم الى ١٨٠ الف طن) ، وتقدّر تكاليف بناء هذه المصنع بـ ٦١٢ مليون دولار[٢٨] .

لقد بدأت ببناء هذا المصنع في عام ١٩٧٥ شركة «دبي الومينيوم كومباني» وسوف يبدأ باستغلاله في عام ١٩٧٩ . وتملك حكومة دبي ٨٠٪ من رأس المال ، ٢٠٪ - للشركة الانكليزية بريتش بترووليوم كونستراكشن» اما المواد الاولية لتشغيل هذا المعمل فسوف يتم استيرادها (البوكسيت من استراليا) والغاز سوف يتم التزود به من معمل خاص لضغط الغاز . يستهلك هذا المعمل من الماء (حتى ٢ مليون ليتر في ٢٤ ساعة) وسوف يتم بناء محطة خاصة لتحلية مياه البحر لتزويده بالمياه الحلوة .

ومن المنشآت الصناعية الكبرى في جبل علي - معمل وانتاج الكربون - قدرته الانتاجية ١٣٠ الف طن سنوياً . على ان يرتفع هذا الرقم الى ١٨٠ الف طن . وسوف تقوم ببناء هذا المصنع مجموعة من الشركات الالمانية الغربية على رأسها «كلوكنير هومبالدت دويتش» . وهناك خطة لبناء مجمع لتكرير النفط في جبل علي استهلاكه ١٥٠ الف برميل من النفط الخام في ٢٤ ساعة (٧,٥ مليون طن في العام) . وهناك مشاريع اخرى لبناء معمل لصهر الفولاذ وفبريكا لانتاج الكابلات

وغير ذلك من المنشآت الصناعية .

لقد ادى التوسع الكبير في بناء المنشآت الصناعية والمجمعات السكنية وخاصة في ابو ظبي ودبي الى زيادة الطلب على مواد البناء . في عام ١٩٧٥ بدأ استغلال اول معمل اسمنت في الامارات العربية المتحدة قدرته الانتاجية ٢٥٠ الف طن سنوياً (في امارة رأس الخيمة) . وفي عام ١٩٧٧ ، في الشارقة بدأ يعمل معمل آخر لانتاج الاسمنت قدرته الانتاجية ٣٠٠ الف طن سنوياً . بلغت تكاليف بناء هذا المعمل وتجهيزه ٣٤ مليون دولار . وتعود ملكيته الى الشركة الوطنية للتنمية الصناعية في الشارقة والتي تم تأسيسها في عام ١٩٧٧ . ومما يلفت الانتباه أن الحجر الكلسي اللازم لعمل هذا المعمل يتم استخراجه من الشارقة نفسها اما البوكسيت والجص فيتم استيرادها من الهند مع ان الجص موجود في منطقة العين في ابو ظبي ، ولكن لاسباب سياسية بحتة تفضل الشارقة شراء الجص من الخارج .

في عام ١٩٧٨ بدأ استغلال اكبر معمل اسمنت في منطقة الخليج العربي كلها . قدرته الانتاجية ٥٥٠ الف طن سنوياً . وقد نفّذت مشروع بناء هذا المعمل ، الذي يقع على بعد ١٤ كم الى الجنوب الغربي من مدينة دبي ، الشركة الانكليزية «كوستين انترناشنال» . وفي مدينة العين (ابو ظبي) تم بناء مصنع اسمنت قدرته الانتاجية ٢٥٠ الف من الاسمنت سنوياً وسوف يتم توسيعه حتى تصل قدرته الانتاجية الى ٧٥٠ الف طن سنوياً

وفي ابو ظبي تم بناء مصنعين لبناء البيوت الجاهزة (احدهما في مدينة ابو ظبي ، والآخر في مدينة العين) . كل منهما ينتج خمس بيوت غير كبيرة كل ٢٤ ساعة . وفي امارة ام القيون قامت الشركة الايطالية

«فابين» ببناء معمل للحرير الصخري (اسبيست) قدرته الانتاجية ٤٠ الف طن حرير صخري سنوياً يصدر قسم منها .

والى جانب هذه المجمعات الصناعية الكبيرة توجد هناك مؤسسات صناعية اخرى صغيرة منتشرة في كافة الامارات . يجري في المنطقة الصناعية الجديدة في ابو ظبي - مفروق بناء مصنع ضخم ، وفبريكا لانتاج البلاط والمغنيزيت وعجينة الباريتا واكياس الاسمنت . وفي ابو ظبي يوجد معمل لانتاج الانابيب البلاستيكية قدرته الانتاجية سنوياً ٢٤٠٠ انبوب لمختلف الاستعمالات في مجالي البناء والزراعة .

أما الفروع الصناعية الاخرى ، وخاصة الصناعة التحويلية ، فنموها ضعيف . ويوجد في البلاد عدد من المؤسسات الصناعية التي تنتج الآلات : مصنع لتجميع أجهزة تكييف الهواء قدرته الانتاجية ٤٠ الف جهاز تكييف في العام . ويوجد هذا المعمل في إمارة الشارقة . وفي دبي يوجد معمل كبير لاصلاح السيارات . وفي عجمان وام القيون توجد ترسانات صغيرة لاصلاح السفن .

اما الصناعات الغذائية فبعض فروعها متطوّر الى حد ما . ففي مدينة زاي (ابو ظبي) بدأ في عام ١٩٧٨ استغلال طاحونة ميكانيكية في الامارات قدرتها الانتاجية ثمانية الاف طن من الدقيق في ٢٤ ساعة . وتوجد في بعض الامارات معامل لتصنيع السمك أما فيما يتعلق بفروع الصناعة الغذائية الاخرى فهي تتمثل بشكل اساسي بورش الصناعة اليدوية .

لا شك انه حصل تطوّر صناعي ملحوظ في البلاد منذ تأسيس الامارات العربية المتحدة حتى الآن فمنذ عام ١٩٧٢ حتى عام ١٩٧٧

زادت قيمة الانتاج الصناعي (باستثناء استخراج النفط) ٧ مرّات ، كما تم انشاء عدد من المؤسسات الصناعية الانتاجية التي تكفي جزئياً حاجة الاستهلاك الداخلي . ولكن من الملاحظ ان زيادة قيمة الانتاج الصناعي هنا جاءت بشكل اساسي لحساب الصناعة النفطية ـ الكيميائية ، اي الانتاج المتعلق بهذا الشكل او ذاك بالنفط والغاز . فإذا كان نصيب الصناعة النفطية ـ الكيميائية والكيميائية في الانتاج الصناعي لعام ١٩٧٢ حوالي ٦٪ (بدون استخراج النفط) فهو في عام ١٩٧٧ تجاوز ٤٥٪ . أما صناعة مواد البناء فهي تتطور بوتائر عالية . فقد زادت قيمة انتاج هذه الصناعة من عام ١٩٧٢ وحتى عام ١٩٧٧ ثمان مرات تقريباً . ويبينّ لنا الجدول رقم ٢ النمو الملحوظ للانتاج الصناعي في البلاد ودور بعض الفروع الصناعية في الحجم الكلي للانتاج الصناعي في الامارات العربية المتحدة .

الجدول رقم ٢

قيمة الانتاج الصناعي في الامارات
العربية المتحدة (بملايين الدراهم)

اسم الفرع	عام ١٩٧٢	عام ١٩٧٣	عام ١٩٧٤	عام ١٩٧٥	عام ١٩٧٦	عام ١٩٧٧
الصناعة الغذائيـــــة	١٠٠	١٣١	١٨١	٢٣٢	٢٨٨	٣٤٤
صناعة الورق	٨	١٠	١٢	١٦	٢٠	٢٥
الصناعة المطبعية	٣٠	٤٠	٦٥	٩٠	١١٥	١٣٥
صناعة الموبيليا	٥٠	٥٠	٧٠	٩٠	١١٠	١٥٠
الصناعة الكيميائية ـ النفطية والكيميائية	٣٠	٤٠	٦٠	٧٥	٢٢٥	١٣٥٠
الصناعة التعدينية	٧١	٩٠	١١٥	١,٣٧	١٩٥	٢٢٠
صناعة مواد البناء	٦٠	٨٠	١٠٠	١٢٠	٣٠٠	٤٥٠
صناعة واصلاح الآليات	٣٠	٤٥	٦٠	٨٠	١٢٠	١٥٠
بقية الفروع	٥١	٦٤	٧٨	١٠٠	١٢٧	١٥٦
المجمـــــوع	٤٣٠	٥٥٠	٧٤١	٩٤٠	١٥٠٠	٢٩٨٠

المصدر :

Middle Eust Economic Digest, 1978 N-26, P.38.

وما يتميز به التطوّر الصناعي في الامارات العربية ان المجمعات الصناعية الكبرى تبني بمساهمة الشركات الوطنية الحكومية اومباشرة من قبل حكام الامارات . اما النبلاء المحليون فيفضلون العمل بالتجارة (خاصة في دبي) . ومن اهم فروع الاقتصاد في الامارات حالياً : بناء الموانىء البحرية ، المطارات ، الاتوسترادات ، خطوط الاتصال وخطوط الشبكة الكهربائية ومد الانابيب وكذلك بناء المجمعات السكنية والفنادق والمدارس والمستشفيات وغير ذلك . ويجري الآن في بعض الامارات وخاصة في رأس الخيمة والفجيرة وضع خطط لبناء منشآت سياحية . ومما له دلالة خاصة في مجال النشاط الاقتصادي في اتحاد الامارات العربية هو حركة القروض المقدمة للمواطنين في كل من ابو ظبي ودبي . ففي ايلول عام ١٩٧٧ كانت المعطيات هي التالية : القروض المقدمة للمواطنين العاملين في مجال تطوير التعدين ١٩,٠٪ من القيمة الكلية للقروض المقدمة ، في مجال تصنيع مواد البناء - ٦,٧٢٪ في مجال البناء - ٣٦,٣٠٪ وفي مجال التجارة ٤٤,٣٠٪(٢٩) وهكذا نرى ان عملية التطوّر الاقتصادي في الامارات العربية المتحدة لها طابع خاص تماماً . اولاً ، المنشآت الصناعية تعمل على اساس المواد الاولية المستوردة ، ما عدا الصناعات الكيميائية - النفطية والكيميائية والنفطية والغازية . ثانياً الصناعة بشكل عام (ما عدا الصناعات اليدوية) تعتمد كلّياً على التكنولوجيا الاجنبية وعلى العمال والاختصاصيين الاجانب . ثالثاً ، القسم الاعظم من المجمعات الصناعية يعتبر الى هذا الحد او ذاك ملكاً لاحتكارات الدول الرأسمالية الكبرى ولهذا فهي تعمل لا للسوق المحلية وانما للسوق الخارجية .

يجب القول ان عدم تنسيق برامج التنمية الصناعية وخاصة بين امارتي ابو ظبي ودبي ادى الى بناء مجمعات صناعية كبيرة ومتشابهة في كل منهما مما ادى بدوره الى تنافس اقتصادي بين الامارتين . ومع انه توجد هناك وزارات اتحادية خاصة بالتنمية في مختلف فروع الصناعة الاّ ان الدور الذي تلعبه هذه الوزارات ما زال ضعيفاً ومقتصراً على بحث مسائل تحويل بناء مشاريع في الامارات التي لا تملك النفط (بناء الطرق ، المرافىء خطوط الاتصال ، خطوط الشبكة الكهربائية) .

إن عملية التنمية الاقتصادية بشكل عام (في الامارات العربية) قائمة على عائدات النفط . ولكن توزيع هذه العائدات يتم بشكل لا يتوافق مع المعضلات الاساسية التي تواجه عملية التنمية الاقتصادية هنا . فقسم كبير من هذه العائدات لا يتم استثماره في عملية التنمية المذكورة وانما يتم ايداعه في بنوك الدول الرأسمالية الكبرى .

في عام ١٩٧٨ نشرت وزارة التخطيط في الامارات العربية ، ولأل مرة تقريراً مفصلاً عن الحجم الاجمالي للانتاج الوطني والذي وصل في عام ١٩٧٧ الى ٥١,٥ مليار درهم اي بـ ٨ مرات زيادة عمّا كان عليه في عام ١٩٧٢ . الدخل القومي للفرد الواحد في دولة امارات العربية هو ٥٩,٧ الف درهم (في عام ١٩٧٢ كان ٢٠,٢ الف) . حجم التراكم ما بين اعوام ١٩٧٢ - ١٩٧٧ وصل بالمتوسط الى ٧٣,٣٪ أي من اعلى المستويات في العالم . ومما تجدر الاشارة اليه ن نصيب النفط في الحجم الكلي للدخل القومي لعام ١٩٧٧ قد انخفض بالمقارنة مع عام ١٩٧٢ من ٩١ الى ٦٣٪ . وهذا يبينّ المستوى الذي وصل اليه تطوّر فروع الاقتصاد الاخرى وخاصة الصناعة النفطية - الكيميائية والصناعة الغازية .[٣٠] .

وكما يشير تقرير وزارة التخطيط فإن المصدر الرئسي للدخل القومي في الامارات العربية هي الصناعة . ولكن من الواضح ان الدخل الآتي من الصناعة وقطاع الخدمات مرتبط بانفط والغاز . وما يلفت النظر انه في التقرير المذكور عن الدخل القومي في الامارات العربية تحتل الزراعة وصيد السمك مكانة بارزة بين العناصر التي يتركب منها هذا الدخل . ومن المعروف ان الزراعة وصيد السمك هما الفرعان التقليديان من فروع اقتصاد الامارات العربية .

الزراعة

لا تزال الزراعة هي المجل التقليدي للنشاط الاقتصادي في الامارات العربية المتحدة . في عام ١٩٦٨ كان يعمل في الزراعة ١٣,٥ الف نسمة من اصل التعداد الكلي للقطاع العامل في الامارات العربيةوالبالغ آنئذ ٧٧ ألف نسمة . وبالاضافةالى ذلك فإن ٢٥٪ من السكان الاصليين هم بدو رحل ينتقلون بصورة دائمة من مرعى الى آخر في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية التابعة لامارة ابو ظبي .

ان عائدات النفط الضخمة وما يرتبط بها من التوسيع في عمليات البناء والتجارة والصناعة وغير من المجالات قد جذبت اليها عدداً كبيراً من مواطني البلدان الاخرى الباحثين عن لقمة العيش . وهذه الزيادة المضطردة في عدد السكان القادرين على العمل ادت الى انخفاض نسبة العاملين في الزراعة . ولكن ولعدة اسباب ، لا يزال عدد العاملين في الزراعة من السكان الاصليين كما هو ولم يتغيرّ . وحسب معطيات

عام ١٩٧٦ كان عدد المزارع في الامارات العربية ٧٥٢٢ مزرعة ضمت ١١,٣ الف نسمة.[٣١] وإذا اضفناالى هذاالرقم عدد العاملين في صيد السمك وتربية الحيوانات فيصبح عدد العاملين في مجال الاقتصاد الزراعي ٤٨ ـ ٥٠ الف نسمة .

اما خصوبة الأرض وانتاجية العمل الزراعي فهما على مستوى منخفض جداً . فالدخل القومي السنوى للعاملين في المجال الزراعي لا يتعدى الـ ٢٠٠ ـ ٢٤٠ دولار . وتجدر الاشارة الى انه توجد هناك عدة عوامل تؤثر في عملية التنمية الزراعية : قلة المياه ، ارتفاع درجة الحرارة ونسبة الرطوبة صيفاً ، زيادة نسبة الاملاح في التربة وغيرها . وقد بدأت مؤخراً عملية البحث عن المياه الجوفية ولكن القسم الاعظم من كمية المياه التي تم العثور عليها غير صالح للزراعة بسبب زيادة نسبة الملوحة فيها . كل هذا ادى الى ان مساحة الاراضي الصالحة للنشاط الزراعي في البلاد لا تتعدى ٤٠ ـ ٥٠ الف هكتار . في عام ١٩٧١ بلغت المساحة المستغلة منها ١٢,٥ الف هكتار : في ابوظبي ـ ٩ آلاف هكتار وفي الامارات الاخرى ٣,٥ الف هكتار . في عام ١٩٧٧ ارتفعت مساحة الاراضي المستغلة الى ١٦,٤ الف هكتار[٣٢] .

تشكل الأراضي المروية في الامارات العربية المتحدة ٩٠٪ من مساحة الاراضي الصالحة للزراعة . ولا يزال نظام الري هنا بدائي جداً . فأكثرية آبار الري لا تزال تعمل بقوة الحيوانات . وبشكل عام فإن الاساليب المتبعةفي الزراعةفي الامارات العربية لاتزال متخلفة جداً. فالملكية الصغيرة تعرقل جداً عملية مكننة الزراعة. فالسحاة والمجرفة لا تزالان الاداتين الرئيسيتين المستخدمتين في مجال الانتاج الزراعي هنا . اما التكنيكة الحديثة فهي مقتصرة على المزارع التجريبية

الحكومية ومزارع المزارعين الاغنياء من الاقطاعيين وزعماء القبائل . ولاتزال العلاقات الاقطاعية هي المسيطرة في الريف اما في القبائل البدوية فلا تزال العلاقات القبلية قوية جداً .

بما أن استصلاح اراضٍ جديدة في ظروف بلد كالامارات العربية يتطلب توظيف كمية كبيرة من الاموال ، وكذلك اذا اخذنا بعين الاعتبار قلة مياه الري فإن الاسلوب الانجع في الزراعة يصبح واحداً وهو استخدام البذار ذي الانتاجية العالية والاسمدة والآليات والمعدات الحديثة والاساليب المتطوّرة لاستغلال التربة واعداد الكوادر ذوي الكفاءة العالية . هذا وتدل معطيات وزارة الزراعة في دولة الامارات ان حجم الانتاج الزراعي في عام ١٩٧٥ قد بلغ ٤٤٠,٧ مليون درهم ، ٦٢٪ من تربية الحيوانات ، ٢٣٪ من القطاع النباتي و ١٥٪ من صيد السمك . وفي القطاع النباتي يشكل انتاج الفواكه ٣٩٪ من قيمة الانتاج الزراعي كله ، و ٣٦ انتاج الحقول ، و ٢٥٪ انتاج الخضراوات[٣٣] . تعتبر رأس الخيمة المنطقة الزراعية الرئيسية في الامارات العربية حيث توجد هنا تربة خصبة لزراعة النخيل والتبغ والخضراوات والفواكه بما في ذلك الليمون والمنغا والبرتقال وغيرها . وكمية الامطار الهاطلة تعتبر كافية . ويجري في رأس الخيمة استغلال ١٥٪ من المساحة الكلية وتجري الآن اعمال كبيرة لبناء شبكة ري على مساحة قدرها ٢٠٠٠ هكتار . وفي الوقت الحاضر تنتج رأس الخيمة حوالي نصف حاجتها الداخلية من الخضروات .

اما في الامارات الاخرى فالنشاط الزراعي يتركز في الواحات الواقعة قرب مصادر المياه والآبار . وأكبر هذه الواحات هي : العين وليوا والظمرة في ابو ظبي ، وادي حطي والافير والخوانق في دبي وبعض أجزاء وادي البطين الواقعة على ساحل خليج عمان بما فيها

القلبة وهورفكان ودبة في الشارقة وعدد من قرى وواحات الفجيرة وعجمان وام القيون .

اهم المحاصيل الزراعية والمزروعات في الامارات العربية هي : التمر الخضراوات ، الشعير ، الذرة والفواكه . ويعتبر التمر المادة الزراعية الوحيدة التي يفيض انتاجها عن حاجة الاستهلاك المحلي ويصدر الفائض الى الخارج . وتعتبر التمور المادة الغذائية الرئيسية بالنسبة لفقراء العاملين بالزراعة وكذلك بالنسبة للبدو . ويوجد في البلاد حوالي مليون شجرة نخيل . تشغل ٧٠٪ من المجموع الكلي للاراضي الزراعية التي يجري استغلالها . متوسط دخل الهكتار الواحد من الاراضي المزروعة نخيلاً يشكل حوالي ٢٠٠ دولار[٣٤] .

اما باقي الاراضي فتزرع بالخضراوات والفواكه وغيرها . كما ويزرع البرسيم والالفا لعلف الحيوانات . اما المحاصيل الصناعية كالتبغ وغيره فتزرع بكميات قليلة . وفي مجال الخضراوات فالمواد الرئيسية هناهي البندورة والملفوف والجبس والبطيخ والقرع . ويزرع ايضاً الخيار والبصل والباذنجان والكوسا والسبانخ . في عام ١٩٧٧ تم انتاج ٣٢,٨ الف طن من التمور والفواكه . اما انتاج الخضراوات فقد قدر بـ ٥٥ ـ ٧٠ الف طن[٣٥] .

تلعب تربية الحيوانات دوراً هاماً في الانتاج الزراعي لاتحاد الامارات العربية . ففي هذا القطاع يعمل ٢٥٪ من السكان المحليين اي ان كل الرحل والرحل الموسميين مرتبطين بهذا الشكل اوذاك بتربية الحيوانات . وهذا التنقل المستمر سببه شح المراعي في المناطق الصحراوية . وهذا ما يترك آثاراً سلبية جداً على فاعلية الانتاج الحيواني . وللتخلص من هذا الوضع لا بد من بذل جهود كبيرة لتحسين حالة المراعي وهذا يتطلب استثمارات مالية كبيرة .

تربى ، هنا ، الاغنام والماعز والابقار ولكن الاهم هي الجمال . فبالنسبة للبدو الرحل يعتبر الجمل الوسيلة الاساسية للتنقل ، ومصدراً رئيسياً للغذاء والثياب فالجمل هو ثروة البدوي ورأسماله فتأثير الشيوخ في الصحراء يزداد او ينقص تبعاً لعدد الجمال التي يملكونها . ومع تناقص اهمية الجمال كوسيلة للنقل ، بعد ظهور الوسائل الحديثة ، فقد البدوي جزءً هاماً من دخله الشحيح . ولكن الاهمية الاقتصادية الحيوية للجمل في الحياة اليومية للبدوي لا تزال كما كانت عليه . وتتميّز الجمال الموجودة في الامارات العربية ، وخاصة في ابو ظبي ، بسرعتها فهي قادرة على قطع ١٤ ميل في الساعة . كما تربى هنا ولكن باعداد قليلة الخيول العربية حيث يزداد الطلب عليها من قبل النبلاء ،الاقطاعيين المحليين .

أما عملية احصاء عدد رؤوس القطيع هنا فهي صعبة للغاية ذلك ان البدو ينتقلون بحرية بين اراضي الامارات العربية واراضي العربية السعودية وقطر وعمان دون اي عائق . ولذلك فإن اي احصاء لعدد القطيع هنا يبقى تقريبي . ولكن معطيات وزارة الزراعة تفيد بأنه يوجد في البلاد ١٩٧ الف رأس غنم ، ٢٠ الف رأس ماعز ، ٤٠ الف جمل ، وحوالي ٦ آلاف رأس خيل . والانتاج الحيواني الرئيسي هنا هو الحليب ـ ٤٤٪ من قيمة الانتاج الحيواني الاجمالي ، اللحوم ٣٥,٨٪ ، وما تبقى (الصوف والجلود وغيرها) ٢٠,٢٪[٣٦] .

لقد تعرضت تربية الحيوانات في الامارات العبية لضربة قاسية بعد اكتشاف النفط فشركات النفط العاملة هنا حرمت البدو من مساحات واسعة من المراعي المتواجدة ضمن الحدود التي تخضع لهذه الشركات بموجب اتفاقيات البحث عن النفط خاصة في امارتي ابو ظبي

ودبي . وهذا ما ادّى الى انخفاض عدد القطيع هنا . اما البدو الذي اصابهم الافلاس التام فقد تحولوا الى عمال او تركوا البلاد ورحلوا .

لقد اضطر حكام الامارات الى اتخاذ بعض الاجراءات الهادفة الى مساعدة البدو وذلك حفاظاً على تأثيرهم داخل القبائل التي يعتبرون هم قادتها وذلك بهدف وضع السكان الاصليين في مقابل المهاجرين الذين وفدوا الى البلاد للعمل فيها . فقد تم انشاء عدد من المراكز لرعاية الحيوانات في مناطق مختلفة من البلاد كما تم انشاء عدد من مراكز البيطرة . وقامت الحكومة بشراء اعداد كبيرة من الاغنام والماعز في الخارج . وهذا ويعتبر الاتجاه الرئيسي لسياسة الحكومة الآن هو السعي الى تحويل البدو من رحّل الى رحل موسميين او العيش الثابت في اماكن ملائمة لممارسة حياتهم الاقتصادية حيث يجري بناء قرى نموذجية مزودة بالمراكز البيطرية لرعاية القطيع وبالمدارس وغير ذلك . وقد تم بناء مثل هذه القرى في واحات الليفا والعين والغياطة وهور اليفور وفي الوبسة والخطامة والهونة وابو سمرة . ومع ذلك لا زال البدو أفقر فئة من السكان وأكثرهم تخلفاً .

ابتداءً من الستينات بدأت في البلاد بعض المحاولات لتربية الطيور والتي لم تكن معروفة من قبل السكان سابقاً . وتوجد في البلاد الآن خمس حاضنات لانتاج الطيور وتنتج سنوياً ٧٥ ألف طير للحم و١٣ الف طير لانتاج البيض . وفي دبي بدأ انشاء حاضنة جديدة من المتوقع ان يكفي انتاجها حاجة الاستهلاك المحلي في الامارات العربية من لحم الطيور وتصدر الى الدول المجاورة وهناك مناطق اخرى تعتني بتربية النحل وتسد ١ / ٤ حاجة السوق المحلية من العسل .

ويعتبر اكثر الباحثين ان عملية التنمية الزراعية في الامارات هي عمل لا مستقبل له ذلك انها تحتاج الى مبالغ ضخمة من الاموال بالاضافة الى شح مياه الري . فقد كتب الاقتصادي الانكليزي مالكولم براون «ان فكرة احداث «ثورة خضراء» في الامارات العربية هي ولا شك فكرة جذابة ولكنها غير واقعية . فقد تم استخدام عدد من الاختراعات الجديدة وتوظيف مبالغ كبيرة من المال في عدد من المشاريع الزراعية التجريبية المعروفة ولكن كل هذه الجهود لا يمكن ان تفعل سوى انها تخفف بعض الشيء من حدة الصعوبات التي تعاني منها المنطقة المعنية ولكن لن تؤدي ابداً الى تحويلها تحويلاً تاماً . فالعوامل التي تحد من امكانيات النمو الزراعي هنا من الصعب جداً تجاوزها»(٣١) .

ومع ذلك فإن الدوائر الحاكمة في الامارات مصرة على تأمين حاجة البلاد من المواد التموينية وخاصة الخضراوات والحبوب والحليب والبيض وبعض المواد التموينية الاخرى معتمدة في ذلك على تنمية وتوسيع انتاجها المحلي . ولهذا الهدف تخصص مبالغ مالية ضخمة من الميزانية الاتحادية للتنمية الزراعية : في عام ١٩٧٤ ـ ١١,٩ مليون درهم ، في عام ١٩٧٥ ـ ٤٩,٩ ، وفي عام ١٩٧٨ ـ ١٢٤,٠ مليون درهم(٣٨؛) . ولتشجيع الانتاج الزراعي تقدم الدولة حسم ٥٠٪ على قيمة البذار والاسمدة وبعض الآت والمعدات .

وتموّل الحكومة الابحاث الجارية في مجال الماء والجيولوجية وعلم التربة والبحث عن المياه الجوفية كما تجري اقامة مختبرات ومراكز استشارة ومراكز بيطرة ومشاتل لزراعة الاغراس . كما تم اصدار قانون استئجار وتأجير الارض . ويحدد هذا القانون حجم استئجار

الاراضي حامياً بذلك المنتج الزراعي . اما حكومة ابو ظبي فتقدم مساعدات مجانية للفلاحين عن طريق حفر الآبار وتقديم المضخات والمحركات كما تقدم وعلى مدى سنتين مساعدات للاشخاص الذين يحصلون على الأرض بهدف استغلالها زراعياً .

ان حل بعض المشكلات في القطاع الزراعي هو ضرورة تفرضها اسباب عديدة واهمها الحاجة المتزايدة للمواد التموينية حيث ٩٠٪ من حاجة السوق الداخلية يتم استيرادها من الخارج وهي تشكل ٢٠ ـ ٢٥٪ من القيمة الكلية للواردات .

وتعتبر المزارع الحكومية النموذجية من اكثر الوسائل فعالية في تجاوز الكثير من معضلات الانتاج الزراعي في الامارات العربية . في عام ١٩٥٥ تم في رأس الخيمة انشاء محطة زراعية نموذجية ضمت مزرعة اشجار مثمرة ومزرعة خضار ومشتلاً لزراعة وتربية اغراس الاشجار المثمرة ومستوصفاً بيطرياً ومزرعة لتربية الحيوانات واخرى للطيور ومخبراً لدراسة التربة وطرق استخدام الاسمدة ودفع الانتاج الزراعي الى الامام . وتتبع لهذه المحطة مدرسة زراعية تضم طلاباً من الامارات العربية نفسها ومن البلدان العربية الاخرى . وتضم مزرعة الحيوانات ٥٢٦ رأساً من الاغنام والماعز وما شابه و ٩٦ رأساً من الابقار وقد تم انشاء مركز ابحاث مهمته دراسة امكانيات انشاء مزارع متخصصة بانتاج الحليب تنتشر في مختلف انحاء البلاد وتكون قادرة على ان تسد حاجة الاستهلاك الداخلي من الحليب ومشتقاته[٢٩] . امّا المساحة التي تشغلها زراعة الخضراوات والفواكه في هذه المزارع فتبلغ ٨٠٠ دونم (حوالي ٧٥ هكتار) . في عام ١٩٦٩ تم انشاء مركز لزراعة الخضراوات والورود على الرمال في مباقل مبردة. وقد انشيء هذا

المركز في جزيرة السعديات في ابو ظبي بمساعدة الخبراء والعلماء الامريكان . فتم انشاء ثلاثة مباقل مساحتها حوالي ٢٠ دونماً انتاج الدونم الواحد في اليوم طناً من الخضراوات الطازجة . وقد اعطى الدونم الواحد من الخيار ربحاً قدره مليون درهم سنوياً ، واعطى دونم البندورة ـ ٢٥٠ الف درهم[٤٠] . ويفوق انتاج الخضار في جزيرة السعديات محصول الولايات المتحدة الامريكية منها بـ ٣ ـ ٥ مرّات .

على بعد ٢٠ كم من مدينة العين تم بمساعدة الخبراء الفرنسيين ، انشاء مركز نموذجي لانتاج الخضراوات . في مباقل مساحتها ١,٥ هكتار ، مبردة بواسطة ترموسات لها فلتر يمنع دخول حرارة الشمس وتروي بالماء المخلوط بالاسمدة المعدنية . لقد اثبتت التجربة ان هذه الطريقة اقل كلفة بنسبة ٨٠٪ من الطرق الاخرى . وهذا يساعد الخبراء الزراعيون اليابانيون في اجراء بعض التجارب الاخرى لانتاج الخضار والفواكه في الامارات العربية . في عام ١٩٧٥ بدأت في منطقة السعد الواقعة على بعد ٣٠ كم من مدينة العين الاعمال التجريبية لانتاج الذرة والشعير في اراضي مفتوحة . ثم بذر مساحة قدرها ٣٠٠ دونم ببذور اجنبية ومحلية بهدف اختيار الاكثر قدرة على تحمل الحرارة . في عام ١٩٧٧ تم بذر ١٠٠٠ دونم ، اعطى الدونم الواحد ٣٠٠ ـ ٣٥٠ كغ ذرة . لقد تم حفر ١٢ بئراً لري هذه المساحة وقد ركّبت على هذه الآبار مضخات ضخمة لضخ المياه منها وايصالها الى الحقول المزروعة . في عام ١٩٧٨ تم في الامارات العربية انشاء ١٢ مزرعة حكومية نموذجية مساحتها الكلية ١٨٤٤ دونماً[٤١] .

تقوم هذه المزارع بإعداد الكوادر والاختصاصيين الزراعيين ـ الاداريين والاختصاصيين باعمال الري والتربة واعمال الزراعة

والاطبـاء البيطـريين وغـير ذلك . كما ويعمـــل في هذه المزارع عدد لا بأس به من الاختصاصيين الاجانب .

ويعطى اهتمام خاص هنا لزراعة الغابات . ففي ابو ظبـي بدأ العمل في تشجير الصحراء منذ عام ١٩٦٩ . ومنذ ١٩٦٩ حتى ١٩٧٦ تم تشجير مساحة قدرها ٣٢ الف هكتار اي ٢٪ من المساحة العامـة للامارة. وقد تم غرس ٢,٤ مليون شجرة في الصحراء وبالاضافة الى ذلك تم غرس مليوني شجرة اخرى في المدن والقرى . ويجري الان تنفيذ خطة لتشجير ٢٤,٣ الف هكتـار اخـرى حيث سيتـم في هذه المساحة غرس ١,٥ مليون شجرة[٤٢] . هذا ويتم ري هذه الاشجار في مناطق كثيرة من آبار حفرت خصيصاً لهذا الهدف . والقسم الآخر من الاغراس يتم ريه بسحب الماء في انابيب مدت خصيصاً . ويصل طول هذه الانابيب احياناً الى عدة عشرات من الكيلومترات . لا شك ان تحقيق هذه الخطة «تحويل الصحـراء الى حديقـة مزهـرة» يتطلـب اعتمادات ماليةضخمـة كان يمـكن استخدامهـا لرفـع مستـوى معيشة الجماهير الفقيرة والبدو . ففي عام ١٩٧٦ انفقت ابو ظبي على مشاريع التشجير ١١٤ مليون درهم من اصل الـ ١٤٥ مليون المخصصة لخطط التنمية الزراعية كلها . ومع ذلك فهنـاك اصرار على متابعـة مشروع التشجير بمساحات اكبر . وحسب خطـة التنمية الـزراعية هنـاك نية لغرس ٢٠٠ مليون شجـرة من مختلف الانـواع في اراضي الامـارات العربية .[٤٣] .

الحرف البحرية

منذ القدم كانت الحرف البحرية واحداً من اهم مجالات النشاط الاقتصادي لسكان الخليج العربي . ويشكل صيد السمك ٩٦٪ من قيمة انتاج النشاط البحري اما استخراج الملح فيشكل ٢٪ والباقي يشكل قيمة صيد القريدس والسلاحف البحرية والمرجان وغيرها[٤٤] . أما صيد اللآلىء فقد وجهت له ضربة قاضية من قبل اللآلىء اليابانية الصناعية وتلوّث مياه البحر بفضلات البترول .

تعتبر مياه خليج عمان والخليج العربي التي تشكل شواطىء الامارات العربية ، غنية جداً بالسمك . وقد اشتهر سكان هذه السواحل منذ القدم بممارسةصيد السمك كما عرف عنهم أنهم من امهر البحارة . تدل احصاءات السبعينات ان ١٥٪ من مجموع السكان القادرين على العمل في الشارقة ورأس الخيمة يمارسون مهنة صيد السمك ويمارسها ٣٠٪ من سكان عجمان و ٤٠٪ من سكان ام القيون وحوالي نصف سكان الفجيرة . ولكن تطّور صناعة النفط ادت الى انهيار مهنة صيد السمك هذه ليس فقط بسبب تلويث مياه البحر وانما بسبب انخفاض عدد الناس الذين يمارسون هذه المهنة . فقد هجر الناس مهنتهم القديمة وتوجهوا للعمل في مجال النفط حيث مستوى الدخل اعلى . ففي بداية السبعينات كان يعمل في صيد السمك أكثر من ١١ ألف شخص أمّا في عام ١٩٧٧ فقد انخفض هذا العدد الى ٥,٤ الف شخص . وانخفض بالتالي عدد قوارب الصيد من ١٥٢٦ الى ١٠٦٥ قارباً . يشكل الدخل السنوي للصياد حوالي ٢٦,٥ الف درهم ولكن القسم الاعظم من هذا الدخل يذهب الى جيوب مالكي

قوارب الصيد ففي عجمان مثلاً يحصل مالك القارب على ٣٧,٠ الف درهم[٤٥] ويزيد دخل صيد السمك ٤ مرات عن دخل الانتاج الزراعي .

* بالمقارنة مع الامكانيات المتوفرة تعتبر انتاجية صيد السمك منخفضة جداً في الامارات العربية وهذا عائد للاساليب البدائية المستخدمة في صيد السمك . ولكن الانتاج السمكي يكفي تماماً حاجة السوق الداخلية . وتوجد في مياه الامارات العربية انواع نادرة من السمك . هناك قسم كبير من السمك المصاد يعلب والقسم الآخر يجفف ويباع كأسمدة او علف للحيوانات . في بداية السبعينات بلغ الانتاج السنوي من السمك ٤٣ ـ ٤٥ الف طن ، ١٩ ـ ٢٠ الف طن منها تم صيدها في مياه الخليج العربي و ٢٤ ـ ٢٥ الف طن الاخرى تم استخراجها من مياه خليج عمان . وحسب معطيات وزارة الزراعة والثروة السمكية في الامارات العربية بلغت كمية السمك المستخرج في عام ١٩٧٧ ٦٤,٤ الف طن . وتعتبر الامارات العربية من أكثر بلدان العالم على الاطلاق استهلاكاً للسمك فاستهلاك الفرد السنوي من السمك يبلغ هنا ١٢٦ كغ ويجفف سنوياً هنا أكثر من ٣٠ الف طن من السمك الطازج . منها : ١٢ الف طن في الشارقة ، ١٠ في الفجيرة ، ٦,٥ في رأس الخيمة ، ١,٢٥ في ام القيون ، ٠,٥ في كل من عجمان ودبي[٤٦] .

تؤكد الابحاث التي تم اجراؤها لتقييم الثروة السمكية في الامارات العربية الى انه يمكن ان يصاد سنوياً ٢٥٠ ـ ٦٠٠ الف طن م السمك و١٨ ـ ٢٠ الف طن من القريدس والخنكليس دون ان يؤثر ذلك على حجم هذه الثروة[٤٧] . وهذا يدل على مدى ضخامة

الامكانيات المتوفرة لتطوير الانتاج السمكي في البلاد ، وخاصة في عجمان ، ام القيون ، الفجيرة والمنطقة الساحلية الشرقية في الشارقة .

لقد تم وضع خطة خاصة تهدف الى تطوير صيد الاسماك في البلاد وتهدف هذه الخطة الى اعداد كوادر تكون قادرة على استخدام سفن الصيد الحديثة المجهزة بثلاجات ومعدات حديثة . ولهذا الهدف تم بناء عدد من المنشآت لحفظ السمك وتعليبه . وفي هور الفقاني تم بناء معمل لانتاج الجليد الاصطناعي قدرته الانتاجية ١٥ الف طن في اليوم الواحد وهذا المعمل مزود ببرّادين سعة كل منهما ٥٠ م٣ . ومثل هذا المعمل تم بناؤه في كل من ام القيون وابو ظبي والشارقة . وفي رأس الخيمة تم بناء مصنع لانتاج دقيق السمك ويستهلك هذا المعمل ٢٥٠ طن سمك يومياً ينتج منها ٥٠ طن من الدقيق . ويملك هذا المعمل سبع سفن حديثة لصيد السمك تم شراؤها في الولايات المتحدة الامريكية . امالمرحلة الثانية في بناء هذا المعمل فهي بناء قسم لانتاج دهن السمك وآخر لتصنيع السمك الطازج للتصدير ، والقسم الثالث لتعليب السمك .

وفي الشارقة تم في عام ١٩٧٨ بناء معمل لتعليب السمك يستهلك ٢٥٠ الف طن كل٢٤ ساعة . وتتبع لهذا المعمل ترسانة لاصلاح سفن الصيدومصنع لانتاج الجليد الاصطناعي وبرادات لحفظ الصيد. وفي عجمان تم بناءمصنع لانتاج دقيق السمك يستهلك سنوياً حوالي ١١٠ الف طن من السمك وينتج ٢٤ الف طن دقيق . ٥١٪ من اسهم المعمل تعود ملكيتها الى حكومة عجمان و ٤٩٪ لشركة بروانية من (البيرو- المترجم) . وفي دبي تم بناء ثلاثة مرافىء صغيرة لصيد السمك في منطقةالجميرة. في عجمان ـ مصنع لتجميد وتعليب

القريديس حيث تصدر الى ايران والدول المجاورة وقد تم في عام ١٩٧٨ بناء معمل مماثل في الشارقة . ويسيطر الرأسمال الاجنبي على هذين المعملين[٤٨] .

المواصلات

لقد بدأت شبكة المواصلات هنا تتطوّر منذ فترة قريبة . فمنذ ١٠ ـ ١٥ عاماً لم تكن موجودة هنا اية طريق معبدة أما عدد السيارات فلم يكن يتجاوز عدة مئات . وبما ان القسم الرئيسي من السكان يتركز في المدن الكبرى وفي الواحات لذلك كان من الضروري بناءشبكة طرق متطورة لوصل هاتين المنطقتين السكانيتين مع بعضهما . وبالاضافة الى ذلك فإن القسم الاعظم من حاجات الامارات يتم استيراده من الخارج لذلك فإنه لا بد من بناء الموانىء البحرية والمطارات لتأمين اتصال البلاد مع العالم الخارجي .

ولذلك فإن مشاريع بناء هذه الشبكة من المواصلات كانت من بين المهام الملحة الاولى التي وضعتها امامها الحكومة الفيدرالية . لأنه بتنفيذ هذه المشاريع كان يتعلق الى حد بعيد وضع الاتصالات الداخلية والخارجية وكذلك تطوّر الصناعة والزراعة وآفاق تطوّر هذه الفروع ليست سيئة ابداً . ففي عام ١٩٦٨ وحتى عام ١٩٧٧ بلغت نفقات أبو ظبي على بناءالمرافق المذكورة ٢٣٦٤,٢ مليون درهم . اما نفقات الميزانية الفيدرالية على بناء هذه المرافق فقد ارتفعت من ٣٧ مليون درهم (٢,٣٪ من مجموث استثمارات الميزانية) في عام ١٩٧٢ الى ٣٩٦,٣ مليون درهم في عام ١٩٧٦ (٩,٣٪)[٤٩] .

في الإمارات العربية لا توجد أية خطوط حديدية وبناء مثل هذه الخطوط لم يوضع على بساط البحث حتى الآن ولذلك تبقى السيارات هي الوسيلة الوحيدة للنقل البري . في عهد الاستعمار البريطاني بدء بشق بعض الاتوسترادات .

وبعد ان نالت البلاد استقلالها تم البدء بتنفيذ خطة واسعة لبناء طرق جديدة . بدأت تعمل الطريق الساحلية التي تربط مدن ابو ظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القيون ورأس الخيمة مع بعضها البعض. وبعد أن أنجز بناء طريق عبر الحجار الى الفجيرة في عام ١٩٧٦ اصبحت كل الامارات مرتبطة مع بعضها باتوسترادات ممتازة . في عام ١٩٧٨ تم انجاز الاتوستراد الذي يصل ابو ظبي ـ الطريف ـ الدويس ـ جبل الدحانة والسيلا (على الحدود مع قطر) ، والذي يسير بمحاذاة شاطىء الخليج العربي على طول ٥٠٤ كم ويصل شبكة طرقات الامارات العربية بالطريق العربية الدولية وعبرها الى اوروبا . في عام ١٩٧٧ تم بناء الطريق الواصلة واحة ليفا والطريف . وهذه الطريق تعطي امكانيات لا بأس بها لتطوير الزراعة في هذه الواحة التي يبلغ عدد القرى فيها ٥٢ قرية . وفي نفس الوقت يجري وصل هذه القرى بشبكة طرق فرعية. وهناك اوتوسترادات تصل عواصم بعض الامارات بمدن وقرى اخرى . في عام ١٩٧٧ انشئت طريق تصل العين بالشوار (عمان) . وترتبط الامارات العربية مع عمان بطريق اخرى تسير بمحاذاة خليج عمان هور الفقان عبر الفرفة والفجيرة . وبشكل عام بلغ طول ما تم انشاؤه من الطرق المعبدة في عام ١٩٧٨ ١,٥ الف كم .

يؤمن النقل بالسيارات كل عمليات الشحن ونقل الركاب

داخل البلاد . لم تنشر حتى الآن اية معلومات عن عدد السيارات في الامارات العربية . ولكن اذا اعتمدنا على عدد السيارات التي تم استيراده في السنوات الاخيرة يمكننا ان نقول ان في البلاد ٢٥٠ ـ ٢٧٠ الف سيارة . ففي عام ١٩٧٦ تم استيراد ٤٩,٤ الف سيارة بما في ذلك ٣١,٥ الف سيارة صغيرة و ١٧.٩ الف سيارة شاحنة وباص[٥٠] .

أمّا فيما يتعلق بالنقل الجوي فهو متطوّر بشكل ملحوظ . يوجد في الامارات العربية اربع مطارات دولية قادرة على أن تستقبل أحدث واكبر الطائرات وبالاضافة الى ذلك يجري بناء خمسة مطارات دولية اخرى . أكبر مطارات البلاد هو مطار دبي . في عام ١٩٧١ عبر هذا المطار ١٩٨٣ الف مسافر وشحن (٥,٠) ألف طن . وفي عام ١٩٧٦ عبره ١,٢ مليون مسافر و ٥١,٩ الف طن[٥١] ويتمتع هذا المطار بأهمية خاصة لعملية النقل الجوي من اوروبا وامريكا الى جنوب شرق آسيا واستراليا .

وبغض النظر عن ان هذا المطار هو من احدث مطارات الشرق الاوسط الآانه اصبح غير قادر على استيعاب حركتي النقل والشحن المتناميتين بصورة كبيرة . ولذلك في عام ١٩٧٨ بدأت اعمال البناء في منطقة جبل علي على بعد ٣٠ كم غربي دبي لانشاء مطار دولي آخر يستطيع استيعاب ١٩ مليون راكب في العام حيث سيكون باستطاعته استقبال ٢٢ طائرة في وقت واحد . تبلغ تكاليف هذا المشروع ١,٥ مليار درهم . وقد تم وضع مشروع بناء هذا المطار من قبل الشركات الامريكية «بوينغ انترناشينال ايروسيستيم» ، «ريتشاردسون اسوشيتد» و «اوستين» . وسوف يحتوي هذا المطار على مصعدين ومهبطين وكافة الاجهزة والمعدات التقنية الحديثة بما في ذلك نظام الهبوط

الاتوماتيكي . اما مطار ابو ظبي فقد تم بناؤه في عام ١٩٦٩ . وفي عام ١٩٧٣ عبره ٦٧٥ الف مسافر بما في ذلك ٨٢ الف ترانـزيت ، كما شحن ٦,١ الف طن حمولة . في عام ١٩٧٧ استوعب هذا المطار ١,١ مليون مسافراً . في عام ١٩٧٦ وعلى بعد ٣٦ كم من هذا المطار و ٨٠ كم عن مطار جبل علي بدأت اعمال البناء في مطار دولي جديد في ابو ظبي والذي يجب ان ينتهي العمل به عام ١٩٧٩ . كلفة بنائـه مليار درهم . يستـطيع هذا المطـار ان يقـدم خدمـات لـ ٦ ملايين مسافـر سنوياً . مشروع بناء هذا المطار وضعته الشركة الفرنسية «ايروبورت دي باري» اما عملية البناء فتقوم بها شركات يابانية وفرنسية وعدد آخر من الشركات . في كانون الثاني عام ١٩٧٧ تم افتتاح المطار الدولي في الشارقة حيث يقع على بعد ١٢ كم عن المدينة . ويقـوم هذا المطـار بشكل رئيسي بتقديم هدمات ترانزيت . فمنـه تنقـل الشحنـات الى الناقـلات ولـذلك فعملـه يجـري بتنسيق مع حركة مينائـي الشارقـة وهورفقان . . قدرته على الشحن بلغت في عام ١٩٧٩ ٢٥٠ الف طن سنوياً . في عام ١٩٧٧ قام هذا المطار بتقـديم خدمـات لـ ٦٠ الف مسافر واستقبل ٨,٤ الف طن شحن(٥٢) .

ومطار الشارقة القديم بنـي في عام ١٩٣٢ وكان لوقـت طويل عبارة عن قاعدة عسـكرية جوية بريطـانية . حالياً يستخـدم كمطـار داخلي . في نيسان عام ١٩٧٦ تم افتتاح المطار الدولي في رأس الخيمة . وفي عام ١٩٧٨ بدأت أعمال بناء مطار في العين (كلفة بنائه ٧٥ مليون دولار) ويزمع بناء مطار آخر في الرويس في امارتي ابو ظبي والفجيرة (كلفة بنائه ٤٠,٧ مليون دولار) .

وإذا دل هذا العـدد الكبـير من المطـارات الـدولية ، في بلاد

لا يتجاوز عدد سكانها ٨٦٠ الف نسمة ، على شيء انما يدل على انعدام أي تنسيق اقتصادي بين هذه الامارات وكل امارة تعالج الامور على اساس مصالحها الذاتية .

في الوقت الحاضر تقوم على خدمة الخطوط الجوية الداخلية والخارجية في الامارات العربية شركة الطيران «غالف آير» (شركة مساهمة تملكها حكومات الامارات العربية ، عمان ، البحرين ، وقطر) ، والتي تقوم برحلات جوية - بين كل بلدان الخليج العربي والدول العربية الاخرى وإيران والهند والباكستان وأوروبا . وتسيّر هذه الشركة رحلات يومية بين ابو ظبي ودبي والشارقة ورأس الخيمة . بالاضافة الى ذلك يعمل على الخطوط الجوية الداخلية هنا عدد من الشركات الجوية الاجنبية التي تستخدم الطائرات النفاثة الخفيفة والطائرات المروحية كـ «تكسي جوية» . فهناك شركة «اميريتسس آيرسيرفيس» التي تسيّر ٦ رحلات اسبوعياً على خط دبي ابو ظبي ، والانكليزية «آير انترغالغ» التي تسيّر رحلات يومية بين دبي وابو ظبي ، والشارقة ورأس الخيمة مستخدمة طائرات «كورفيث» ذوات العشرة مقاعد . في عام ١٩٧٨ تأسست شركة «ابو ظبي هيلوكوبترز كومباني» (٨٠٪ من رأسمالها يعود لحكومة ابو ظبي و ٢٠٪ للشركة الانكليزية «بريستولز») ، التي تملك ٢٠ طائرة مروحية .

أما المواصلات البحرية في الامارات العربية فهي متطوّرة بشكل ضعيف . فالقسم الاعظم من الصادرات وبالدرجة الأولى النفط ، وكذلك الواردات يتم شحنها على متن سفن اجنبية . في عام ١٩٧٥ تم بمساعدة الشركة النفطية أ.د.ن.و.ك . تأسست شركة نقل بحرية «ابو ظبي ناشينال اديل تانكرز» التي تملك ثلاثة ناقلات حمولتها

الاجمالية ٦٧٠ الف برميل[٥٣] . ولا تزال السفن الخشبية ، حمولة ١٠٠ ـ ٣٠٠ طن تلعب دوراً كبيراً في التبادل التجاري بين الامارات العربية ودول الخليج العربي . ويتم صنع هذه السفن في دبي وعجمان ورأس الخيمة .

ولكن زيادة حجم الصادرات النفطية وضرورة استيراد كميات ضخمة من السلع الصناعية والاستهلاكية تتطلب ضرورة توسيع الموانيء البحرية الموجودة وبناء موانيء اخرى جديدة . الميناء الرئيسي في الامارات هو ميناء الرشيد في دبي . فعبر هذا البناء يمر ٢/٣ واردات البلاد وعملياً كل صادراتها (ما عدا النفط والغاز) . لعشر سنوات خلت كان الخليج الذي يقسم دبي الى قسمين ـ دبي نفسها والديرة لا يستوعب سوى المراكب والسفن الشراعية التي تتراوح حمولتها بين ١٠٠ ـ ٣٠٠ طن وكانت هذه السفن تفرّغ حمولتها على الشاطيء مباشرة اما السفن الكبيرة فكانت تبقى في عرض البحر وتفرغ حمولتها بواسطة قوارب . في عام ١٩٦٦ بلغت حمولة ميناء دبي ١٩٠ الف طن اما في عام ١٩٧٠ فقد ارتفع هذا الرقم الى ٦٧٢ الف طن . خلال ١٣ عاماً استخدمت اعمال توسيع وتعميق الخليج المذكور والآن تملك دبي اضخم مكّلاً اصطناعي في الشرق الاوسط . في ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢ تم في دبي بناء ميناء الرشيد الجديد الذي يعتبر من أكبر واحدث الموانيء البحرية في الخليج العربي .

بعد ان بدأ استغلال مرفأ الرشيد بدأت حمولته ترتفع باضطراب في عام ١٩٧٤ ـ ٢,٧ مليون طن ، في عام ١٩٧٥ ـ ٣,٢ مليون طن ، وفي عام ١٩٧٦ ـ ٥,٣ مليون طن . يضم هذا الميناء ١٥ حوضاً لسفن الشحن وسفن الركاب وحوضاً واحداً للناقلات . يبلغ طول

هذا الاحواض مجتمعة حوالي ٣ كم . وتجري الآن عملية تحديث الميناء والتي من المتوقع ان تنتهي في عام ١٩٨٠ . وتقدر كلفة اعمال التحديث بحوالي ٢١٩ مليون دولار . وبعد الانتهاء من الاعمال المذكورة سوف ترتفع حمولة الميناء الى ١٣ مليون طن في العام ويصبح بذلك واحد من اضخم موانىء الشرق الاوسط .(٥٤) . الميناء ، من حيث الاهمية ، في الامارات العربية هو ميناء زايد في ابو ظبي والذي تم افتتاحه في عام ١٩٧٢ وكان عندها يتألف من ٨ احواض . وقد ساعد بناء هذا الميناء على استيراد البضائع مباشرة الى ابو ظبي دون المرور في ميناء الرشيد . في اعوام ١٩٧٢ - ١٩٧٦ تتابعت اعمال بناء احواض جديدة ومستودعات ومصدات امواج كما تم تعميق ثغر الميناء . وفي الوقت الحاضر اصبح الميناء يضم ١٩ حوضاً. ويستمر توسيعه حيث يجري الآن بناء عشر احواض اخرى . ومن المتوقع ان تنتهي اعمال التوسيع هذه في عام ١٩٧٩ . في عام ١٩٧٣ بلغت حمولة الميناء ٤٥٠ الف طن ، في عام ١٩٧٥ - ٩١٠ آلاف طن وفي عام ١٩٧٦ ارتفع هذا الرقم حتى تجاوز ١,٦ مليون طن . وبسبب الارتفاع الهائل لحركة الشحن يجري الآن بناء ميناء اخر بالقرب من ميناء زايد وسوف يضم هذا الميناء الجديد ٣٤ حوضاً . وسوف يبلغ العمق في هذه الاحواض ١١,٥ م مما يسمح باستقبال اضخم السفن على الاطلاق . الكلفة الكلية لبناء هذا الميناء ٦٣٠ مليون دولاراً .

وفي الشارقة يعتبر ميناء خالد واحد من الموانىء الضخمة في الامارات العربية . لقد كانت الشارقة بحكم موقعها ، مركزاً تجارياً وميناءً هاماً وقد بقيت كذلك حتى الخمسينات . ولكن منذ ذلك الوقت بدأ الميناء يصغر وتضحل مياهه واصبح من العسير على السفن الكبيرة

ان تقترب منه . ولذلك من عام ١٩٦٩ وحتى عام ١٩٧٢ قامت الشركة الانكليزية «ترماك كوربوريشن» بتعميق حوض الميناء وتحديثه . وتقوم الآن مجموعة من الشركات البلجيكية واليونانية والالمانية الغربية بأعمال توسيع الميناء . كلفة هذه الاعمال ١٠٠ مليون دولار . وقد تم انجاز المرحلة الاولى من تحسين المرفأ في آب ١٩٧٦ وبذلك ارتفع عدد الاحواض الى ٩ احواض . خلال عام من عمله بلغت حمولة الميناء ٧٥٠ الف طن . ومن المتوقع ان يتم انجاز المرحلة الثانية من توسيع الميناء في نهاية عام ١٩٧٩ . وبذلك سوف يرتفع عدد الاحواض الى ١٦ حوضاً طولها الاجمالي ٣,٢ كم مما يجعل حمولة الميناء ترتفع الى ٢,٤ مليون طن .(٥٥) .

لقد سمح العمق الطبيعي لثفر هورفقان باستقبال سفن تصل حمولتها الى ٣٠ الف طن . في عام ١٩٧٨ انتهت الاعمال التي كانت قد بدأت في عام ١٩٧٥ لشق ممر لعبور الناقلات يستطيع استيعاب ١٥ الف وحدة . إن البدء باستغلال هذا المرر قد خفف الضغط على مضيق هرمز .

في عام ١٩٧٨ . انتهت اعمال البناء في ميناء صقر في مدينة خورخوير في رأس الخيمة . يتألف هذا الميناء من خمسة احواض لتحضير الشحنات الاساسية الكبيرة وحوضين لتحضير الشحنات للحاضنات وحوض واحد لتحضير الشحنات المصدقة . يستطيع هذا الميناء ان يقدم خدمات للسفن التي تصل حمولتها حتى ١٦ الف طن . وفي الفجيرة يجري بناء ميناء عميق آخر يضم ١٤ حوضاً وسوف يكون باستطاعته استقبال السفن التي تصل حمولتها الى ٢٠-٢٥ الف طن . هذا وقد بدأ استغلال هذا الميناء في عام ١٩٧٨ أما المرحلة النهائية من

بنائه فسوف تنتهي في عام ١٩٨١ . في آب ١٩٧٦ بدأت اعمال البناء في ميناءجبل علي في دبـي .وسوف يضم هذا الميناء منطقة حـرة يقـام فيها عدد من المنشآت الصناعية . وسوف يضم هذا الميناء ٧٤ حوضـا . كلفته العامة ٤,٧ مليار درهم . وسيتم وصل هذا الميناء بقناة طولها ١٧ كم وعمقها ١٥ م . يستطيع هذا الميناء استقبال سفن تصل حمولتها الى ١٥٠ الف طن . في منطقة الدويس ، ليس بعيداً عن الميناء النفطي جبل دحّان الواقع في ابو ظبي يجري التخطيط لبناء ميناء عميق لتقديم الخدمات الضرورية للمنشآت الصناعية النفطية المزمع بناؤ ها في هذه المنطقة . وسوف يجري بناء هذا الميناء على مراحل بحيث يتم في المرحلة الاولى بناء ثلاثة احواض على ان يصل هذا العدد مستقبلاً الى ٢٠ .

توجد في الامارات العربية ثلاث موانىء لشحن النفط ـ جبل الدحان في جزيرة داس في ابو ظبي والميناء النفطي العائم في دبـي . ويستطيع الميناءالموجود في جزيرةداس استقبال ناقلات تفـوق حمولتها ٣٠٠ الف طن . وتبلغ حمولة هذا الميناء ٤٠ مليون طن . ويتصـل الميناء بحقلي نفط الشيف وزقوم بخطي انابيب تحت المياه يبلغ طولها على التوالي ١٨ و ٥٥ ميلاً . وقد تم في جزيرة داس بناء ميناء آخر لنقـل الغاز المضغوط . ويستطيع هذا الميناء الاخير استقبال حاملتين في وقت واحد . يتألف ميناء جبل دحّان من اربعة احواض بحرية تقع على بعد ٥,٦ كم عن الشاطىء لاستقبال الحاملات التي تصل حمولتها الى ١٠٠ الف طن . لقد تم وصل هذا الميناء بخطي انابيب من حقلي نفط الباب وبوحصة يبلغ طول كل منها ٧٠ ميلاً . تبلغ الحمولة العامة لهذا الميناء ٣٨ مليون طن في العام .

خطوط الاتصال

حتى عام ١٩٧٠ كانت شبكة الاتصالات في البلاد قديمة ومتخلفة جداً . وبعد تأسيس اتحاد الامارات العربية تم تخصيص مبالغ كبيرة لتطوير هذه الشبكة وهذا ما ساعد على إعادة بناء هذه الشبكة خلال ٦ ـ ٧ سنوات . وتوجد في الوقت الحاضر في كل الامارات وسائل اتصال سلكية ولاسلكية . حتى عام ١٩٧٦ كانت الشركات البريطانية والامريكية هي التي تقوم بالخدمات الهاتفية والبرقية . ولكن في ايلول عام ١٩٧٦ تم اصدار قانون يقضي بتحويل كافة وسائل الاتصال الى ملكية حكومية . وقد تم تأسيس «اميريتس تيليكومو نيكيشن كوربوريشن» للقيام بادارة شبكة الاتصال المؤممة ـ التي تتمثل فيها كافة الامارات ما عدا رأس الخيمة التي قررت الحفاظ على استقلاليتها في مجال الاتصالات . وتسيطر الحكومة على الخدمات البريدية منذ عام ١٩٧٢ .

في عام ١٩٦٧ كان عدد اجهزة الهاتف في ابو ظبي فقط ٥٠٠ جهاز اما في عام ١٩٧٢ فقد ارتفع هذا العدد حتى ١٠,٩ الف جهاز، في دبي ـ ١,٨ ارتفع الى ١٥,٠ الف جهاز . في عا ١٩٧٦ كان عدد اجهزة الهاتف في الامارات ٤٩,٨ الف جهاز وثلاثة الاف خط تيليكس . في ابو ظبي بلغ عدد اجهزة الهاتف ١٤,٩ الف جهاز ، في دبي ـ ٢٥,٩ ، في الشارقة ـ ٤,٦ الف جهاز وحسب الخطة المرسومة فإن عدد اجهزة الهاتف في البلاد سوف يصل في عام ١٩٨٠ الى ١٥٠ الف جهاز وعدد خطوط التليكس الى ٨ آلاف خط . (٥٦) .

أما محطات الراديو والتلفزيون فتتبع جميعها الى وزارتي الاعلام

والثقافة . في عام ١٩٧٦ تم انشاء محطة ارسال اذاعي اتحادية . ويوجد في البلاد عدد من محطات الارسال الاذاعي : في ابو ظبي ، دبي الشارقة ورأس الخيمة . في عام ١٩٧٦ تم انشاء محطة ارسال اذاعي في السعديات بقوة ٧٥٠ كيلوات . وتبث براجها على موجات متوسطة . في عام ١٩٧٧ اصبحت قوة هذه المحطة ١٥٠٠ كيلوات واصبحت تبث براجها بعدد من اللغات الاوروبية واوردو والفارسية . في نهاية عام ١٩٧٧ تم بناء محطة اذاعية في ام القيون .

في عام ١٩٧٧ انتهى العمل في بناء شبكة ارسال تيليفزيوني تغطي كل «الامارات . وتقوم المحطات الأرضية للاتصالات الفضائية بتأمين الاتصال بين المحطات التلفزيونية ووكالات التصوير العالمية مؤمنة بذلك بث تيليفزيوني ملوّن ومباشر من عدد من البلدان . وتوجد في أبو ظبي ودبي مراكز تليفزيونية للبث الملون وتعمل بالنظام الالماني الغربي بال . وفي ام القيون تم إنشاء مركز تلفزيوني قوته ٤٠ كيلوات يبث بالاسود والابيض .

اما العلاقات البريدية بين الامارات فقد بدأت تتطوّر فقط بعد تأسيس الامارات العربية . ومنذ عام ١٩٧٢ بدأت وزارة المواصلات تشرف على عمل الاقسام البريدية في كل الامارات . اول طابع بريدي للامارات العربية ظهر في اول كانون ثاني عام ١٩٧٣ ولقد بدأ الآن يسيطر على الطوابع التي تصدرها بعض الامارات كمصدر هام للدخل القومي فيها .

الجزء الثالث

الوضع المالي ـ النقدي والعلاقات

الاقتصادية الخارجية

النظـــــام المالـــــي

حتى ايار ١٩٧٣ لم تكن هناك عملة موحدة في الامارات العربية المتحدة . فقد كان التعامل لفترة طويلة ، يجري بالروبية الهندية التي حلت محلها في عام ١٩٥٩ «غالف . روبيي» الهندية ايضاً . وبعد تعويم الروبية الذي جرى في عام ١٩٦٦ اصبح التعامل في ابو ظبي يجري بالدينار البحراني اما في دبي وبقية الامارات فأصبح التعامل يتم بريال قطر ـ دبي . في عام ١٩٧٣ تم اصدار عملة الامارات وهي الدرهم الذي يجري التعامل به حالياً . وينقسم الدرهم الى مائة

فلس . والمحتوى الذهبي للدرهم الواحد ، كما اقره بنك النقد الدولي في عام ١٩٧٤ ، يساوي ٠,١٨٦٦٢١ غراماً من الذهب الصافي وسعره بالنسبة للدولار هو : كل دولار = ٣,٩٤٧ درهماً . وفي عام ١٩٧٨ اصبح الدولار الواحد يساوي ٣,٨٧٦ درهماً .(٥٧) .

تتم عملية اصدار العملةفي البلاد تحت اشراف اللجنةالمالية في الامارات العربية . ادخال واخراج الدرهم وكذلك العمليات المالية التي تتم مع الخارج عملياً غير مقيدةاصلاً (صدر قرار خاص بمنع اجراء اية عمليات نقدية مع العملة الاسرائيلية والروديسيّة) . ويوجد تحت تصرف اللجنة المالية احتياطي كبيرمن العملة الصعبة مما يساعدها على الحفاظ على سعر الدرهم مستقراً .

وبهدف دعم مكانة الدرهم في السوق العالمية تم عقد عدة اتفاقيات مع منظمات مالية اجنبية لاصدار سندات بالدرهم . وقد قام كل من البنك الفنلندي والنمساوي «ستيراينحيشي كونترول بانك» والسويدي والمنظمات الماليةالاسبانية باصدار مثل هذه السندات . في حزيران عام ١٩٧٦ تم اصدار سندات بالدرهم بقيمة ١٠٠ مليون درهم لـ «كيس ناسيونال دي ابارن دي لوجمان دي لاتوتيزي» وفي تموز من نفس العام تم اصدار دفعة اخرى من السندات بقيمة ١٠٠ دولار لـ «كومباني ناسيونال الجيريان دي نافيكاسيون» . وفي عام ١٩٧٦ بلغ مجموع ما تم اصداره ١٢ اصداراً للسندات بالدرهم . ولفتح اعتمادات للدول المستهلكة للنفط قامت الامارات العربية في عام ١٩٧٤ بتقديم قرض للبنك الدولي للبناء والتنمية بقيمة ٣٠٠ مليون درهم (٧٦ مليون دولار) بفائدة سنوية قدرها ٨٪ ويسدد هذا القرض

بالدرهم خلال اعوام ١٩٨٠ ـ ١٩٨٩ ، ولنفس الهدف تم تقديم قرض لبنك النقد الدولي بقيمة ١٠٠ مليون درهم . وبالاضافة الى ذلك تملك حكومة ابو ظبي سندات من البنك الدولي للبناء والتنمية بقيمة ٤٠٠ مليون درهم . ونتيجة للتضخم النقدي المتزايد والذي وصل في عام ١٩٧٦ الى ٣٥٪ قامت اللجنة المالية في كانون الثاني عام ١٩٧٧ ببيع ٢٠٠ مليون دولار في السوق المحلية مما لعب دوراً هاماً في تثبيت مواقع الدرهم .(٥٨) من عام ١٩٧٣ وحتى عام ١٩٧٧ تضاعف ٦ مرات حجم النقد الموجود في سوق التعامل وبلغ ١,١٣٨ مليون درهم وهذا يفسره التطوّر الاقتصادي للبلاد والنمو السريع لعائلات النفط ، زيادة دخل قسم من السكان وبالتالي زيادة القدرة الشرائية لدى هذا القسم . وتتم نغطية زيادة حجم النقد بزيادة الاحتياطي من الذهب والعملة الصعبة الموجود تحت تصرف اللجنة المالية . وخلال هذه الفترة نفسها زاد حجم احتياطي البلاد من الذهب والعملة الصعبة ١١,٢ مرّة وبلغ ٧٤٥٢ مليون درهم .(٥٩) .

يتميّز نظام الاعتمادات المالية في الامارات العربية بالزيادة المضطردةلرصيد الدولةفي البنوك الداخلية والخارجية. فقد ارتفعت هذه الارصدة ما بين ١٩٧٢ ـ ١٩٧٦ من ٩٧٢ الى ١٠٠٥٣ مليون درهم اي بأكثر من ١٠ مرّات . وبالاضافة الى ذلك وظفت الدولة كمية كبيرة من النقد للحصول على سندات واسهم من المنظمات والشركات الماليةالدولية. وهذا النمو المضطرد يجب فهمه على اساس زيادة العائدات النفطية بالدرجة الاولى . (انظر الجدول رقم ٣)

الجدولرقم ٣

عائدات النفط
(بملايين الدولارات)

العام	ابو ظبي	دبي	الشارقة	اتحاد الامارات العربيـــة
١٩٧٠	٢٣٣,١	–	–	٢٣٣,١
١٩٧١	٣٤٠,٧	٩٧,٧	–	٥٢٨,٤
١٩٧٢	٥٢٥,٦	١٣٤,٤	–	٦٦٠,٠
١٩٧٣	٧٧٠,٥	٢٦٧,١	–	١٠٣٧,٦
١٩٧٤	٤٨١٧,٣	٦٩٢,١	٢٧,٩	٥٥٣٧,٣
١٩٧٥	٥٠١٦,٤	٩٨٢,١	٥٣,٩	٦٠٥٢,٤
١٩٧٦	٥٥٦٠,٣	١٣٠٩,٤	٩١,٧	٦٩٦١,٤
١٩٧٧	٨٢١٨,٩	١٣٨٢,٦	٩٠,٦	٩٦٩٢,١

المصدر :

Middle East Econo Mic Digest, 1973, N43, P.12, 39, the Financial Times, 11. II 1977, MEED. Special Report, UAE, July 1977, P.22, L,Econmie des pays arabes, juin 1977, P.40

ولابد من الاشارةهنا الى ان المعطيات التي اوردناهـا لاتعطي صورة دقيقة عن دخل الامارات العربية من النفط . فالشركات النفطية الاجنبية العاملة في البلاد تحوّل مباشرة حوالي ٧٪ من عائدات النفط لصالح حكام الامارات ذلك ان المعاهدات السابقة كانت تعد مباشرة

بين الشركات وحكام الامارات وليس مع حكومة الامارات العربية . كما ان أ.د.ن.و.ك . تدفع ٥٥٪ من ارباحها كضريبةدخل عن الـ ٦٠٪ التي تشكل قيمة رأسمالها في الشركات الاجنبية العاملة في البلاد . وهكذا يبقى لحساب الشركة سنوياً حوالي ٧٥٠ ـ ٨٠٠ مليون دولار . لهذا كله يعتبر الاختصاصيون في مجال الاقتصاد ان الدخل الحقيقي للدولةمن النفط هو أكبر من الأرقام الرسميةالمنشورة بنسبة ١٥٪ وقد شكل في عام ١٩٧٧ ١٠,٥ ـ ١٠,٧ مليار دولار . ويؤدي هذا النمو للدخل الآتي من النفط الى زيادة امكانيات التحويل لعملة الامارات العربية على المستوى الدولي . (انظر الجدول ٤) .

الجدول رقم ٤

امكانية التحويل الدولية لعملة الامارات العربية
(بملايين الدولارات)

	عام ١٩٧٣	عام ١٩٧٤	عام ١٩٧٥	١٩٧٦
المجموع	٩١,٧	٤٥٢,٩	٩٨٨,٦	١٩٢٨,٦
وضع الاحتياطات في صندوق النقد الدولي	٤,٥	٨٥,٢	١٣٤,٤	١٣٢,٦
العملة الصعبة	٨٧,٢	٣٦٧,٧	٨٥٤,٢	١٧٧٣,٩
الذهب	---	---	---	٢٢,١

المصدر :

IMF. International Financial Statistics Washtngton, July 1978, P.372-373.

وعند النظر في بنية الاحتياطي من الذهب والعملة الصعبة للبلاد فإن ما يلفت النظر هنا ان الزيادة المضطردة للاحتياطي من الذهب والعملة الصعبة تترافق بزيادة اكثر تواترا لتراكم العملة الصعبة . وفي نفس الوقت نرى ان تراكم الاحتياطي من الذهب ينمو بوتائر ابطأ . وتتعقد اكثر مسألة نمو الاحتياطي من الذهب في اعقاب زيادة حدة الازمة النقدية . فالسوق الرسمية عملياً مشلولة تماماً وليست هناك اية امكانيات عملية لشراء الذهب بالسعر الرسمي . ويتم شراء الذهب الضروري لامداد احتياطي الدولة منه في السوق الحرة حيث يزيد سعره ٣ مرات عن السعر الرسمي .

ان نمو تراكم العملة الصعبة يؤدي بالوضع المالي للامارات العربية الى التبعية المتزايدة للانظمة النقدية الرأسمالية . إن الازمات النقدية التي تعصف بالعالم الرأسمالي والهبوط المستمر لعملة الدولة الرأسمالية الكبرى التي توجد فيها ارصدة الامارات العربية ، وخاصة الدولار والجنيه الاسترليني تجلب لها خسارة اقتصادية ملحوظة . فقط في عام ١٩٧١ وفي اعقاب تعويم الدولار قدر اليونكتاد خسارة ابو ظبي بـ ١,٥٪ من الحجم الكلي لارصدتها من العملة الصعبة[٦٠] . ومنذ عام ١٩٧٦ قررت ابو ظبي عدم التعامل مع شركات النفط الاجنبية بالجنيه الاسترليني .

وفي اعقاب الازمة التي تعرّض لها الدولار في عام ١٩٧٧ خسرت الامارات العربية ٩٪ من عائداتها من النفط وفي عام ١٩٧٨ وصلت هذه الخسارة الى ١١,٥٪ . وبهدف حماية نفسها من هذه المفاجآت اقترحت الامارات العربية تحديد سعر النفط على اساس ما يسمّى «بسلّة العملة» . اي ان يتم تحديد ٧٠٪ من سعر النفط على اساس متوسط سعر الجنيه الاسترليني والمارك الالماني الغربي والفرنك السويسري والدولار والفرنك الفرنسي ، و٢٠٪ ـ على اساس سعر عملة البلدان المنتجة للنفط و ١٠٪ ـ على اساس سعر الذهب . (٦١) .

حتى عام ١٩٧٤ كانت الطريقة الوحيدة التي تحفظ بها الامارات ما يفيض لديها من العملة هي ايداعها في بنوك الولايات المتحدة الامريكية واوروبا الغربية . وكان هذا الايداع يتم على شكل قروض مقدمة الى الدول الرأسمالية الصناعية المتطوّرة . ولكن هذه الاعتمادات المالية وفوائدها لا تغطي هبوط سعر النقد الناتج عن ازمات التضخم . وفي نفس الوقت فإن الامارات العربية عندما تضع ارصدتها في بنوك الدول الاخرى فإنها تقع تحت التأثير السياسي لهذه البلدان التي تستطيع عند الضرورة ان تجمّد هذه الأرصدة . وهكذا ترى ان القسم الاعظم من الاموال التي تدفعها الدول الرأسمالية الصناعية الكبرى ثمناً للنفط تعود من طريق اخرى اليها لتساهم في عملية تطوّرها الاقتصادي .

ورغبة منها في الحفاظ على أكبر قسم ممكن من عائداتها قامت الامارات العربية في السنوات الاخيرة بشراء السندات والاسهم والبونات المالية للدول الرأسمالية الكبرى وخاصة انكلترا والولايات

المتحدة الامريكية ، وكذلك تقديم قروض مالية ضخمة للمؤسسات المالية العالمية ، وشراء اسهم في الشركات الصناعية والبنوك في الولايات المتحدة واروبا الغربية .

في عام ١٩٧٦ تم في ابو ظبي تأسيس ادارة الاستثمارات ـ «اينفيستمنت أسّوريتي اوف ابو ظبي» والتي بلغ احتياطها في منتصف عام ١٩٧٧ ٤,٥ مليار دولار بما في ذلك ٢ مليار دولار تم توظيفها في بنوك الدول الاخرى او كانت موجودة كسيولة نقدية بالعملة الصعبة و ٢,٥ مليار دولار تم توظيفها في الخارج على شكل قروض او ديون او شراء سندات واسهم في الشركات الصناعية .[٦٢] والمهمة الرئيسة التي تقوم بها هذه المؤسسة هي استثمار دخل البلاد في الاسواق النقدية العالمية .

النظام البنكي

يجري النشاط المالي البنكي في الامارات العربية المتحدة بموجب القانون الذي صدر في عام ١٩٧٣ . وبموجب هذا القانون تم اعطاء الادارة المالية صلاحيات البنك المركزي ـ اصدار العملة الوطنية اعطاء والغاء امتيازات لتأسيس البنوك ومراقبة نشاطات وكذلك مراقبة النشاطات المالية ـ البنكية . ولا يحدد القانون الحد الادنى لرأسمال البنوك ولايضع اية قيود على نشاط البنوك الاجنبية وتحويل الاموال الى الخارج بما في ذلك الارباح ، كما انه لا تفرض اية ضرائب على الاعمال البنكية . ويتوجب على البنوك وضع ٥٪ من حاجتها لدى الادارة

المالية بالدراهم و ١٪ بالعملة الصعبة .(٦٣) .

إن النظام النقدي في الامارات العربية ليبرالي جداً تغيب فيه تماماً مراقبة الدولة للنشاطات المالية التي تقوم بها البنوك والمؤسسات المالية ، عدم وجود اية ضرائب دخل ، الارتفاع الحاد لزيادة عائدات النفط ، زيادة حيوية النشاطات التجارية . كل هذه العوامل وغيرها ادى الى ارتفاع عدد البنوك في البلاد . لقد اشارت المجلة الناطقة باسم الدوائر المصرفية الدولية «انيفستورز كرونيكل» إلى أن في الامارات العربية قد اصبحت كولونديايك جديد لرجال المصارف» .(٦٤) .

حتى نهاية الستينات كان يعمل في البلاد فقط مصرفان اجنبيان بريطانيان ـ «بريتش بانك او ميديل ايس» و «تشارتيدد بانك» في عام ١٩٦٨ ـ «بنك ابو ظبي الوطني» . في بداية عام ١٩٧١ اصبح عدد البنوك الاجنبية في الامارات تسعة بنوك والوطنية اربعة بنوك . وعند تأسيس الادارة المالية في عام ١٩٧٣ ارتفع عدد البنوك الاجنبية العاملة في البلاد الى ١٤ والبنوك المحلية الى ٦ بنوك . وفي عام ١٩٧٧ اصبح عدد البنوك العاملة في الامارات العربية ٥٦ بنكاً (١٩ منها محلية) لها ٤٦١ فرعاً اي ما يعادل مؤسسة بنكية واحدة لكل ١٦٨٠ نسمة وهذا اعلى رقم في العالم .(٦٥) .

وهذا العدد الكبير من البنوك إن دل على شيء إنما يدل على الأرباح الهائلة التي تحصل عليها هذه البنوك . فالفائدة التي تأخذها هذه البنوك على القروض تشكل أكثر من ١٠٪ اما ما تدفعه على الودائع والمدخرات فلا يتعدىّ الـ ٥٪ والأرباح تحول فوراً لحساب البنوك التي تستطيع تحويلها مباشرة الى بلادها بسبب عدم وجود اية

مراقبة مالية على نشاطها . ويتوجه نشاط هذه البنوك بشكل اساسي الى استلام الودائع والارصدة وتقديم القروض داخل وخارج البلاد وتنظيم عمليات بيع وشراء الذهب والمعادن الثمينة الاخرى وغيرها من العمليات التجارية .

إن وجود مبالغ ضخمة تعود ملكيتها لافراد ومودعة في البنوك كان يمكن ان تساهم مساهمة جدية في النمو الاقتصادي للبلاد ولكن تسرب هذه الاموال من البلاد والذي يجري عبر عدد ضخم من البنوك الاجنبية وفروعها يعيق استخدامها لصالح الاقتصاد الوطني بالفعالية المطلوبة . والى جانب افتتاح الفروع الممثليات تقوم البنوك الكبرى للدول الرأسمالية بإنشاء مؤسسات مالية بالاشتراك مع البنوك التجارية المحلية . وبالنتيجة يظهر الامر وكأن هناك مساواة بين الطرفين اثناء حل المسائل المالية المختلفة والمتعلقة بالاعتمادات المالية للتجارة الخارجية ولاستيراد وتصدير رؤوس الاموال وتحويل مبالغ ضخمة من المال من بلد لآخر .

وتهدف الدول الغربية من وراء افتتاح بنوك تجارية وتأسيس بنوك مشتركة مع المؤسسات المالية المحلية ـ الى فرض سيطرة الاحتكارات البنكية العالمية على التراكم النقدي في الامارات وجعل هذه العملية تسير بشكل قانوني حيث تعتبر الامارات رسمياً هي صاحبة حق التصرف بهذه الاموال ولكن الواقع هو ان الدول الرأسمالية الكبرى هي صاحبة الحق النهائي بالتصرف بها .

تزداد بسرعة موجودات البنوك العاملة في البلاد . ففي نهاية عام ١٩٧٣ بلغت موجودات البنوك التجارية هنا ٣,٦ مليار درهم وفي

نهاية عام ١٩٧٤ - ٨,٩ ، وفي نهاية ١٩٧٥ - ١٤,٦ ، وفي نهاية ١٩٧٦ - ٢٨,٨ ، وفي نهاية ١٩٧٧ - ٣٢,٩ ، وفي ايار ١٩٧٨ وصلت هذه الموجودات الى ٣٣,٤ مليار درهم . حوالي نصف هذه الموجودات عبارة عن ارصدة لحساب البنوك الاجنبية موجود خارج البلاد . ففي عام ١٩٧٥ بلغت الأرصدة الموجودة في الخارج لحساب هذه البنوك ٧,٢ مليار درهم ، في ١٩٧٦ - ١٠,٢ مليار درهم . والبنوك الاجنبية العاملة في الامارات هي عبارة عن مجموعة من البنوك التي تختلف عن بعضها البعض بحجم رأس المال وبالتالي يختلف وزنها واهميتها . فهناك بنكان اثنان يملكان ٤٢,٨٪ من مجموع الودائع وأكثر من ٨٠٪ من الاعتمادات البنكية في الوقت الذي لا يملك فيه ١٧ بنكاً صغيراً سوى ٢,١٪ من الودائع .(٦٦) .

أول ما تتصف سياسة القروض التي تنتهجها هذه البنوك هي انها لا انتاجية . فالقروض المقدمة للعمليات التجارية والبناء السكني تشكل ٧٠ - ٨٠٪ من مجموع القروض التي تقدمها هذه البنوك بينما لا تتعدى القروض المقدمة في مجال تطوير القطاعات الانتاجية (الصناعة ، الزراعة ، صيد السمك وغير ذلك) الـ ٦ - ٨٪ في عام ١٩٧٧ بلغت كمية القروض الممنوحة ١٤,٣ مليار درهم ٢٩,٣٪ منها في مجال التجارة الخارجية، ٣٠,٤ - في مجال البناء وماشابه، حوالي ١٥٪ - في مجال التجارة الداخلية و ٦,٩٪ - في مجال التنمية الزراعية والصناعية .

في عام ١٩٧٤ تم تأسيس «ناشيونال بانك فور اينفستمنت اند ديفيلوبمنت» برأسمال قدره ٥٠٠ مليون درهم لتحويل المشاريع الخاصة في القطاع الزراعي والصناعي والبناء . لقد بدأ هذا البنك

نشاطه في عام ١٩٧٥ فقدم قروض لبناء المساكن وانشاء بعض المنشآت الصناعية بمبلغ ٢٥٩ مليون درهم . كما تم تقديم قروض لبناء معامل لانتاج الكلور والصودا والملح ومساحيق التنظيف ودقيق السمك والبرّادات وغير ذلك . هذه القروض المقدمة بفائدة قدرها ٢ ـ ٤٪ تغطي ٨٠٪ من كلفة هذه المشاريع . والى جانب نمو النشاط البنكي والتجاري تنمو ايضاً المؤسسات التابعة لهذا النشاط وعلى الاخص شركات التأمين . فكثير من شركات التأمين الاجنبية التي جذبتها آفاق العمل هنا افتتحت لها فروعاً في هذه المنطقة . كما وتم تأسيس بعض شركات التأمين الوطنية . ففي عام ١٩٧٠ تأسست «شاردجا اينشورينس كومباني» برأسمال قدره ٢,٥ مليون درهم ، ٢٠٪ منها تعود ملكيته لحكومة الشارقة . وحسب القانون ، تحتكر هذه الشركة كل عمليات التأمين في الامارة . وفي نفس العام تأسست «دبي اينشورينس كومباني» ، وفي عام ١٩٧٢ «أبو ظبي ناشيونال اينشورينس كومباني» برأسمال قدره خمسة ملايين درهم ، تملك حكومة ابو ظبي ٢٥٪ منها . في عام ١٩٧٥ انشئت «العين اينشورينس كومباني» برأسمال قدره خمسة ملايين درهم تملك حكومة ابو ظبي ٢٥٪ منها . وفي عام ١٩٧٧ تأسست في رأس الخيمة الشركة الوطنية للتأمين .

في النصف الاول من عام ١٩٧٧ انفجرت في البلاد ازمة بنكية افلس على اثرها بنكان هما «دجاناتا بانك» (بنغلاديش) والبنك المحلي «اجمان اراب بانك» والمساهم الرئيسي في هذا البنك هو حاكم عجمان . «دجاناتا بانك» الذي رأسماله ١٠ ملايين درهم قدم قروضاً بمبلغ ٣٠٠ مليون درهم . وعندما لم يستلم في الوقت المناسب

المخصصات الضرورية (١٠ ملايين دولار) من البنـك المركزي في بنغلاديش والذي يعتبر المساهم الرئيسي في «دجاناتا بانك» اضطر هذا الاخير لايقاف مدفوعاته . وتبعه في ذلك «اجمان اراب بانك» الذي بلغ حجم النقص لديه ٤٧ مليون درهم[٦٧] . لقد خلق وقف نشاط هذين البنكين ازمة ثقة بدأ على اثرها السحب الجماعي للودائع فقامت البنوك الاجنبية الكبرى العاملة في البلاد باستغلال هذه الازمة .

ومن اسباب الازمة المذكورة ضعف مراقبة الادارة المالية للنشاط البنكي في البلاد (فالبنوك ، مثلاً ، قدمت قروضاً تتجاوز كثيراً حجم موجوداتهـا) فليس هنـاك قوانـين وانظمـة واضحـة تتنظـم عملية الاعتمادات والقروض المالية وتمركز النشاط البنكي في تمويل القطاعات اللا إنتاجية . لقد كانت هذه الأزمة أزمة البنوك الخاصة وقـد قامت الحكومة بدعم بعضها . لقد ارتدت مشكلة امكانية تحـويل العملـة طابعاً ازماتياً حاداً خاصة بالنسبة للبنوك المحلية المحدودة القوة وبالنسبة لبنوك بعض البلدان النامية بينما كانت نتائج الازمة ايجابية بالنسبة لبنوك الدول الرأسمالية الكبرى التـي استفـادت من هذه الازمـة في تقـوية مواقعها .

لقد قامت الادارة المالية باتخاذ بعض الاجراءات لتجاوز الازمة البنكية المذكورة وذلك بهدف تثبيت الثقة بالنظام البنكي في البـلاد . فقد تم اتخاذ قرار بمنع افتتاح بنوك جديدة بما في ذلك البنوك المحلية أو افتتاح فروع للبنوك الاجنبية حتى لتلك التـي حصلـت على موافقـة مسبقة . وقد تم استثناء الامارات التي لم يكن فيها اية فروع لهـذه البنوك من عمل هذا القانون ، و تم منع تأسيس اية مؤسسات او منظمات مالية ، وفرضت مراقبة على نشاط المؤسسات المالية في مجـال

التوظيفات . كما الزمت البنوك الاجنبية بتقديم تقارير شهرية عن ميزانها النقدي للإدارة المالية وتم اتخاذ قرار بتحديد نسبة معينة بين حجم الموجودات والاستثمارات لا يجوز تجاوزها .

لقد كان الهدف من اعادة تنظيم الادارة المالية التي جرت في اعقاب الازمة تحويلها الى بنك مركزي للبلاد . ولكن ذلك يتطلب اجراء تغيير في القانون الفيدرالي مما يتطلب وقتاً طويلاً جداً . ولتحديد سياسة البلاد في مجال النظام البنكي للاعتمادات والقروض النقدية تمت دعوة اختصاصين من بنك انكلترا ومن صندوق النقد الدولي لوضع اقتراحات محددة في هذا المجال .

إن احدى العقبات الرئيسية التي تقف في وجه انشاء بنك مركزي للامارات وتنسيق نظام النشاط البنكي هي رغبة حكام بعض الامارات في المحافظة على الاوضاع المالية في اماراتهم تحت مراقبتهم الشخصية .

ومن الواضح ان اتخاذ اية إجراءات تهدف الى فرض سيطرة الدولة على النظام المالي في البلاد تتطلب التغلب على المقاومة العنيفة لحكام بعض الامارات .

النقـــــــد

إن أول ما يتصف به النظام النقدي في الامارات هو تخصيص مخصصات لنفس الاهداف من قبل الحكومة الاتحادية ومن قبل كل إمارة على حدى . والى جانب الميزانية الاتحادية كل امارة لها ميزانيتها

الخاصة التي تتصرف بها كما تشاء . وهذا ما يؤدي احياناً كثيرة الى ازدواجية المشروعات الاقتصادية والخدمات الخاصة .

ابو ظبي ودبي تملكان الدخل الكافي لتنفيذ مشاريع التنمية الاجتماعية والاقتصادية دون مساعدة الميزانية الاتحادية . وفي عام ١٩٧٥ اصبحت الشارقة تملك نفسه الامكانيات بعد ان بدأ هنا استخراج النفط ـ أما بقية الامارات فهي تعتمد بشكل رئيسي على الميزانية الفيدرالية .

لقد زاد دخل الميزانية الفيدرالية من ٢٠٠,٩ مليون درهم في عام ١٩٧٢ الى ١٢٩٢٧,٠ مليون درهم في عام ١٩٧٧(٦٨) . وتشكل عائدات النفط ٩٨٪ من هذا الدخل ومساهمات ابو ظبي فيها تشكل ٩٠ ـ ٩٥٪ منها . في عام ١٩٧٦ وافق حكام الامارات على تحويل ٥٠٪ من عائدات النفط الى الميزانية الفيدرالية . ولكن حتى الآن لا تنفذ أكثرية الامارات هذا التعهد . ولذلك فإن بعض الامارات وخاصة دبي لا تنشر اية معطيات على دخلها من النفط . وبالتالي فإن ما يجب ان يأتي الى الميزانية الفيدرالية من دخل لا يتوافق مع الموجودات الحقيقية . ففي عام ١٩٧٦ تم اقرار الميزانية الفيدرالية بـ ٤١٥١,٩ مليون درهم ، بما في ذلك مساهمات الامارات ـ ٤٠٧٩,٧ درهم بينما التنفيذ الحقيقي وصل الى ٣٠٩٦,٨ و ٣٠١٠,٩ مليون درهم . الدخل الباقي ليس كبيراً ويتألف من الاموال التي تحصل عليها الادارات الفيدرالية وعلى وجه الخصوص من الضرائب الجمركية والبريد وغير ذلك .

في عام ١٩٧٧ قامت ابو ظبي بتمويل نفقات بعض الوزارات الاتحادية كوزارة الصحة والتعليم والاعلام والاتصالات وكذلك قامت

بتغطية نفقات عدة وزارات فيدرالية كوزارة الخارجية ، والدين والتخطيط والعمل والشؤ ون الاجتماعية وقد تمت تغطية نفقات هذه الوزارات من قبل ابو ظبي خارج الميزانية الفيدرالية . في عام ١٩٧٦ قامت ابو ظبي بوضع وزارات الصحة والتعليم والاعلام والاتصالات التابعة لها تحت تصرف الحكومة الفيدرالية مما ادى ارتفاع الميزانية الاتحادية ارتفاعاً كبيراً في عامي ١٩٧٧ و ١٩٧٨ .

وتتميز نفقات الميزانية الفيدرالية بالارتفاع السريع لمخصصات التنمية الاقتصادية والمشاركة في مختلف الشركات والصناديق . فمن عام ١٩٧٣ حتى عام ١٩٧٦ ارتفعت النفقات المذكورة بمعدل ٩,٨ مرّة امّا النفقات في مجال التنمية الاقتصادية فقد ارتفعت بمعدل ٤٩,٩ مرّة في عام ١٩٧٢ شكلت النفقات الجارية ٩١,٠٪ من مجموعات نفقات الميزانية وفي عام ١٩٧٦ انخفضت هذه النفقات الى ٥٧,٤٪ . ومع ذلك فهي لا تزال كبيرة جداً حتى في ميزانية ١٩٧٧ حيث يجب ان تصل الى ٥٦,١٪ . وهذا الارتفاع الكبير لنسبة النفقات الجارية سببه الرواتب العالية التي يتقاضاها الموظفون وكبر حجم الجهاز الاداري وكذلك المنح والهبات التي تعطى لزعماء القبائل ورجال الاقطاع وغير ذلك من النفقات اللا انتاجية ولا يجب ان ننسى مهنا ارتفاع نسبة التضخم التي وصلت الى ٣٠ ـ ٣٥ سنوياً .

في ميزانية عام ١٩٧٨ تم تقليص مخصصات التنمية الاقتصادية بشكل حاد . مما ادى الى تحقيق ٥٣٪ من المخصصات فقط . ولذلك تقرر عدم البدء في بناء مشاريع جديدةقبل إكمال المشاريع القديمة . ويذهب القسم الأكبر من الميزانية الى وزارة الدفاع والامن ـ ٣٣,٩٪ من مجموع نفقات الميزانية لعام ١٩٧٨ ، للتعليم ـ ١٣,١ ،

للمواصلات والاتصالات ـ ٣,٨ ، للكهربـاء والماء ـ ٤,٠ ، للبنـاء السكني ـ ٣,٤ وللصحة ـ ٤,٧٪ .

ميزانية الدولة (بملايين الدراهم)

	عام ١٩٧٢	عام ١٩٧٣	عام ١٩٧٤	عام ١٩٧٥	عام ١٩٧٦	عام ١٩٧٧	عام ١٩٧٨
الدخل بما فيه	٢٠٠,٩	٤١٩,٨	٨٠٠,٥	١٧٧٤,٨	٣٠٩٦,٨	١٢٩٢٧,٠	١٠٥٠٠,٠
مساهمات الامارات	١٩٦,١	٤٠٢,٧	٧٧٩,٥	١٧٢٢,٤	٣٠١٠,٩	١٢٨١٧,٠	١٠٢٠٩,٠
والمصادر الأخرى	٤,٨	١٧,١	٢١,٠	٥٢,٤	٨٥,٩	١١٠,٠	٢١٠,٠
النفقات بما فيها	١٦٣,٧	٤٠٣,٤	٧٤٣,١	١٢٦٦,٣	٢٥٣٧,٤	١٢٩٢٧,٠	١٠٥٠٠,٠
الجارية	١٤٩,٠	٣١٢,٧	٥٧٩,٣	٨٩٩,٧	١٤٥٧,٧	٧٢٥٠,١	٧٥٩٩,٤
التنمية	١٤,٧	٧٢,٨	١٦٣,٨	٣٠٢,٦	٧٢٨,٤	٣٦٤٥,٥	١٦٠٠,٠
مدفوعات المشاركة في الشركات المختلطة والصناديق	—	—	٤,٠	١١,٨	٢٢٩,٦	١٩١١,٤	١١٧٥,٦
الرصيد في صندوق النقد الدولي	—	١٨,٠	—	٥٢,٢	١,٧	١٢٠,٠	١٢٥,٠
الموازنة	+ ٣٧,٢	+ ١٦,٤	+ ٥٧,٤	+ ٥٠٨,٥	+ ٥٥٩,٤	—	—

الجدول ٥

المصدر : الكتاب السنوي عام ١٩٧٦ ، الكتاب السنوي عام ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ .

MEED. Special Rport, UAE. July 1977 P.44, the Timés, 21.VI.1977.
Middle Est Economic Digest, 1978, N26

ملاحظة : المعطيات الواردة باستثناء مخصصات حكومة ابو ظبي للوزارات الفيدرالية في اعوام ١٩٧٢ ـ ١٩٧٦ .

أما ميزانية ابو ظبي فهي تزيد اربعة اضعاف عن الميزانية الفيدرالية وقد شكلت مساهمة ابو ظبي في الميزانية الفيدرالية ٢٥٪ من نفقاتها . وتشكل النفقات الجارية ٣, ٧٠٪ من مجموع نفقات ابو ظبي . ولكن فيما لو استثنينا المساعدات التي تقدم للدول الاخرى (حوالي ٢,٨ مليار درهم في عام ١٩٧٦) ومخططات الميزانية الفيدرالية (حوالي ٤,٠ مليار درهم) ومخصصات الوزارات الفيدرالية فإن النفقات الجارية لا تبلغ أكثر من ٢,٠ مليار درهم . ونفقات التنمية الاقتصادية والاجتماعية أكبر بـ ٢,٤ مرّة من حجم النفقات الجارية وقد بلغت في عام ١٩٧٦ ٤,٥ مليار درهم أما في ميزانية عام ١٩٧٧ فقد ارتفع هذا المبلغ حتى ٥,٥ مليار درهم . ٢٥,٥٪ منها تنفق على الصناعة والطاقة . أما مشاريع تطوير المواصلات والاتصالات بما في ذلك بناء المطار الدولي فتستهلك حوالي ـ ١٠,٢ ، والصحة ـ ٦,٠ ، التنمية الزراعية ٢,١٪(٦١) . أما قطاع الدولة فلا ذكر له في الميزانية ويبرمج بشكل مستقل مع أن عائدات النفط تشكل ٩٨٪ من الميزانية . والتوظيفات في الصناعة النفطية ـ الكيميائية والنفطية لا تدخل في الميزانية فهي تدخل في ميزانية «ابو ظبي ناشنال اويل كومباني» التي لا تنشر اية معطيات .

لقد وضعت ابو ظبي خطة ثلاثية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية من عام ١٩٧٧ حتى عام ١٩٧٩ وخصصت لتنفيذها ٣٣,٨ مليار درهم بما في ذلك عام ١٩٧٧ ـ ٨,٩ مليار ، في عام ١٩٧٨ ـ ١١,٥ مليار وفي عام ١٩٧٩ ـ ١٣,٤ مليار درهم . وهذه هي الخطة الثالثة التي تضعها ابو ظبي . فالخطة من عام ١٩٦٨ وحتى عام ١٩٧٢ تم تنفيذها فقد تم بموجب هذه الخطة بناء الطرف والمرافىء والموانىء والمدارس والمستشفيات ومنشآت المياه والطاقة . وقد خصص لتنفيذ هذه الخطة ١,٨٦ مليار درهم . والخطة الثانية (١٩٧٣ ـ ١٩٧٦) خصص لها ٦,٦ مليار درهم وةلكن الارتفاع السريع لعائدات النفط زادت هذا الرقم حتى ١٥,٦ مليار درهم ، ٣٩٪ منها للتنمية الصناعية . فخلال هذه الخطة تم بناء عدد هام من المنشآت الصناعية وتقضي الخطة الثالثة زيادة سنوية في دخل الصناعة تصل الى ١٣٪ كما يخصص للتنمية الصناعية ٥٨٪ من حجم مخصصات الخطة كلها . (٧٠) .

يشرف الشيخ راشد ، حاكم دبي ، شخصيا على دخل الامارة ونفقاتها ولكن لا تنشر اية معلومات لا عن الدخل ولا عن النفقات . حسب خطة التنمية الاقتصادية يجب إنفاق ١١,٢ مليار درهم على تنفيذ عدد من المشاريع : ٢,٦ مليار ـ لبناء مصنع لضغط الغاز وآخر لتكرير البترول ، ٢,٤ مليار ـ لبناء مصنع الومينيوم ، ١,٤ مليار ـ لبناء معمل لمعاملة فلزات الحديد ، ١,٣٢ مليار ـ لبناء ميناء ١,٤ مليار لتوسيع ميناء راشد وغيرها . (٧١) .

تنشر بلدية مدينة ابو ظبي ميزانيتها السنوية . ففي العام الحالي ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ بلغت نفقاتها حسب الميزانية ٦٣٥,٢ مليون درهم ، ٥١٨ منها خصصت لانشاء مبنى البلدية ، كورنيش بحري

توسيع طرقات ، توسيع المحطة الكهربائية وإعادة بناء شبكة الاضاءة .

وفي الشارقة تم وضع اول خطة للتنمية الاقتصادية لـ ١٩٧٨ - ١٩٨٩٠ . خصص لتحقيقها ٢,٠ مليار درهم وقد قضت هذه الخطة ببناء محطة لتوليد الكهرباء ومعمل لتحلية مياه البحر وبناء طرق جديدة وتطوير ميناء خالد وبعض المشاريع الاخرى[٧٢] أمّا ميزانيات عجمان ورأس الخيمة والفجيرة وان القيون فهي تحت تصرف حكام هذه الامارات .

مساعدات الامارات العربية للدول الاخرى

من المعروف ان الامارات العربية تملك دخلاً كبيراً من النفط وسوقاً مالية داخلية صغيرة نسبياً ولذلك فهي تقدم معونة مالية للدول النامية الاخرى . وهذه المعونة تقدم على شكل قرض او دين او غير ذلك . وتهدف الامارات العربية من وراء تقديم هذه الاموال الى خلق نوع من الاستقرار في منطقة الخليج العربي وفي العالم العربي بشكل عام . فهي تقوم بدعم العناصر المحافظة في العالم العربي ، كما وتقوم بتقديم مساعدة مالية «لدول المواجهة» (سورية والاردن وغيرها) ولمنظمة التحرير الفلسطينية وتهدف الامارات العربية من وراء تقديم هذه المساعدات الى تقوية تأثيرها السياسي وسمعتها بين البلدان النامية . ففي اعوام ١٩٧١ - ١٩٧٦ قدمت الامارات مساعدات على

شكل ديون وقروض ومخصصات لمنظمات اقليمية ودولية مبلغاً قدره ١٣٨٩٧ مليون درهم اي ٢٦,٣٪ من عائدات النفط . (٧٣) وتشكل المساعدات الحكومية المباشرة ٤٥,٢٪ من مجموع المساعدات المقدمة في عام ١٩٧٦ على شكل قروض وديون ومساهمات في المنظمات الاقليمية والعالمية . وهذه المساهمات الكبيرة فرضتها التزامات الامارات . بمقررات القمة العربية في الرباط عام ١٩٧٣ .

الجدول رقم ٦

المساعدات التي تقدمها الامارات العربية المتحدة للدول الاخرى (بملايين الدراهم)

٩٧١	عام ١٩٧٢	عام ١٩٧٣	عام ١٩٧٤	عام ١٩٧٥	عام ١٩٧٦	عام
المجموع	٤٤٩,٠	٣٢٢,٧	١٢٢٨,٥	٢٤٠١,٦	٤٣٧٦,٦	٥٣٠٩,٠
المساعدة	١٤٢,٥	١٨٠,١	١١٢١,٩	١٨٣٧,٧	٢١٢٧,٦	٢٤٠٠,٠
ديون وقروض	٩٣,١	١٤١,٩	٩٠,٩	٢٧٧,٩	١٦٣٠,٢	٢٥٠٠,٠
مساهمة في منظمات	١٣,٤	٠,٧	٢٥,٧	٢٨٦,٠	٦١٨,٨	٤٠٩,٠
عائدات النفط	١٥٩٩,١	٢٠٧٥,٢	٣٠٤٣,٣	١٣٧٠٢,٥	١٤٣٩١,٨	١٨٠١٤,٠
النسبة التي تشكلها المساعدة في عائدات النفط ٪	١٤,٧	١٥,٥	٣٩,٩	١٥,٤	٢٦,٣	٢٧,٢
النسبة التي تشكلها المساعدات والمساهمات بالنسبة لعائدات النفط ٪	١٥,٧	١٥,٦	٤٠,٧	١٧,٥	٣٠,٦	٢٩,٥

المصدر :

MEED, Special Report, UAE, July 1977, P.35. the Times, 21-VI19

اما عن المساعدات التي تقدمها الامارات العربية «للدول المواجهة» فليست هناك اية معلومات رسمية . ولكن التقديرات تشير الى انها تشكل ٧٥٪ من مجموع المساعدات التي تقدمها الامارات للبلدان الاخرى . ويلاحظ في السنوات الاخيرة نزوع الامارات الى تقديم القروض والديون والمساهمة في منظمات اقليمية . فقد زادت الديون والقروض التي تقدمها الامارات من ٩٣,١ مليون درهم في عام ١٩٧١ إلى ٢٥٠٠ مليون درهم في عام ١٩٧٦ اي ٤٧٪ من حجم المساعدات الحكومية . تقدم الامارات العربية مساعداتها للدول الاخرى مباشرة من ميزانية ابو ظبي عبر المنظمات الاقليمية والصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في ابو ظبي او مباشرة من دخل امير ابو ظبي ورئيس الامارات العربية . تشارك الامارات العربية المتحدة في ٢٣ منظمة اقليمية وتبلغ مساهمتها في هذه المنظمات ٤,٨ مليار درهم اي حوالي ٢٪ من رأسمال تلك المنظمات(٧٤) . وحوالي ٤٠٪ من مساهمات الامارات في كل هذه المنظمات تأتي الى البنك الاسلامي للتنمية ، و ٢٦٪ - للمؤسسة العربية للصناعات الحربية ، ١٢٪ - للشركة العربية المتحدة للملاحة .

اما عملية تحويل كل هذه الاموال فتتم عبر الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في ابو ظبي . تأسس هذا الصندوق في تموز عام ١٩٧١ وكان رأسماله عندها ٥٠٠ مليون درهم ويتم تحويله عن طريق الحكومة فقط . وفي عام ١٩٧٤ ارتفع رأسماله الى ٢٠٠٠ مليون درهم . في عام ١٩٧٣ تم الانتهاء من وضع النظام الداخلي لهذه الصندوق وبقية المسائل التنظيمية وفي عام ١٩٧٤ عقد الصندوق اول اتفاقية لتقديم قرض مالي .

يقدم هذا الصندوق ديوناً لمدد تتراوح بين ١٢,٥ وحتى ٢٢,٥ عام بفائدة سنوية تتـراوح بـين ٣-٥٪ زائـد ٠,٥٪ تحسم بدلاً عن الاعمال الادارية بأفضلية تأجيل دفع تتراوح بين ١,٥ و٨ اعـوام . ويمكن أن يصل حجم القرض المقدم الى ١٠٪ من رأس مال الصندوق لمشروع واحد ولكن بشرط الا يتعدى القرض ٥٠٪ من كلفة المشروع المعني . ولكن في حالات خاصة لا يؤخذ هذا الشرط بعين الاعتبار . في عام ١٩٧٧ قدم الصندوق قروضاً لـ ١٨ بلداً بمبلغ ١٢٦٨ مليون درهم . عند تأسيسه كان الصندوق يقدم قروضاً للدول العربية فقط . ولكن منذ عام ١٩٧٥ بدأ يقدم قروضاً للدول النامية الاخرى . ولكن على أية حال فإن المدى الجغرافي لتقديم القروض محدود . فمع انه منذ عام ١٩٧٥ بدأ الصندوق بتمويل مشاريع في الدول النامية الاخرى في آسيا وافريقيا الا ان ٩٧,٧٪ من قروضه تقدم لبلدان الشرق الاوسط بما في ذلك ٢٦,٥٪ - للبحرين ، حوالي ٢١٪ - لمصر(٧٥) .

٥٦٪ من قيمة القروض المقدمة موجهة لبناء المرافق العامة كالطرقـات والمستشـفيات والمدارس وغيرهـا . . ، ٢٧٪ - للتنمية الصناعية ، بما في ذلك الطاقة والمياه ، ١٠٪ - للمشـاريع السياحية وبناء الفنادق وغيرها ، ٦,٥٪ - للتنمية الزراعية وصيد السمك ولكن ما تم استثماره من مخصصات هذا الصندوق ، حسب معطيات ١٩٧٦ شكل اقـل من ١٧,٧٪ من التزاماتـه للعـام المذكور . والى جانـب المشروعات التي يحولها الصندوق في البلدان النامية تقوم حكومة ابـو ظبي والشيخ نهيان مباشرة من امواله الخاصة بتمويل مشاريع اخرى في هذه البلدان ايضاً . ففي عام ١٩٧٦ بلغت هذه الاخـيرة ٦٣٨,٥٤ مليون درهم . ولكن لم يتم استخدام سوى ٨,٣٪ منها . كما وتقوم

الشركة الحكومية أ. د. ن. و. ك. بتحويل مشاريع مشتركة في الخارج . ففي عام ١٩٧٦ بلغت التزامات الشركات ٤١١,٧ مليون درهم .

التجارة الخارجية

تلعب التجارة الخارجية دوراً هاماً جداً في اقتصاد الامارات العربية ولكن هذا الفرع الاقتصادي الهام يخضع للدول الاجنبية . كأي بلد لا يملك صناعة وزراعة متطورتين تجد الامارات العربية نفسها مجبرة على استيراد السلع ، بدءاً من وسائل الانتاج وانتهاءاً بالمواد التموينية . تحتل الامارات واحداً من الاماكن الاولى في العالم من حيث وتائر نمو التجارة الخارجية . والمستورد الرئيسي هنا هما امارتا ابو ظبي ودبي ، ٩٥٪ من مجموع واردات البلاد في عام ١٩٧٢ تم الغاء الرسوم الجمركية بين الامارات الاعضاء في اتحاد الامارات العربية . ولكن حتى الآن لا تزال التعرفة الجمركية غير موحدة وكل امارة تحددها حسب رغبتها . ولكن مع كل هذا فالنظام الجمركي هنا ليبرالي جداً فالتعرفة تتراوح بين ١-٣٪ وهناك بعض السلع كالمواد الغذائية وبعض أنواع المعدات لا تخضع لأية ضرائب جمركية . ويمكن استيراد البضائع من أية دولة ما عدا اسرائيل وروديسيا . ادخال واخراج الذهب والفضة وغيرها من المعادن الثمينة حرّ ولا يخضع لأية رسوم جمركية . اما استيراد المشروبات الكحولية والمواد المخدرة والافلام السينمائية والكتب والمنشورات والاسلحة فلا يسمح به الا بموجب اذن خاص .

يحتل الرأسمال الاجنبي مواقع قوية في التجارة الخارجية للبلاد . في عام ١٩٧٥ وضع مشروع قانون لعمل الوسطاء التجاريين ويهدف

هذا القانون الى ابعاد ممثلي الشركات التجارية الاجنبية في مجال التجارة الخارجية . فقد الزم هذا القانون الشركات المذكورة بضرورة ان يكون معتمدوها من مواطني اتحاد الامارات العربية ولكن عدم توصل الامارات الى وجهة نظر موحدة لا يزال مشروع القانون هذا غير مقر ويطبق فقط في ابو ظبي .

حتى عام ١٩٧٧ كانت كل امارة تصدر معطيات تجارتها على حدى . وكان من الصعب جداً أن يحدد على هذا الاساس الميزان التجاري للبلاد ذلك ان هذه المعطيات كانت تضم ايضاً التبادل التجاري بين الامارات نفسها . وفي عام ١٩٧٧ تم لأول مرة نشر معطيات الميزان التجاري للامارات العربية المتحدة (الجدول ٧) .

التجارة الخارجية

(بملايين الدراهم)

الجدول (٧)

العام	التصدير وإعادة التصدير	الاستيراد	الرصيد
١٩٧١	٣٩٩٠	١٤٦٩	+ ٢٥٢١
١٩٧٢	٥١٤٥	٢١١٣	+ ٣٠٣٢
١٩٧٣	٨٦٠٨	٣٢٧٩	+ ٥٣٢٩
١٩٧٤	٢٩٢٢١	٦٧٥٠	+ ٢٢٤٧١
١٩٧٥	٢٨٥٨٢	١٠٥٧٠	+ ١٨٠١١
١٩٧٦	٣٥١٤١	١٣٦٠١	+ ٢١٥٤٠
١٩٧٧	٣٩١٧٠	١٨٠٨٩	+ ٢١٠٨١

المصدر : الكتاب السنوي ١٩٧٧ ص ٦٤ .

Middle East Economic Digest, 1978, N 19, P.54, MEED. special Report, UAE, December 1978, P.76.

لقد ارتفع استيراد السلع بمعدل ١٢ مرة خلال ست سنوات من حصول الامارات على استقلالها السياسي اما التصدير واعادة التصدير ما عدا النفط فقد ارتفع هو الآخر بمعدل ٤,٥ مرة وارتفع تصدير النفط بمعدل ٩,٦ مرة . ان ايجابية الميزان التجاري لا تتحسن على حساب تصدير النفط فقط وانما على حساب عمليات اعادة التصدير ايضاً . فاذا كان تصدير النفط قد زاد في عام ١٩٧٦ بنسبة ١٤,٩٪ بالمقارنة مع عام ١٩٧٥ فان الزيادة في عمليات اعادة التصدير شكلت ٣٨,٩٪ . ان النمو الكبير لعمليات الاستيراد يترابط اول ما يرتبط بزيادة مخصصات التنمية الاقتصادية للبلاد وكذلك بالارتفاع الحاد للقدرة الشرائية لرجال الاقطاع الذين يستوردون اعداداً كبيرة من السيارات الغالية الثمن والمجوهرات والموبيليا الحديثة والثياب العصرية والساعات وآلات التصوير السينمائية والراديوهات والتليفيزيونات الملونة وآلات التسجيل وغير ذلك .

وتستورد الامارات ايضاً معدات لحقول النفط وللمنشآت الصناعية الجاري بناؤها وآلات ومعدات بناء الطرق والسفن واجهزة الاتصالات واجهزة القياس والمراقبة والسيارات والرافعات ومعدات الموانيء والمضخات والمعدات الآلية والكهربائية والمعادن الحديدة وغير الحديدية والاسمنت والزجاج والكابلات والاخشاب والانابيب الفولاذية والحديدية وغير ذلك .

في السنوات الاخيرة اخذ استيراد السلع الانتاج يزداد اكثر من استيراد السلع الاستهلاكية . ففي عام ١٩٧٦ شكل استيراد السلع

الصناعية ٤٢,٢٪ من قيمة الواردات فى الوقت الذى شكل فيه استيراد هذه السلـع عام ١٩٧٠ ٢٥,٦٪ ، وبالمقابـل قل استـيراد السلع الاستهلاكية ٤٢,٨٪ (بما في ذلك ٧,٩ السلع الغـذائية) و ٥٧,٧٪ (١٥,٤٪) . ويشكل استيراد الحبوب والطحين حوالي ٣٠٪ من قيمة واردات السلع الغذائية . ويأتي استيراد القطع في الدرجة الثانية من الاهمية . كما تستورد اللحوم ومشتقات الحليب .

البنية السلعية لواردات الامارات العربية
(بملايين الدراهم)

الجدول ٨

اسم السلعة	عام ١٩٧٢	عام ١٩٧٣	عام ١٩٧٤	عام ١٩٧٥	عام ١٩٧٦
قطيع ومواد تموينية . . .	٢٤٥,٥	٣٤٤,٧	٨٢٢,٣	١٠٢٠,٨	١٢٥٠,٣
مرطبات ومصنوعات من التبغ	٥٨,٤	٧٥,٥	١٢٢,٠	١٥٢,٢	١٩٨,٨
مواد اولية	٣٩,٠	٨٦,٤	١٤٦,٢	١٤٧,٨	٣٠٥,٩
محروقات ومشتقات النفط	١١١,٦	١٥٩,٦	٥٣٧,٣	٧٨٠,٩	٩٣٠,٨
زيوت، ودهون حيوانية	٥,٥	٦,٠	٣٦,٨	١٨,٢	٢٨,٨
سلع كيميائية	٦٠,٥	١٠٠,٧	٢١٢,٥	٤٠٤,٥	٤٧٤,٦
سلع صناعية	٨٢١,٢	١٢٨٠,٧	٢٤٧٦,١	٣٨٨٥,٧	٤٥٥٤,٠
آلات ومعدات	٦٢٣,٨	١٠٠١,٢	٢١٨٦,٧	٤٣٨٨,٢	٥٧٣٣,٦
معدات وموادلحقول النفط*	١٦٥,٣	٢٧٢,٨	٤١٢,٢	-	-

*منذ عام ١٩٧٥ دخلت مواقع «الآليات والمعدات» .

المصدر : UAE currency Board' Bulleten, November 1976,
Inuestors chronicle. 17 february 1978. P.19

تتألف الصادرات بشكل كلي تقريباً من النفط الخام ولكن بدءاً من ١٩٧٧ بدأت الامارات العربية تصدر مشتقات النفط والغاز المضغوط والبوتان . ويشكل تصدير النفط واعادة التصدير حوالي ١٧٪ من قيمة الواردات . اما السلع المنتجة محلياً فتشكل نسبة ضئيلة جداً من الصادرات وهي في تناقص مستمر . والسبب في ذلك هو أن العمل في المنشآت الصناعية والمدن اكثر مردوداً ولذلك فان السكان يهجرون حرفهم القديمة (صيد السمك وتربية الحيوان) التي يشكل انتاجها اساس الصادرات باستثناء النفط طبعاً .

بنية صادرات الامارات العربية

(بملايين الدراهم)

الجدول ٩

اسم السلعة	عام ١٩٧٤	عام ١٩٧٥	عام ١٩٧٦
السمك المجفف	٦,٧٧	١,١٨	٥,٢٢
نفايات المعادن	٠,٥٩	٣,٨٧	٠,٩٩
التمور	٢,١٨	٢,١٧	٠,٨٤
الجلود غير المصنعة	٤,٥٩	١,١٠	٠,٥٥

المصدر : The Financial Taimes, 4. IV. 19772.

في عام ١٩٧٥ سجلت الاحصاءات الرسمية لعمليات التصدير واعادة التصدير ٦٠٣ مليون درهم بما في ذلك ٥٦٧ مليون درهم من

دبي و ٣٦ مليون درهم من ابو ظبي . ولكن بما أن قوانين دبي لا تلتزم بتسجيل عمليات اعادة التصدير في السجل الجمركي لذلك فإن حجم هذه العمليات اكبر بكثير من المعطيات الرسمية . فقد بلغ حجم هذه العمليات في عام ١٩٧٥ ١٧٩٩ مليون درهم بزيادة عن عام ١٩٧١ قدرها ٣,١ مرة . في عام ١٩٧١ بلغ حجم اعادة التصدير في دبي حوالي ٨١٪ من قيمة الواردات وفي ١٩٧٢-١٩٧٥ قدر بـ ٣٥-٥٠٪ ، وفي ١٩٧٦ - بـ ٣٠-٣٥٪ .

تتاجر الامارات العربية بشكل رئيسي مع اوروبا الغربية والولايات المتحدة الامريكية واليابان حيث بلغ حجم التبادل التجاري مع هذه البلدان في عام ١٩٧٥ ٧٥٪ من الواردات . ويجري التنافس الرئيسي على هذه السوق بين انكلترا واليابان والولايات المتحدة الامريكية . قبل حصول البلاد على استقلالها كان المصدر الرئيسي للسلع الواردة الى البلاد هو بريطانيا التي كان نصيبها يشكل ٣٠-٣٥٪ من حجم الواردات . في ١٩٧٢-١٩٧٤ أزاحتها اليابان وفي عام ١٩٧٥ عادت بريطانيا لتحتل المكانة الاولى من جديد . وفي عام ١٩٧٦-١٩٧٧ عادت اليابان من جديد لتحتل مكان بريطانيا . فقد بلغ حجم المشتريات في عام ١٩٧٧ من اليابان ٢٠,١٪ من قيمة الواردات ، في بريطانيا - ١٥,٩٪ ، من الولايات المتحدة - ١٠,٨ ، من المانيا الغربية - ٩,٢٪ ومن ايطاليا - ٣,٦٪ .

تستورد الامارات العربية من هذه البلدان السلع الصناعية الجاهزة ذات الطابع الاستهلاكي والمواد التموينية . تصدر انكلترا الى هنا السفن ومعدات السفن ، انابيب الغاز ، اجهزة الاتصال ، المعدات التكنيكية - الكهربائية ، مواد تموينية ، سجائر ومشروبات

روحية . اليابان ـ سيارات صغيرة وشاحنـات ، منتجـات الكتـرونية كهربائية ، اسمنت ، معدات بناء ، كاوتشوك ومصنوعات مطاطية ، مدلفتات المعـادن الحـديدية وغـير الحـديدية ، ملابس ، منسوجـات ساعـات ، آلات تسـجيل ، آلات تصـوير عادية وسينمائية ، وغــير ذلك . الـولايات المتحـدة الامـريكية ـ ـ معـدات ومـواد للصناعـة النفطية ، معدات بنـاء ، مضخـات ، حفـارات ، سيارات صغـيرة معدات مطارات ، ومن المانيا الغربية ـ سيارات صغيرة وشاحنات ، مضخات ـ كمبر يصـورات ، معـدات طبـاعية ، معـدات طرقـات ورافعات وغير ذلك .

اما واردات الامارات العـربية من البلـدان العـربية الاخـرى فتشكل ٦,٧٪ من حجم الواردات كلها اكثر من ثلاثة ارباع وارداتها من هذه البلدان تأتي من العربية السعودية والكويت . وكقاعدة ، فان عمليات اعادة التصدير هذه تتناول السلع ذات الطابع الاستهـلاكي ذات المنشأ الغربي ، كالسلع الكهربائية والادوات المنـزلية ومعـدات الراديو ومواد الصباغـة والدهـان والعطـورات والصابـون والسجائر وبعض مشتقات النفط . وتستورد الامارات العربية من سورية ولبنان والاردن الخضـــار والفـــواكه الطازجـــة والمواد الغــذائية والموبيليا والانسجة .

وتحتل الهند مكانة مرموقة في التبادل التجاري مع الامارات فقد شكلت مشتريات الامـارات من الهنـد (٤,٤٪ من مجمـوع وارداتهـا في عام ١٩٧٧) . وهذه المشتريات هي منسوجات ، مواد تموينية ، مواد بناء بعض أنواع المعدات وغير ذلك . كما وتحتل ايران مكانة مرموقة بين الدول المصدرة الى الامارات . فقد زادت مشتـريات الامـارات من

ايران بين عام ١٩٧٢ و ١٩٧٧ بأكثر ١٨ مرة وهي بشكل رئيسي عمليات اعادة تصدير بعض السلع ، والمواد التموينية والسجاد والالبسة وبعض اصناف المعدات الصناعية .

اما عمليات اعادة التصدير من الامارات العربية فهي موجهة بشكل رئيسي الى البلدان العربية الخليجية وايران حيث تشكل ٧٨٪ منها في عام ١٩٧٦ كانت العربية السعودية المشتري الرئيسي للسلع من الامارات العربية ـ ٢٧,٣٪ ، ايران ـ ٢٥,١٪ ، قطر ـ ١٩,١٪ ، عمان ـ ١١,٤٪ ؛ الكويت ـ ٦,٣٪ والبحرين . ٣,٩٪ .

في السنوات الاخيرة بدات العلاقات التجارية للبلاد تتوسع مع البلدان الاشتراكية ايضاً . فخلال ١٩٧١-١٩٧٧ زادت قيمة الواردات من هذه البلدان ٩,٦ مرة ولكنها مع ذلك لا تشكل سوى ٥٪ من قيمة الواردات . وتصدر البلدان الاشتراكية إلى الامارات العربية مواد البناء والاخشاب وآليات الحفر والسيارات الصغيرة والاحذية ومدلفنات المعادن الحديدية والمعدات التكنيكية الكهربائية والمنسوجات والادوات المنزلية والمواد التموينية (سكر ، ارز ، زيوت نباتية وشاي) .ـ وتتزداد العلاقات التجارية اتساعاً بين الامارات العربية والاتحاد السوفييتي فيصدر الاتحاد السوفيتي الى هنا المعدات الكهربائية ومعدات الطاقة ومدلفنات المعادن الحديدية والاخشاب والاسمنت والسكر وغير ذلك . وقد بلغت قيمة صادرات الاتحاد السوفييتي الى الامارات العربية في عام ١٩٧١ ١,١ مليون روبل ، وفي عام ١٩٧٥-١,٩ مليون روبل وفي عام ١٩٧٦-٤,٦ وفي عام ١٩٧٧-٣,٥ مليون روبل[٧٦] .

ويمر الجزء الاعظم من التجارة الخارجية باستثناء النفط(اكثر من

٧٠٪ من الواردات و ٩٠٪ من عمليات اعادة التصدير) عبر دبي التي تعتبر مركزاً ضخماً لعمليات اعادة التصدير في الخليج العربي . يساعدها على ذلك موقعها الجغرافي والتسهيلات الكبيرةوبساطةعقد الصفقات ، تطور شبكة الاتصالات مع العالم الخارجي ، وجود ميناء ملائم يتطور ويتسع بسرعة حتى انه اصبح نقطة عبور ليس فقط لبلدان الخليج العربي وانما لباكستان وافغانستان والهند وغيرها .

حتى وقت قريب كانت دبي مركزاً لتجارة تهريب الذهب في المنطقة . ففي عام ١٩٦٦ اشترت دبي ذهباً في سوق لندن اكثر مما اشترته فرنسا وسويسرا . وحسب الاصول ، فقد تم ادخال هذا الذهب رسميات ثم ادخاله الى البلاد واعيد بيعه للتجار المحليين الذي نقلوه سراً الى الهند والباكستان وغيرها من البلدان . في عام ١٩٥٧ كان سعر الاونصة من الذهب في دبي ٣٥ دولاراً اما في الهند فكان سعر الاونصة عندها ٦٨ دولاراً . وفي هذا العام تم ادخال ما قيمته ٩٠ مليون جنيه استرليني من الذهب الى الهند . ادخال واخراج الذهب لا يسجل في الاحصاءات الرسمية ولذلك فمن الصعب جداً اعطاء ارقام دقيقة . ولكن حسب التقديرات الموجودة لعام ١٩٧١ تم اخراج ٢١٥ طن ذهب من دبي فيما بعد ونتيجة للارتفاع الحاد على سعر الذهب في الاسواق العالمية انخفضت كمية اخراجه من دبي حتى ٤٨ طن . في عام ١٩٧٥ تم ادخال ٢٠٠ طن ذهب الى البلاد العربية كلها ، ٥٠ طن منها الى دبي (٨٠ طن الى العربية السعودية والى الكويت ـ ٣٠ طن[٧٧]

إن عمليات التجارة الخارجية للامارات العربية والتي تنفذها مباشرة الشركات الاجنبية والشركات المحلية الخاصة التي لها علاقات

تعتبر من حيث الجوهر فروعاً لها تقوم بعملية تسويق سلعها في الامارات العربية - إن هذه الشركات ما هي الا وسائل هامة من وسائل تغلغل الاحتكارات الاجنبية في البلاد وخاصة الاحتكارات الانكليزية واليابانية والامريكية .

الجزء الرابع

المعضلات الاقتصادية ـ الاجتماعية

لقد لعبت الخصائص التاريخية للتطور الاقتصادي والاجتماعي دوراً مقرِّراً في عملية تكون سكان الامارات العربية المتحدة . منذ القدم كانت تعيش في الجزء الجنوبي من شاطيء الخليج العربي قبائل عربية وكانت بعض هذه القبائل تعيش على تربية الحيوانات وتنتقل في الصحراء اما القبائل الأخرى فكانت تمارس مهنة صيد السمك واستخراج اللآلي من قاع البحر . وكان قسم من السكان وخاصة في دبي يعملون كوسطاء تجاريين .

لقد ظلت عملية النمو العددي لهذه القبائل ضعيفة جداً فالظروف الطبيعية القاسية وضعف النمو الاقتصادي والعداء الدائم والمستحكم بين القبائل كل هذه العوامل شكلت عائقاً جديداً وفي وجه النمو الكمي لهذه القبائل ولكن في الستينات وعلى اثر اكتشاف النفط

والبـدء في استخراجـه توجهـت الى الامـارات العـربية موجـات من المهاجرين وخاصة من البلدان العربية الاخرى والهند والباكستان .

الجدول رقم ١٠

جغرافية التجارة الخارجية للامارات العربية المتحدة (بملايين الدراهم)

اسم البلدوالمنطقة	عام ١٩٧١	عام ١٩٧٢	عام ١٩٧٣	عام ١٩٧٤	عام ١٩٧٥	عام ١٩٧٦
			الاستيراد			
البلدان الرأسمالية الصناعية	١١٢٣,٨	١٦١٥,٦	٢٤٨٨,٩	٤٨٨٠,٧	٨٠٩٤,٧	١٠١٢٩,٩
اليابان	٢٠٧,٣	٤٢٦,٠	٦٥٢,٢	١٢٧٨,٣	١٧٤٥,٥	٢٣٦٩,٢
اتكلترا	٣٣١,٩	٣٢٧,٧	٥٦١,٢	١٠٩٢,٠	١٨٩٠,٤	٢٢٩٢,٩
الولايات المتحدة الامريكية	٢٣٤,٢	٣٠٤,٤	٥٣١,٤	٩١٩,٨	١٦٤٤,٨	١٨٢٥,٤
المانيا الغربية	٥٧,٦	٨٦,٨	١٥٧,٨	٤٦١,٧	٧٥١,٧	١٠١٦,١
فرنسا	٢٦,٥	٨٩,٢	١٣٤,٤	٢١٩,٢	٥٣٥,٢	٥٣٠,٠
ايطاليا	٣٢,٧	٤١,٧	٦٣,١	١٦١,٥	٣٣٥,٢	٣٨٦,١
البلدان العربية	٨٨,٤	١٨٨,٥	٢٢١,٣	٥٣٨,٢	٦٦٤,١	٨٧٤,٩
العربية السعودية	٢٨,٢	٨٦,٥	٢٦,٢	٥٩,٣	٧٦,٦	٣٨٢,٥
الكويت	٨,٦	١٤,٢	٧٤,١	١٧٢,٢	١٨٤,٦	٢٢٩,٤
البلدان الآسوية	١٨٠,٠	٢٥٦,٩	٤٥٠,٩	١٠٥٢,٦	١٥٢٠,٥	١٨٤٦,٤
الهند	٥١,٧	٦٥,٩	٤,تقا	٢١٧,,	٣٣٩,١	٦١٤,٤
ايران	٢٨,٢	٢١,٤	٨٧,٤	٢٨٢,٢	٣٨٥,١	٢٧٤,٧
البلدان الاشتراكية	٥٨,٢	٧٨,١	١٣٩٠٣	٣٩١,٥	٤٣١,٢	٥٥٩,٢
بقية البلدان	٣١,٨	٣٥,٨	٥١,٧	١٩٠,٥	١٩٩,٦	١٩٠,٢

التصدير واعادة التصدير

العربية السعودية	٢١,٤	٢٨,٠	١٤,٥	٢٤,٢	٥٧,٨	١٤٩,٣
ايران	٦٤,٥	٨٧,٨	٦١,١	٨٤,٦	٢١١,٩	١٣٨,٤
قطر	١٦,١	١٢,٥	٢٦,٣	٣٣,٨	٦٧,٥	١٠٤,٥
عمان	٤,٨*	٣٨,٥	٤٧,٨	٦٧,٩	١١٣,٤	٦٢,٦
الكويت	٦,١	٧,٣	٢٢,٩	٢٣,٩	٤٧,٤	٣٤,٨
البحرين	٧,٦	٧,٩	١٤,٥	٢١,٠	٣٥,٧	٢١,٣
انكلترا	٠,١	—	٠,١	٠,٥	٠,١	٦,
الباكستان	٠,١	٠,٥	١,٧	٥,٧	١١,٢	٤,٣

المصدر :

The Times, 21..vi. 1977, MEED. Special Report, UAE July 1977, P.43, December 1978, P.76. Inuestor Chrouicle,

لقد كانت الهند والباكستان وايران خلال عشرات السنين مصدراً لليد العاملة في بلدان الخليج العربي العربية ولذلك كانت الهجرة من آسيا الى هنا ظاهرة عادية تماماً . ولكن في عام ١٩٧٣ طرأ تغيرّ حاد على الوضع فقد كانت امارتي دبي وابو ظبي مجبرتين على إدخال آلاف جديدة من العمال الاجانب لتأمين سير عملية بناء المشاريع التي تم التخطيط لها . فالسكان الاصليين لم يعبّروا عن أية رغبة في تعلّم الحرف الجديدة التي تتطلب جهداً عضلياً فضلاً عن أن الاحتياطي العددي من هؤلاء ضعيف جداً . ولا بد من الاشارة هنا الى ان القسم الاعظم من سكان الامارات اليس مهيأ للاسهام في عملية الانتاج المعاصرة . فالبدو الرحل يشكلون ثلث عدد السكان ولا يزالون يعيشون على هامش المجتمع المعاصر في الامارات العربية

والنساء، كما في السابق ، يعملن في البيت فقط بعيداً عن المشاركة في عملية الانتاج .

لقد ادت هذه الموجات الكبيرة من المهاجرين الى ارتفاع حاد في زيادة عدد سكان الامارات العربية . ففي عام ١٩٥٠ بلغ عدد المهاجرين الى هنا (بآلاف) - ٦٥ ، في عام ١٩٦٠ - ٨٦ ، في عام ١٩٦٨ - ١٧٩,١ ، في عام ١٩٧٣ - ٣٤٢,١ ، في عام ١٩٧٥ - ٦٥٥,٥ ، في عام ١٩٧٦ - ٧٦٠ وفي عام ١٩٧٧ - ١٨٦٢ الف نسمة .[٧٨] هذا ولم تسجل معطيات ١٩٧٥ عدد المهاجرين غير الرسميين والذي بلغ ٢٠٠ الف شخص . وهكذا نرى ان عدد سكان الامارات العربية قد زاد حتى عام ١٩٧٥ بالمقارنة مع نهاية الستينات بمعدل ٤ مرات ، وفي عام ١٩٧٧ بالمقارنة مع عام ١٩٦٠ بـ ١٠ مرّات . وقد مست هذه العملية كل الامارات الاعضاء في اتحاد الامارات العربية . إن الخاصية الاساسية التي يتصف بها الوضع الديمغرافي في الامارات هي ان زيادة عدد السكان تجري على حساب دخول المهاجرين الى البلاد . ومع أن عدد السكان الأصليين اصبح يزداد بنسبة ٣٪ سنوياً الاّ ان تيار المهاجرين سنوياً بنمو بنسبة أكبر . وبالنتيجة اصبح السكان الاصليين في كل الامارات بدون استثناء اقلية قومية . وهذا سيكون له اثار اجتماعية وسياسية خطيرة جداً على مستقبل البلاد . وهذه تعتبر من اعقد المشاكل التي تعاني منها الامارات العربية المتحدة . ومما يدل على خطورتها انه حتى الآن لم تنشر اية معلومات عن البنية القومية والحرفية لسكان الامارات على اساس عملية الاحصاء التي جرت في عام ١٩٧٥ . ولهذا اسبابه السياسية العميقة .

وبسبب عدم توفر المعطيات الرسمية يصعب تماماً تحـديد عدد السكان الاصليين والبنية القومية لسكان الامارات العـربية . ولـكن وسائل النشر الأجنبية تقدر ان عدد السكان الاصليين يشـكل حوالي ٢٥٪ من سكان البلاد اي حوالي ١٥٠ ـ ١٧٠ الف نسمة[٧٩] .

الجدول رقم ١١

توزع السكان في الامارات العربية
(بالآلاف)

الامارات	١٩٧٣	١٩٧٥
ابو ظبي	١٣٠,٠	٢٣٥,٧
دبي	١١٠,٠	٢٠٦,٩
الشارقة	٥٠,٠	٨٨,٢
رأس الخيمة	٣٠,٠	٥٧,٣
الفجيرة	١٢,٠	٢٤,٥
ام القيون	٥,٠	١٦,٩
عجمان	٤,٤	٢١,٦

المصدر :

. The Times, 21. vi-1977

إن عدم،وجود معطيات دقيقة وثابتة تعيق تحديد البنية الحـرفية لسكان الامارات العربية الاصليين وحجم دخلهم . كل ما هو موجود لدينا بهذا الخصوص بعض الاشارات الجانبية التي تشير الى ان القسم الاعظم من السكان الاصليين لا يزال يمارس نشاطه الانتاجي ضمن مجال الحرف التقليدية : الزراعـة وتـربية الحيوان ، صيد السمـك ،

التجارة ـ فقط قسم قليل من السكان يعمل في قطاعي الصناعة والمواصلات .

لقد ارتدت الهجرة (العلنية وغير العلنية) الى الامارات العربية في السنوات الاخيرة طابعاً واسعاً جداً . ففي عام ١٩٧٥ ، فقط ، هاجر الى الامارات العربية المتحدة ١٢٨ ألف مهاجرٍ بموجب فيزا رسمية . منهم ٩٣ الف شخص من البلدان الآسوية (الهند ، باكستان وبنغلاديش) ، و ٢٣ الف عربي من مصر ولبنان وسورية وغيرها ، و ٩ آلاف من اوروبا الغربية واخيراً ١,٦ الف شخص من الولايات المتحدة الامريكية وكندا .(٨٠) لا يسمح قانون الهجرة للمهاجرين باصطحاب عائلاتهم معهم . وبالاضافة الى ذلك فإنه يتوجب عليهم مغادرة البلاد فوراً بعد انتهاء عقد العمل . ولكن قسماً من هؤلاء المهاجرين غالباً ما يحصل على إذن جديد للعمل في البلاد اما القسم الأخر فيبقى في الامارات ليكمل اعداد المهاجرين الاجانب الذين يعيشون في ما يشبه الجيتو . ومثل هذا الجيتو منتشر على اطراف كل المدن الكبيرة في البلاد .

قسم ضئيل جداً من المهاجرين يستطيع الحصول على الجنسية . وذلك لعدة اسباب ذات طابع اجتماعي وسياسي . فسلطات الامارات تمنح الجنسية فقط للعمانيين والكويتيين والبحرينيين وغيرهم من مواطني البلدان العربية الخليجية ـ بشرط ان يكون قد مضى على وجودهم في البلاد ما بين ثلاث وخمس سنوات . أما المهاجرين من الدول العربية الاخرى فنادراً ما يحصلون على الجنسية حتى ولو مضى على وجودهم في الامارات سنين عديدة .

من الصعب جداً اعطاء ارقام محددة لعدد العمال والاختصاصين الاجانب العاملين في الامارات العربية . ولكن من المعروف انه في عام ١٩٧٧ كان يوجد هنا ٣٥٠ الف هندي وباكستاني وحوالي ٨٠ ألف عربي ، و ١٥ ألف انكليزي وحوالي ذ آلاف امريكي و ٢٥٠٠ فرنسي و ٨,٠ ألف الماني غربي[٨١] . في عام ١٩٧٨ كان عدد العمال المهاجرين اكبر بـ ١٨ مرّة من عدد العمال من السكان الاصليين . ولا بد من الاشارة هنا الى ظروف عمل الاوروبيين والامريكان تختلف جذرياً عن ظروف عمل الهنود والباكستانيين .

ولكن اخطر مشكلة تعاني منها الامارات العربية هي الهجرة غير العلنية فالهجرة العلنية المحدودة وانعدام فرص العمل تجبر الكثير من مواطني الدول الآسيوية على اللجوء الى الهجرة سراً الى الامارات العربية المتحدة. وهذا الشكل من الهجرة اصبح مصدراً مهماً من مصادر الثروة «للمتعهدين» في الامارات العربية وفي الدول الآسيوية . وقد كتبت الصحيفة الامريكية «انترناشنال جيرالد تريبون» عن هذا النوع من «البزينس» الذي يشبه الى حد بعيد تجارة العبيد . فالقانون في الامارات يسمح للمواطنين الاصليين بالحصول على تأشيرات دخول للمهاجرين بما في ذلك تأشيرات جماعية لعدة مئات من الاشخاص . فمواطن الامارات الحاصل على تأشيرة من هذا النوع يبيعها للمعتمد الوسيط بمبلغ ٢٥٠ دولار لكل مهاجر . ويقوم الوسيط «بتنظيم عملية سفر هؤلاء الأشخاص بموجب هذه التأشيرة لقاء ٢٥٠٠ دولار عن كل مهاجر لقاء «خدماته»[٨٢] .

لقد تحدثت الصحافة الاجنبية غير مرة عن مصير هذه الفئة من المهاجرين الذين وقعوا ضحية مثل هذا «البزنيس» . ففي عام ١٩٧٦ اوقف حرس الشواطىء التابع للامارات العربية عدة مئات من المهاجرين غير العلنيين «التهريب ـ المعرب» الآتين من باكستان وفي محاولة منهم للتخلص من هذه الورطة قام طاقم السفينة الناقلة بالقاء هؤلاء الناس في المياه في منطقة قرب شواطىء الفجيرة مما أودى بحياة الكثيرين منهم غرقاً . وقد روى الناجون الذين تم القاء القبض عليهم بأن قسماً من الرجال قد هلك في الطريق من الحر والعطش . فخلال رحلة واحدة هلك ما مجموعه ١٧٠ شخصاً من المهاجرين الباكستانيين . ومن يلقى القبض عليه من المهاجرين غير العلنيين يتم اخراجه من البلاد فوراً . وهكذا في عام ١٩٧٦ تم اخراج حوالي ٦٠٠ شخص باكستاني من المهاجرين «التهريب» . [٨٣] .

وبهدف الحد من تجارة التأشيرات قامت الحكومة باصدار قانون يعاقب بموجبه مواطن الامارات العربية بالسجن وبدفع غرامة مالية فيما اذا ثبت ان له اية علاقة بتجارة التأشيرات ، والى جانب ذلك صدر في عام ١٩٧٧ قانون آخر يقضي بتأمين العمل لكل اجنبي يقدم جواز سفره الى السلطات المختصة حتى نهاية عام ١٩٧٧ . وفي نفس الوقت قامت سفارتا الهند والباكستان بإعطاء جوازات سفر لكل مواطني بلديهما المتواجدين بشكل غير قانوني على اراضي الامارات العربية وبالمقابل اعطت وزارة العمل في الامارات العربية حوالي مئة الف إذناً بالعمل لهؤلاء الاشخاص . [٨٤]

ومع كل هذا يبقى عدد المهاجرين غير القانونيين المتواجدين في الامارات العربية مرتفع جداً حيث تشير بعض التقديرات بأنه يتراوح

ما بين ١٠٠ و ٢٠٠ الف شخص .

ومما تجدر الاشارة اليه ان القسم الاعظم من هؤلاء المهاجرين اناس اميّون لا يتقنون اية مهنة ولذلك فهم على استعداد لتنفيذ اي عمل يطلب منهم وباجر منخفض للغاية . ولذلك يجري استخدامهم لتنفيذ اعمال ثانوية في حقول النفط والمنشآت الصناعية والمشاريع الزراعية .

يعمل المهاجرون من الهند والباكستان وايران في ظروف قاسية للغاية . فعمال البناء مثلاً يعملون طيلة يومهم الذي يمتد حتى ١٠ - ١٢ ساعة عمل تحت وهج الشمس الكاوي حيث تصل درجة الحرارة الى + ٤٠° في الظل ونسبة الرطوبة ١٠٠٪ تقريباً .

اما غلاء الاسعار في الامارات العربية فقد وصل الى مستوى عال جداً وخاصة اسعار المواد الغذائية واسعار البيوت السكنية فالنقص في الشقق السكنية اجبر اكثرية العمال الاجانب على العيش في خيم او أكواخ اوبرّاكات يبنوهم هم بأنفسهم . ففي هذه الاحياء القذرة النائية حيث يعيش العمال الاجانب لا وجود للمدارس او المستشفيات او ما شابه . متوسط دخل العامل غير المتخصص يتراوح (حسب معطيات ١٩٧٦) ما بين ٣٥٠ و ٧٠٠ درهم (٩٠ - ١٨٠ دولار) . ومما يزيد الطين بلة ان نسبة التضخم النقدي بلغت ٣٠ - ٣٥٪ سنوياً .

ويقوم رب العمل او الشركة بتحديد اجرة العامل وظروف عمله الامر الذي يقطع الطريق على اية زيادة للاجرة . وبالاضافة الى ذلك لا يستطيع العامل ان يغيرّ مكان عمله دون إذن خطّي من ادارة

المؤسسة التي يعمل لديها . ولا نعتقد اننا بحاجة «للبرهان» على أن مثل هذه القوانين تعتبر مثالية بالنسبة للشركات الغربية التي تستطيع بموجب هذه القوانين استغلال العمال دون اي عائق . حتى الآن لا يوجد في الامارات اي قانون ينظم العلاقة بين العامل ورب العمل .

لا نبالغ حين نقول ان مستقبل الامارات العربية مرتبط الى حد بعيد بالطريقة التي سيتم فيها حل مشكلة اليد العاملة الاجنبية . فليس خافياً على احد ان عملية البناء ، واستغلال المنشآت الصناعية المزمع بناؤها في الرويس (ابو ظبي) وتلك التي يجري بناؤها في جبل علي تتطلب آلافاً من العمال والاختصاصيين والمهندسين الاجانب . وهذا العدد الهائل من الايدي العاملة الضرورية لا يمكن تأمينه اعتماداً على السكان الاصليين . فقط بناء الميناء والمنطقة الصناعية في جبل علي يتطلب حوالي نصف مليون عامل .[٨٦]

ويوجد في الامارات العربية الى جانب العمال الاجانب عدد ضخم من الاختصاصيين التكنيكيين العاملين في مختلف المجالات . والقسم الاكبر من الاجانب هم مصريون واردنيون وسودانيون ولبنانيون ويشكلون عصب الجهاز الاداري في الوزارات وبقية مؤسسات الحكومة الفيدرالية . ويعمل الاجانب في مجال الطب والتعليم والاستشارة القانونية وادارة البنوك وفي مجال الاستثمار كمتعهدين . ففي عام ١٩٧٨ بلغ عدد الاجانب العاملين في أجهزة الحكومة الاتحادية ٤٥,٧ الف موظف بينما عدد الموظفين من السكان الاصليين لم يتجاوز ١٢,٧ الف موظف .

يلعب الاختصاصيون الانكليز والفرنسيون والالمان الغربيون والامريكيون دوراً كبيراً في الحياة الاقتصادية للامارات العربية ـ حيث يبلغ عدد هؤلاء حوالي ٢٠ الف شخص . والقسم الاكبر من الاوروبيين يعمل في الشركات الاجنبية الصناعية والتجارية وشركات البناء والمواصلات العاملة في البلاد . والمستوى المعاشي لهؤلاء اعلى بكثير من المستوى المعاشي لزملائهم الآسيويين والعرب الآخرين . وتشير بعض المعلومات الى ان دخل الاختصاصي ليس اقل من ١٦٠٠ دولار اي بـ ١٠ ـ ١٨ مرة اعلى من العامل . ومع كل هذا فهم يشكون من غلاء المعيشة وصعوبة الحياة وانخفاض مستوى الخدمات وخاصة الكهرباء والمياه حتى في عاصمة الامارات العربية . والاكثرية الساحقة من هؤلاء الاوروبيين يعمل هنا لمدة سنتين او ثلاث فقط .

ويعتبر التفوق الكمي السكاني الاجنبي سبباً لعدد المشاكل الاجتماعية الحادة التي ظهرت في الفترة الاخيرة في الامارات العربية . منها ان عدد الذكور اصبح اكبر بكثير من عدد الاناث (ففي ابو ظبي مثلاً يشكل عدد الرجال ٢/ ٣ من مجموع عدد السكان) . وتقول الاحصاءات الرسمية لعام ١٩٧٧ بأن عدد سكان الامارات العربية بلغ في هذا العام ٨٦٢ الف نسمة منها ٢٤٨,٢ ألف انثى فقط .(٨٧) وهذا ما يزيد من نسبة الطلاق وتعاطي المخدرات والجريمة وغير ذلك لدى السكان الاصليين .

تقول النشرات الدعائية التي تصدرها الامارات العربية في الغرب بأن نسبة الدخل القومي السنوي في الامارات العربية بالنسبة

للشخص تعتبر من النسب العالية في العالم . فحسب التقييم الـذي اجراه البنك الدولي للتنمية والتعمير في عام ١٩٧٦ لو قمنا بتوزيع قيمة الدخل القومي للامارات العربية على عدد سكان بما في ذلك الاجانب لشكل دخل الفرد هنا ١٣٩٩٠ دولار . (٨٨) ولكننا كنـا قد اشرنـا الى الحالة المعيشية للعمال الاجانب المتواجدين في هذه البـلاد . اعضـاء المجلس يتقاضون راتباً سنوياً يبلغ ٣٤,١٠٨ دولار وهي أعلى نسبة رواتب يتقاضاها اي اعضاء برلمان في العالم . (٨٩)

تنفق الفئة الحاكمة في الامارات جزءاً من الدخل السنوي للبلاد لتحسين المستوى المعاشي للسكان الاصليين كل حامل بطاقة شخصية ذات غلاف اسود (اي السكان الاصليين للامارات العـربية) له حق امتلاك اراضي (في الشارقة تبـاع الأراضي لمواطنـي البلـدان العـربية الاخرى امـا في عجمان فتبـاع الأرض لكل الاجانـب) وشراء سيارة تكسي واستغلال مردودها . كما يعطي القانون هذه الفئة من السكان حق المساهمـة في الشركات الاجنبية العاملـة على اراضي الامـارات العربية وفي ابو ظبي صدر في عام ١٩٧٧ قانون يلـزم كل الشركات الاجنبية العاملة هنـا مشـاركة مواطنـين اصـليين على الاّ تقـل نسبـة اسهمهم عن ٥١٪ من مجموع اسهم الشركات التي يجرى تأسيسها . وهذه الامتيازات تشكل مصبدراً لزيادة ملحوظة في دخل الفئات الغنية من سكان الامارات .

ويحتل البدو الرحل مكانة خاصة لدى حكام الامارات العربية وخاصة ابو ظبي حيث يبلغ عدد هؤ لاء ٣٠٪ من عدد سكان الامارة .

فهؤلاء الاميون المتدينون يعتبرون قاعدة ثابتة قوية ومخلصة للسلطة الملكية القائمة . فهؤلاء بالذات يذهبون بكل رغبة للخدمة في الجيش والشرطة . وهؤلاء لهم الحق الاول في الحصول على البيوت السكنية التي تقوم الحكومة ببنائها تنفيذاً منها لشعار «تأمين السكن لكل مواطن» .

تقضي الخطة ببناء ٧,٥ الف شقة سكنية سنوياً . توزع هذه الشق على السكان المحليين ذوي الدخل المحدود والذين لا يملكون سكناً . ولكن التنفيذ الواقعي لخطة البناء هذه لا يناسب ابداً مع الأرقام التي اعتمدتها هذه الخطة . ففي عام ١٩٧٧ تم تخصيص مخصصات معينةلبناء ٢٥٠٠ شقة سكنية في مدينة العين و ٢٠٠٠ شقة في الامارات الشمالية ولكن ما تم بناؤه فعلاً اقل من هذه الأرقام بكثير . ويعتبر توزيع الشقق السكنية على البدو خطوة اولى على طريق تحضيرهم ذلك ان التوسع في عمليات البحث والتنقيب عن النفط واستخدام مصادر المياه القليلة المتواجدة في الصحراء لاهداف صناعية كل هذا يحد من الامكانيات الطبيعية لعيش البدو . امّا اذا فضل البدوي حياة التنقل والرعي فإنه يأخذ ١٠٠٠ درهم (٢٥٠ دولار) عن كل جمل في قطيعه.(٩٠)

هناك طريقة طريفة لحل قضاياالسكان المحليين وهي تتبع خاصة في ابو ظبي حيث يقوم حاكم الامارة بجولة على المدن والقرى ويتم خلال هذه الجولة توزيع الهدايا والهبات على المعوزين من حساب الامير الشخصي .

تضم الحكومة الفيدرالية وزارةتدعى وزارةالشؤ ون الاجتماعية

مهمتها توزيع المخصصات على السكان الاصليين الذين يدخلون في عداد الفئات التالية : الأرامل ، المطلقات ، غير المتزوجات من سن الأربعين وما فوق ، العجّز ، المشوهين ، الايتام واللقطاء . كل من هؤلاء يستلم شهرياً مبلغاً يصل حتى ١٧٠ دولار . وتستفيد من هذه المخصصات حوالي ٢٥ الف عائلة . كما تقوم الحكومة بدعم بعض المواد التموينية الضرورية كالارز والطحين والسكر ويستفيد من هذه التسهيلات فقط السكان الاصليين . أما الماء والكهرباء فيتم تأمينها مجاناً .

ولكن مخصصات التأمينات الاجتماعية المذكورة تشكل جزءاً ضئيلاً من الميزانية العامة للبلاد . فقد شكلت مخصصات التأمينات في عام ١٩٧٦ في ابو ظبي ٩,١ مليون درهم (حوالي ٢,٥ مليون دولار) اي ما يعادل ٠,١٪ من نفقات الميزانية .(٩٣)

الرعاية الصحية

حتى السبعينات لم يكن هناك اي نظام للرعاية الصحية في الامارات العربية . بعد قيام الاتحاد وتأسيس وزارة للصحة في الحكومة الاتحادية بدأت عملية بناء المستشفيات والمستوصفات وغيرها من المنشآت الصحية . كما ارتفعت مخصصات وزارة الصحة من ٥٧ مليون درهم (١٤ مليون دولار) في عام ١٩٧٣ الى ٣٠٠,٦ مليون درهم (٧٥ مليون دولار) في عام ١٩٧٦ . وقد جاءت هذه الزيادة نتيجة لبناء عدد من المؤسسات الطبية وشراء المعدات الطبية ورفع

رواتب للعاملين في هذا الحقل . ومع كل هذا فإن مخصصات الرعاية الصحية لا يتم استغلالها كاملة . في عام ١٩٧٣ كان عدد الاطباء العاملين في البلاد ٢١١ طبيباً و١٢ طبيب اسنان . وهؤلاء بشكل رئيسي اجانب من الدول العربية الاخرى . في عام ١٩٧٢ تم في دبي بناء مستشفى راشد ويضم ٤٠٠ سرير مزود باحدث الاجهزة . كما توجد ايضاً مستشفيات في ابو ظبي والشارقة والعين ورأس الخيمة وام القيون والفجيرة . ولكن حاجة السكان للرعاية الصحية كبيرة وذلك بسبب انتشار بعض الأمراض كالملاريا والسل والامراض الزهرية وغيرها . ونتيجة لزيادة عدد السكان اضطرت الحكومة لبناء عدد آخر من المستشفيات في ابو ظبي والشارقة والعين والمفرق . وهناك خطة لدى وزارة الصحة لبناء عدد آخر من المستشفيات في رأس الخيمة والفجيرة . ولكن عدم توفر العدد اللازم للكادر الطبي وخاصة في الامارات الشمالية يخلق صعوبات كبيرة في تأمين المساعدة الطبية للسكان .

التعليم

اثناء فترة خضوع الامارات العربية للاستعمار البريطاني لم يكن هناك اي نظام تعليمي في البلاد ما عدا حفظ القرآن وغيره من الكتب الدينية التي كانت تدرس لعدد محدود من الاولاد الذين بلغوا سن المدرسة . وكانت النتيجة الطبيعية لذلك هي سيطرة الامّية سيطرةتامة تقريباً على سكان الامارات ولا تزال البلاد حتى الآن تعاني من آثار السياسة التي اتبعها الاستعمار البريطاني تجاه سكان الامارات

العربية في مجال التعليم . فهناك معطيات تشير الى ان شخصاً واحداً من كل ستة اشخاص يعرف الكتابة والقراءة . في عام ١٩٥٣ تم افتتاح اول مدرسة في الشارقة . وقد كانت تضم ٤٥٠ تلميذاً ما بين سن ٦ ـ ١٧ عاماً . وتجدر الاشارة هنا الى ان الكويت قدمت للامارات العربية مساعدة قيمّة في مجال التعليم حيث تموّل بناء المدارس في الامارات الشمالية من البلاد . حتى عام ١٩٦٧ كان يوجد في الامارات العربية (ما عدا أبو ظبي) ٣٥ مدرسة تضم ١٠٥٠٠ تلميذاً . أمّا في أبو ظبي فقد بدأت عملية بناء المدارس منذ عام ١٩٦٣ . وقد بلغ عدد التلاميذ في عام ١٩٧١ احد عشر الف تلميذ مقابل ٥٧٨ تلميذ في عام ١٩٦٦ .

في عام ١٩٧١ تم اصدار قانون التعليم الالزامي في المرحلة الابتدائية لكل اولاد السكان الاصليين من سن ٦ وحتى ١٢ . والتعليم الابتدائي والثانوي مجاني .

تعتبر الفئة الحاكمة ان انشاء النظام التعليمي الابتدائي والثانوي ضروري لمستقبل البلاد . فهؤلاء التلاميذ من السكان الاصليين يجب أن يأخذوامستقبلامكان الاجانب العاملين في مختلف مجالات الاقتصاد واجهزة الدولة . وكما هي الحال في اي بلد رأسمالي يتم اعداد الكوادر هنا دون الاخذ بعين الاعتبار حاجة البلاد للملاّكات الغنية وغيرها . فالاهتمام الرئيسي منصب على التعليم العام حيث تحتل العلوم الدينية المكانة الاولى .

تتم ادارة الشؤون التعليمية في الامارات العربية من قبل وزارة الثقافة في الحكومة الاتحادية والتي تم احداثها في عام ١٩٧١ . ويعمل في هذه الوزارة ١٠٧٨٧ شخص (١٩٧٧) . منهم ٥٠٠٠ معلم

أكثرهم من البلدان العربية الاخرى كمصر والكويت ولبنان والاردن وغيرها . وقد ارتفعت مخصصات هذه الوزارة من عام ١٩٧٣ الى ١٩٧٦ من ٨٩ الى ٥٧٠ مليون درهم ولكن في عام ١٩٧٦ تم انفاق ٢٠٪ فقط من هذا المبلغ .(٩٢)

في عام ١٩٧٧ بلغ عدد المؤسسات التعليمية في البلاد ١٨٥ مؤسسة لمختلف الاختصاصات بما في ذلك المدارس الابتدائية والثانوية والمدارس الفنية والتجارية ومعاهد التربية والجامعة الوحيد في البلاد . لقد ضمت كل هذه المؤسسات ٩٥ الف شخص (٦٥ الف من الذكور و ٣٠ الف من الاناث) ٤٠٪ منهم اولاد السكان الاصليين .(٩٣) وبالاضافة الى ذلك هناك قسم خاص تابع لوزارة الثقافة مهمته محاربة الامية لدى السكان البالغين . وقد بلغ عدد هؤلاء في مختلف سنوات (صفوف) محو الامية اكثر من ٢٥ الف شخص . نظام التعليم في الامارات العربية ليس مختلطاً بين الجنسين .

تتجلّ الفروقات الاجتماعية العميقة بين سكان الامارات العربية ، اولاً بين السكان الاصليين والمهاجرين وثانياً ، بين الفئة الاقطاعية ـ القبلية الحاكمة وبين الاكثرية الساحقة من سكان البلاد حيث تنعكس هذه الفروقات في امكانية التعليم لدى الفئات الاجتماعية المختلفة .

كل مواطن له الحق في الحصول على شهادة عالية ذلك أن وزارة التعليم هي المسؤولة عن تكاليف تلقي العلم داخل وخارج البلاد .

في عام ١٩٧٦ انهى ٦٠٥٩ تلميذاً مرحلة التعليم الابتدائي ، انتسب منهم الى المرحلة التعليمية التالي ٣٧٧٩ تلميذاً فقط . في عام ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ من اصل ٥٠ الف تلميذ ٣٢ الف فقط انتسب الى المدرسة الابتدائية ، ١٤ الف ـ الى الاعدادية ، ٣ آلاف الى الثانوي . (٩٤)

حتى عام ١٩٧٧ لم تكن توجد في الامارات ايّة معاهد تعليمية عليا ولذلك فقد كان الاغنياء فقط هم الذين يستطيعون متابعة دراستهم في الخارج . ففي هذا العام كان يدرس في الخارج ١٢٩٨ شاباً و ٢٧٦ فتاة من الامارات العربية . أكثرهم كان يتابع تحصيله في جامعات ومعاهد مصر وكذلك في الولايات المتحدة وبريطانيا .

في خريف عام ١٩٧٧ تم في مدينة العين في إمارة ابو ظبي افتتاح اول جامعة في الامارات العربية . حيث تم بناء وتجهيز هذه المؤسسة التعليمية بمساعدة اختصاصيين من منظمة اليونيسكو . برنامج التعليم هنا موضوع على النمط الامريكي . الجزء الأكبر من البرامج التعليمية مخصص للعلوم الاجتماعية : اللغة العربية ، اللغة الانكليزية ، الدين الاسلامي ، الحضارة العربية ، العلوم الطبيعية ، العلاقات الدولية ، الاحصاء ، المنطق ، الفنون التشكيلية التربية ، العلوم السياسية الاعمال الادارية وغير ذلك .

كل الجهاز التدريسي هنا من البلدان العربية الاخرى . اول دفعة انتسبت للجامعة كانت ٤٠٠ شاب و ١٨٠ فتاة . وخلال السنوات الـ ٣ ـ ٤ القادمة سوف يرتفع هذا العدد ـ حسب الخطة ـ الى ٣٠٠٠ طالب .

لقد سبب افتتاح الجامعة هنا نقاشات حادة في ابو ظبي ـ فمعارضي هذه الخطوةعبرواعن شكهم في ان تكون الجامعةقادرة على اعداد الكوادر بالمستوى المطلوب وذلك نتيجة لضعف القاعدة التعليمية في المدرسة الثانوية وضعف خبرتها . وقد لعب الدور المقرر في تنفيذ هذه الخطوة رأي حاكم ابو ظبي الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان . حسب ما نشرته وسائل الاعلام والنشر آنذاك فقد تم انشاء هذه الجامعة لزيادة التأثير الايديولوجي للفئة الحاكمة على اعداد الاختصاصيين . فالطلاب الذين يتلقون تعليمهم في الخارج يكون اكثر عرضة لتأثيرات التيارات المختلفة مما يخلف عندهم موقفاً انتقادياً لواقع الحياة في الامارات العربية المتحدة . فقد أكد رئيس الجامعة احمد بن حسين «هدفنا هو اعداد جيل من القادة لبلدنا ،ـ اعداد اداريين ذوي كفاءة عالية لادارة جهاز الدولة» .(٩٥)

في البدء كان من المقرر قبول انتساب طلبة الامارات فقط ، ولكن ظهر ان عدد الراغبين في الانتساب الى الجامعة من مواطني الامارات قليل جداً ولذلك تم قبول عدد من طلاّب الدول الاخرى . ولكن الفرق واضح بين ما يتمتع به طالب من الامارات وما يتمتع به طالب أجنبي . فالطالب ـ مواطن الامارات العربية يتلقى تعليمه مجاناً ويحصل على منحة شهرية قدرها ١٢٥ دولار ، أما الذين كانوا يعملون سابقاً في مؤسسات الدولة فيتقاضون نفس الراتب الذي كانوا يتقاضونه سابقاً ، بالاضافة الى السكن المجاني وثلاث وجبات مجانية والكتب والخدمات الطبية المجانية . وتجدر الاشارة الى انه لا يسمح بأي اختلاط ، هنا ، بين الطلاب والطالبات . فالطالبات يعشن في مدينة جامعية خاصة ولا يسمح لهن بمغادرتها الاّ الى الجامعة حيث

يستمعن الى المحاضرات في قاعة مستقلة عن تلك التي خصصت للطلاب . أما في ايام العطل فيتم نقل الطالبات بسيارات خاصة الى منازلهن . وهذا الوضع بشكل عام هو ما تتصف به حياة كل نساء الامارات العربية . فالمرأة لا يجوز ان تعمل مع الرجل ولذلك فإن الدور الذي تلعبه في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للبلاد ضعيف للغاية . المجال الوحيد الذي يمكن للمرأة ان تعمل به ـ حتى لأولئك اللواتي حصلن على شهادات عالية ـ هو مجال التأمينات الاجتماعية والتدريس .

المرأة الوحيدة في الامارات العربية والتي تشغل منصباً مسؤ ولاً هي عائشة صايار ـ ابنة احد تجار الشارقة وخريجة جامعة القاهرة . فهي تعمل مديرة قسم الخدمات الاجتماعية في وزارة الثقافة . ويبدو انه من الصعب جداً حل مسألة مشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية ـ الاجتماعية . وهذا بحد ذاته يعتبر تأكيداً آخر للتناقض الرئيسي في المرحلة المعاصرة من تطوّر الامارات العربية ـ من جهة ، وجود كميات هائلة من الاموال والمنشآت الحديثة المزودة بآخر ما توصل اليه التطوّر التكنيكي ، ومن جهة اخرى وجود بنية اجتماعية سياسية بدائية . لم يطرأ عليها اي تغير جوهري بالمقارنة مع القرون الماضية .

في عام ١٩٧٧ اصدرت حكومة الامارات قراراً يمنع تعاطي المشروبات الروحية . وكل مسلم يخالف هذا القانون يعاقب باربعين جلدة ، اما غير المسلم ـ فيدفع غرامة مالية قدرها ٧٥٠ جنيهاً استرلينياً . اما الاجانب الذين يتعاطون شرب الخمرة في الأماكن العامة فيتعرضون لعقوبة السجن (من ٢ حتى ٦ اشهر) .

تصدر في الامارات العربية ٨ صحف يومية وعدد آخر من المجلات . تصدر وزارتا الاعلام والثقافة صحيفة يومية هي «الاتحاد» وتصدر باللغة العربية وصحيفة «اميرتيس نيوز» وتصدر بالانكليزية . وهناك صحف تصدرها مؤسسات خاصة كصحيفة «الوحدة» ، «الفجر» ، «الوثبة» ، «صوت الامة» ، «غالف نيوز» و«خليج تايمز» .

خاتمة

الامارات العربية المتحدة ـ دولة عربية مستقلة ظهرت على خريطة العالم في عام ١٩٧١ وهي لا تزال في طور التكوين . ومع أنه تم اقرار دستور مؤقت للبلاد وتم احداث اجهزة الحكومة الاتحادية الاّ ان السلطة السياسية والاقتصادية الحقيقية لا تزال في ايدي الشيوخ ـ حكام الامارات حتى الآن لا زالت هناك خلافات حادة بين الامارات على الحدود . تعتبر امارة ابو ظبي اساس هذا الاتحاد فهي الأكبر مساحة والاكثر سكاناً والاكثر تطوّراً من الناحية الاقتصادية .

تلعب الدول الامبريالية الكبرى دوراً سيّئاً للغاية في الحفاظ على عدم الاستقرار السياسي في الحياة الداخلية للبلاد ـ فالولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا تنظران الى الامارات العربية المتحدة كأهم مصدر للحصول على النفط وقاعدة استراتيجية ذات اهمية خاصة . . ولا يقل سوءاً الدور الذي لعبه صراع العربية السعودية وايران للتأثير على بعض الامارات .

وفيما يتعلق بالسياسة الخارجية ـ تتبع الامارات في هذا المجال

سياسة قريبة للبلدان الرأسمالية ولكنها مع هذا تنهج نهجاً واقعياً تجاه بعض القضايا وعلى وجه الخصوص تجاه مشكلة الشرق الاوسط حيث ادانت الامارات العربية في بيان رسمي - اتفاقيات كامب ديفيد لأنها لا تتضمن انسحاب اسرائيل من كل الأراضي العربية المحتلة . كما ان اتفاقيات الكامب لا تنص على احقاق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وتتجاهل منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب العربي الفلسطيني .[٩٦]

يشكل النفط القاعدة الرئيسية لاقتصاد الامارات العربية المتحدة حيث تشغل المكان العاشر في العالم باستخراجه . امّا بقية فروع الاقتصاد فهي نامية بشكل ضعيف . فلا الانتاج الزراعي ولا الصناعي يكفي حاجة الاستهلاك المحلية حتى من السلع التموينية . ولذلك فالامارات العربية تستورد كل السلع الانتاجية والاستهلاكية .

ولكن اخطر مشكلة يتعرض لها اقتصاد الامارات العربية هي غياب السياسة الاقتصادية الموحدة وليس هذا وحسب وانما عدم وجود اي شكل من اشكال التنسيق في هذا المجال بين الامارات . فكل امارة

هي عمليا عبارة عن وحدة اقتصادية قائمة بذاتها ، تطوّرها الاقتصادي يتوقف على وجود المخصصات المالية اللازمة وعلى رغبة الحاكم . والنتيجة هي بناء منشآت اقتصادية واحدة في مختلف الامارات (خاصة في ابو ظبي ودبي) .

وتقوم بعملية استخراج النفط في الامارات ، شركات النفط الاحتكارية الغربية . أما شركات النفط الوطنية التي تمّ تأسيسها في

كلٍّ من دبي وابو ظبي . فهي تابعة لهذه الاحتكارات في كل المسائل المتعلقة باستخراج النفط وشحنه وتكريره وتسويقه . ولذلك فإن السياسة النفطية للامارات في السوق الدولية . تتصف بأنها محافظة ، وتخدم مصالح الاحتكارات النفطية العالمية .

إن الزيادة التي طرأت على عائدات النفط بعد عام ١٩٧٣ ، تستخدم بشكل رئيسي في مجالات غير انتاجية ، فالمشاريع الصناعية التي تهدف الى ان تكون مصدراً للدخل القومي يحل مكان النفط بعد جفاف حقوله يتم التخطيط لها وإنشاؤها ، دون اي اساسٍ اقتصادي مدروس .

كل المصانع والمعامل التي تم انشاؤها باستثناء معامل تكرير النفط وتصنيع الغاز والمنشآت التي تنتج مواد البناء لا توجد لها أية مواد اولية في البلاد ، كما توجد هناك صعوبات اخرى في تزويدها بالطاقة الكهربائية والماء .

وفي بعض الامارات ، تزداد يوماً بعد يوم حدة التناقض بين تطور القوى المنتجة ، وبين البنية الاجتماعية ـ الاقتصادية المتخلفة .

إن النقص في اليد العاملة الخبيرة ، يحدّ بدوره هو الآخر من عملية التطور الصناعي . ففي الوقت الحاضر يرتبط سير العملية الاقتصادية في الامارات العربية بشكلٍ كلي بوجود العمال والاختصاصيين والمهندسين والاداريين الاجانب .

ومن المشاكل الحادّة الاخرى ، التي تقف امام الامارات العربية المتحدة والتي تتطلب حلاً عاجلاً هي مسألة تغير البنية القومية لسكان البلاد . حتى وقت قريب لم يعط حكام الامارات العربية ايّ انتباه

جدي للقضايا الديموغرافية .

يحاول حكام الامارات العربية بمختلف الطرق تأمين قاعدة اجتماعية قوية لهم بين السكان الاصليين ولذلك فهم يخصصون قسماً كبيراً من عائدات النفط لتقديم مختلف التسهيلات المادية للسكان الاصليين . وفي نفس الوقت يقوم الحكام باتخاذ كل الاجراءات الممكنة لتفادي حدوث اي شكل من اشكال الصدام الاجتماعي وذلك بهدف الحفاظ على البنية السياسية الاجتماعية القائمة .

وهكذا نرى ان مستقبل الامارات العربية المتحدة يتعلق بحل عدد من المسائل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الحادة .

المصـــــــــــادر

1 - Arab Economic Report, Beirut, 1977, P.286.

2 - International Hera ld Trbune. A Special Report. UAE. Paris, november 1977, part two, P.7.

3 - UAE . Second Anniversory. Abu Dnabi, 1973, P.17; Guli Hand book, 1978. london, 1978, P.489.

٤ ـ دولة الامارات العربية المتحدة . دراسة تاريخية ووثائق . ابو ظبي ١٩٧٢ . ص ١٩ـ٢٠ . جمال زكريا قاسم . دولة بوسعيد في عمان وشرق افريقيا . القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٤٥ .

5 - The Golf Hand book 1978, P.492.

6 - The Times, 21. vi. 1977. the Golf Hand book 1978, P.490.

7 - Bahrain. Qatar and the United Arab Emirtes. Colonial Past, Present Problem, and Future Prospects. Muhammad T.Sadik, William P.Snavely. Lexington, 1972, P.4.

8 - The Gulf Hand book 1978, P.495.

٩ ـ دولة الامارات العربية المتحدة . ابو ظبي ، .ص ٣٣

١٠ ـ الجريدة الرسمية لدولة الامارات العربية المتحدة . أبو ظبي ديسمبر ١٩٧١ ، ص ٤١ ـ ٤٢ .

١١ ـ دولة الامارات العربية المتحدة . ص ٦٣

١٢ ـ الجريدة الرسمية لدولة الامارات العربية المتحدة ـ مارس ، ١٩٧٢ ، ص ٩ـ١٠

١٣ ـ السياسة (الكويت) ١٣ـ٦ـ١٩٧٢ .

14 - Lioyd's List, 5 april 1978, P.4.

15 - Le Monde, 29. IV. 1978.

١٦ ـ اخبار الخليج ٤ـ٤ـ١٩٧٨ .

17 - United Arab Emirates. An Investors Chronicle, 17 tebruary 1978, P.15.

١٨ ـ الحالة الاقتصادية للبلدان الرأسمالية والبلـدان النـامية . عرض عام لعـام ١٩٧٧ وبداية ١٩٧٨ . موسكو ١٩٧٨ . ص ٣٨ .

19 - Lioyd's List,5 april 1978, P.8.

20 - Middle Est Ecouomic Digest, 1978, N19, P.51-53; N25 P.45.

21 - Ibidem.

22 - The Finaucial Times, 8.VI.1977.

23 - Lioyd's list, 5 april. 1978, P.8.

24 - Eveuts, 1978 N 34, P.36.

25 - International Herald Tribune. A Special Report, November 1977.

26 - The Gulf Hand book 1978, P.505, MEED. Special Report, UAE December 1978, P.20.

27 - The Financial Times, 2-XII. 1977.

28 - MEED. Special Report, UAE, July 1977, P.16.

29 - MEED., 1978 N20, P.49.

٣٠ ـ الاتحاد ، أبو ظبي ـ ١٤ ـ ٩ ـ ١٩٧٨ .

٣١ ـ دولة الامارات العربية المتحدة . الكتاب السنوي . ١٩٧٧ ، ابو ظبـي . ص ١٢٥ .

٣٢ ـ الكتاب السنوي ١٩٧٧ ، ص ١٢٤ ـ ١٢٦ .

Banrain, Qatar and the United Arab Emirates. Colonial Past. Present Problems and Future Prospects, 34.

٣٣ ـ الكتاب السنوي ١٩٧٦ . ص ٦٥ ، الكتاب السنوي ١٩٧٧ ص ١٢٤ .

34 - Banrain, Qatar and United Arab Emirates, P.46.

35 - The Gulf Hand book 1978, P.509; MEED, 1978. N 12 P.40.

٣٦ ـ الكتاب السنوي ، ١٩٧٧ ، ص ١٢٨ ، ص ١٢٨ ، التجـارة والاقتصـاد . ابو ظبي . ديسمبر ١٩٧٦ ص. ٥٧ .

39 - The Financial Times, 31-III. 1976.

٣٨ ـ الكتـاب السنـوي ، ١٩٧٥ ، ص ٨٩ . الكتـاب السنـوي ١٩٧٧ ، ص ١٢٤ .

٣٩ ـ التجارة والاقتصاد . ديسمبر ١٩٧٦ . ص ٥٩ ـ ٦٠ .

40 - The Gulf Hand book 1976 - 1977, P.503.

41 - MEED. Special Report, UAE, July 1977, P.29.

الكتاب السنوي ، ١٩٧٦ ص ٦٨ . الكتاب السنوي ، ١٩٧٧ . ص ١٢٤ .

٤٢ ـ الكتـاب السنوي ، ١٩٧٦ ، ص ٦٥ ، ١٢٦ ، الكتـاب السنـوي ١٩٧٧ ص ١٢٦ .

٤٣ ـ التجارة والاقتصاد ، ديسمبر ١٩٧٦ ، ص ٥٥

Th. Financiol Times, 2-XII - 1977.

٤٤ ـ التجارة والاقتصاد ، ديسمبر ، ١٩٧٦ ، ص ٥٧ .

٤٥ ـ التجارة والاقتصاد ، ديسمبر ، ١٩٧٦ ، ص ٦٠ ، ٦١ .

MEED. N12, P.40

٤٦ ـ التجارة والاقتصاد ، ديسمبر ، ١٩٧٦ ، ص ٦٠ ـ ٦١

MEED. 1978, N24, P.40

٤٧ ـ التجارة والاقتصاد ، ديسمبر ، ١٩٧٦ ، ص ٦٠

التجارة وألاقتصاد .

48 - MEED. Spesial Report, UAE July 1977, P.30.

ديسمبر ١٩٧٦ ، ص ٦٢ . الكتاب السنوي ، ١٩٧٧ ، ١٥٣ .

49 - The Times June 21, 1977.

50 - MEED, 1977, N42, P.16.

51 - Dubai Annual Trade Review, 1972. P.7; Dubai External Statistics, January 1977, Lioiys's List, 5 april 1978, P.10.

52 - MEED, 1978, N20, P.43.

53 - MEED, 1977, N38, P.35.

54 - The Financial Timis, 4.IV. 1977. The Times, June 21, 1977.

55 - MEED. Special Report, UAE, July 1977, P.19.

56 - UAE. Second Anniversary, 2 december 1973, P.15 UAE Third Anniversary, 2 december 1974, P.18; MEED. Special Report, UAE, July 1977, P.50; The Times, 21. VI. 1977.

57 - Biki, 8, I. 1978.

58 - The Financial Times, 4.IV. 11.II. 1977.

59 - L'Econmie des pays arabes Juliet 1977, P.23.

60 - Biki, 8.1 - 1974.

61 - MEED, 1978. N15, P.40.

62 - The Gulf Hand book 1978, P.514.

63 - The Financial Times, 11.II. 1977.

64 - Investors Chrouicale, 17.II. 1978, P.31.

الكتاب السنوي ، ١٩٧٧ ص ٥٨ .

65 - L,Ecouomie des pays arabes, Juliey 1977, P.20 - 21, The Times, 21 - VI.1977.

66 - L,Economie des pays arabes, P.24, MEED, 1978, N20, P.55.

الكتاب السنوب ١٩٧٧ ص ٥٨ .

67 - L,Economie des pays arabes, P.19.

68 - The Times, 21.VI.1977.

٦٩ ـ الكتاب السنوي ، ١٩٧٧ ص ٤٥ ـ ٤٧ .

٧٠ ـ الكتاب السنوي ، ١٩٧٦ ص ١٣٦ .

71 - Emirates News, 16 - VI - 1977.

72 - The Times, 21.VI - 1977.

73 - MEED. Special Report, UAE, P.35.

٧٤ ـ التجارة الخارجية السوفييتية في عام ١٩٧٧ . مجموعة احصائية موسكو ١٩٧٨ ـ ص ٢٣٢ ، ل . ف ستـوليياروف ، ر . ف . كليكوفسكي . البلـدان العربية . الاقتصاد العلاقات الاقتصادية الخارجية . موسكو ١٩٧٧ ص ١٠٨ .

75 - The Financial Times, 4. IV. 1977; The Times. 21. VI.

عالم التجارة ، حزيران ١٩٧٧ . ص ٦٢٠

٧٦ ـ معطيات عن عام ١٩٦٨ وعام ١٩٧٥ ـ لاحصاء السكان . انظر سكان وشعوب العالم (دليل) موسكو ١٩٧٤ ص ٣١

Bahrein, Qatar and the UAE, P.15, The Times, 21. VI. 1977.

77 - The Gulf Hand book 1978, P.501.

78 - Financial Times Survey, 8.VI. 1977, P.28.

79 - International Herald Tribune. Aspecial Report, Novembcr 1977, P.105., Lioyd's List,5 apil 1978, p.13.

80 - International Herald Tribune. A Special Report, November 1977, p.105.

81 - Ibdlm.

82 - Ibdem.

83 - Ibdem, P. 25.

٨٤ ـ العصر الحديث . ١٩٧٨ العدد ٣٣ ص ٢٦ .

85 - MEED. 1978, M 2, P.35.

86 - MEED - 1978, M 15.P.49.

87 - MEED. 1978, M29. P. 39.

88 - MEED. Speccal Report, UAE, July 1977, P.32.

89 - The Times, 21. VI. 1977.

90 - MEED. Special Report, UAE, P. 32, The New york Times, 4. XII. 1977.

91 - Lloyd's list, 5 april 1978, P.18.

92 - The Gulf Hand book, 1978, P.515.

93 - Interrational Herald Trrebune. A Special Report, November 1977. P.8.

٩٤ انظر «البرافدا» ٢٣ ايلول ١٩٧٨ .

الفهـــــــــرس

كليكوفسكي ر. ف، لوتسكييفتس ف. أ.
الامارات العربية المتحدة.

«ميسل» ١٩٧٩ ـ ١٥٧ صفحة. (المعضلات الاجتماعية ـ الاقتصادية في البلدان النامية).

يلقي هذا العمل الضوء على المسائل الأساسية للتطوّر الاجتماعي الاقتصادي في الامارات العربية المتحدة: معلومات عامة عن هذه البلاد، نبذة تاريخية، وصف للصناعة، الزراعة، المواصلات، الوضع المالي ـ النقدي، التجارة الخارجية وكذلك المعضلات الاجتماعية. يحتوي هذا الكتيب معلومات ذات طابع احصائي.

K $\frac{11104-086}{004(01)79}$ 109 - 79